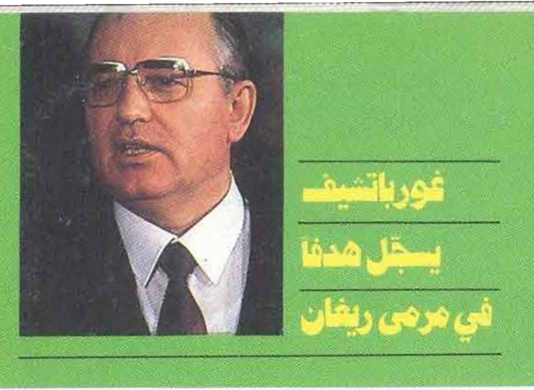
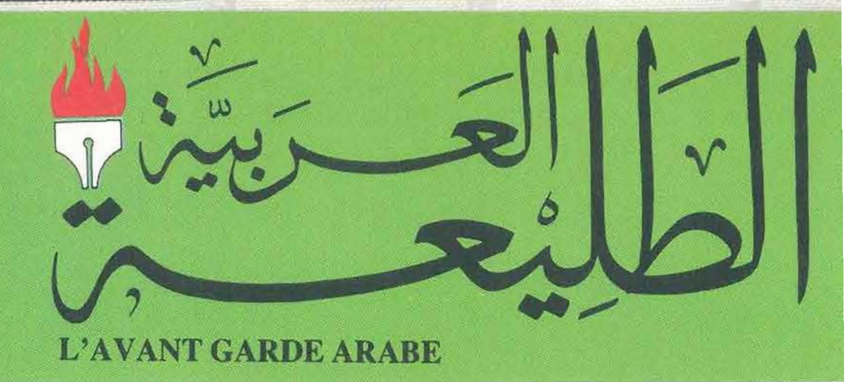




M - 1163 - 102 - 5 F.F

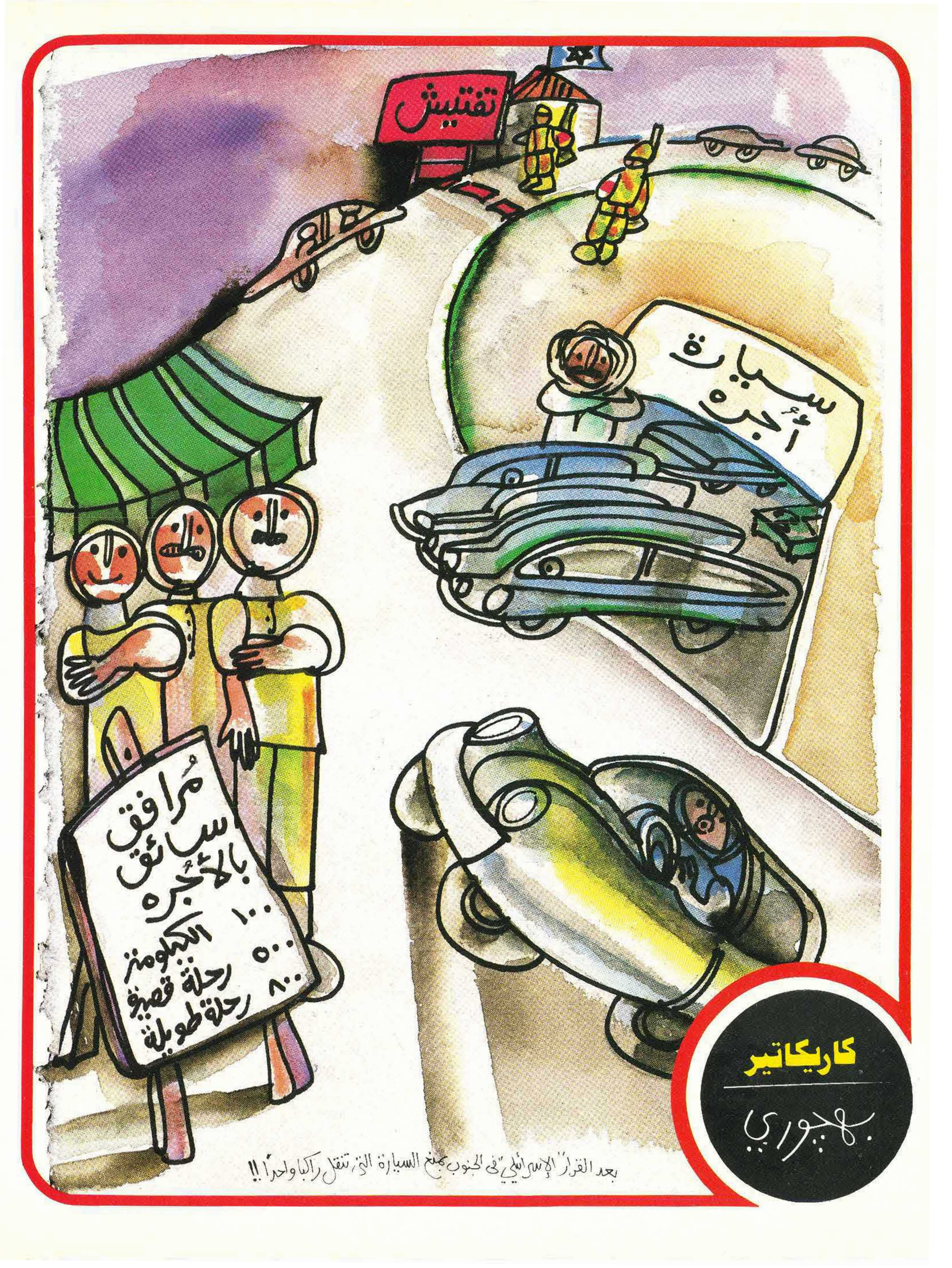
الاثنين ٢٢ نيسان ١٩٨٥ □ العدد ١٠٢ □ السنة الثانية □ N° 102 Lundi 22 Avril 1985 □ ISSN: 0759-965X

الأردن يضع "أبو عمار" أمام ثلاثة خيارات والمنظمة تعتمد الخيار الرابع

مورفي في المنطقة يلوّح بالتسوية أم يمهّد للتفجير؟

زيارة وايزمن للقاهرة هل تفرط "الائتلاف" الحاكم؟

استقالة كرامي تعيد لبنان إلى نقطة الصفر



بعد القرار "الإسرائيلي" في الجنوب بمنع السيارة التي تنقل راكباً واحداً!!



L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثانية □ العدد ١٠٢ □ الاثنين ٢٢ نيسان ١٩٨٥ N° 102 — Lundi 22 Avril 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa - Agence France Presse

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gérant: PIERRE CHAMPOUILLON

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la rédaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

استطراداً لكل ما توقعناه - بتواضع - حول السودان وتحقق، حتى في التفاصيل والتوقيت والأسماء، الى درجة شهد لنا فيها الخصوم قبل الاصدقاء بقولهم انه من النادر ان تركّز صحيفة حملتها باتجاه معيّن وموقّت، وتتوقع وتصيب الى هذه الدرجة من الدقة.

استطراداً للموضوع نفسه - وبالتواضع نفسه - هل نستطيع الجزم اليوم وبالتحديد من سيكون الثاني بعد النميري؟

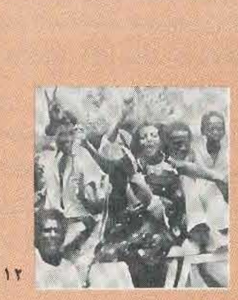
قطعا لا.

لكننا نستطيع الجزم ان ليبيا تعيش هذه الايام، «قلاقل داخلية متصاعدة» بعد ستة عشر عاماً من حكم العقيد القذافي تشبه الى حد قريب مقدمات ما وصل اليه وضع السودان. لكن هذا لا يعني بالضرورة ان يكون الحجر الثاني الذي سيقع من على رقعة الشطرنج هو العقيد القذافي، فقد يكون هو الحجر الثالث، او الرابع. لكن الانباء التي تتناقلها منذ فترة غير بعيدة اجهزة الاعلام المختلفة تتحدث عن ازمات متصاعدة داخل ليبيا، تستفحل في مختلف نواحي الحياة ابتداء، بالأمن وانتهاء بالاقتصاد، باتت تظهر للعيان اكثر مع كل يوم يمر بعد سقوط النميري الذي كان بفظاعاته قد غطى الى حد كبير على هذه الازمات وغيرها.

في الماضي كان يقال ان عدد سكان ليبيا قليل، وان الثروات النفطية المتفجرة في أرضهم يمكن ان تجعل من كل فرد منهم «مليونيرا»، كما كان يقال ان ليبيا بحكم عدد سكانها هذا يمكن ان تحقق باستمرار التكامل التاريخي والقومي في التعايش مع اقطار المغرب العربي ومصر والسودان. لكن اليوم، وبعد تكاثر المشاكل الداخلية والخارجية من جراء ضلوع العقيد القذافي في «لعبة الامم» صار يقال ويسأل: ليبيا الى اين؟

وبعد سقوط النميري في السودان، وبالرغم من محاولات المساعدة التي قام بها القذافي مع ممثليه عبر المفاوضات التي دارت سرا في باريس بدا واضحا ان الوضع في ليبيا ليس افضل منه في السودان الا اذا كان ثمة لدى العقيد حلول عجائبية وقدرة على وقف التطورات المتلاحقة من حوله.

اننا بهذه السطور لا نتنبأ... ولا نجزم،.. مع علمنا ان غيرنا سيدعي التنبؤ والجزم اذا ما حدث حادث في طرابلس على طريق الخرطوم.□



١٢





٣٠



١٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

الخيارات الصعبة

عندما قرّر الملوك والرؤساء العرب، في اجتماعهم العتيد بالرباط عام ١٩٧٤، اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، كانوا في غالبيتهم الساحقة يعتقدون ان حَلّ القضية الفلسطينية، أو مشكلة الشرق الأوسط، كما يسميها البعض، أصبح قاب قوسين أو أدنى. فارادوا، بهذا القرار، أن يتخلصوا من الاحراجات التي يسبّبها مثل هذا الحل، الذي لن يلبي الطموحات العربية مهما كانت صيغته، بوضعها على كاهل منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، والمعبّرة عن طموحاته.

وبدل أن يكون هذا القرار مصدر قوة للثورة الفلسطينية، ولقيادتها الممثلة في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، اصبح عبئاً عليها، ووضعها تحت نوعين من الضغوط الهائلة.

الاول، تمارسه الانظمة العربية الساعية الى التسوية، لادراكها بأن أية تسوية لا يمكن لها ان تتم في غياب منظمة التحرير الفلسطينية. ولأن هذه الانظمة باتت غير قادرة على انتظار او انضاج الظروف الموضوعية التي يمكن ان تتحقق في ظلها «التسوية العادلة» التي تتحدث عنها في أجهزة اعلامها، فانها دأبت على ممارسة الضغوط على منظمة التحرير الفلسطينية، لتتجاوز - نزولا - هذه الظروف الموضوعية، وتقبل بأية تسوية، وبأي ثمن. وكلما برزت أمام هذه الانظمة تعنتات الطرف الآخر في معادلة التسوية (الكيان الصهيوني وحاميته اميركا)، زادت من ضغوطها على منظمة التحرير الفلسطينية، وبمختلف الوسائل بما فيها محاولة القضاء على الثورة الفلسطينية من أساسها. وقد تمثل ذلك بجلاء، في التواطؤ المكشوف للبعض منها مع الغزو الصهيوني للبنان في العام ١٩٨٢، وفي السكوت المريب لبعضها الآخر إبّان هذا الغزو، وكذلك عندما حاول النظام السوري أن يكمل ما عجز الغزو الصهيوني عن تحقيقه.

اما النوع الثاني من الضغوط، فتمارسه الجماهير العربية وقواها الثورية الرافضة لمثل هذه الانواع من التسوية. وتمارسه على قيادة منظمة التحرير، كذلك، العهود التي قطعتها هذه القيادة على نفسها، والاهداف التي حركتها لتفجير الثورة، واكثر من ذلك دماء الشهداء الذين ضحّوا بارواحهم من أجل تحرير فلسطين. واذا كانت مثل هذه الضغوط أخف من الناحية المادية على قادة منظمة التحرير، فانها في جوانبها المعنوية والمبدئية، وفي حسابات التاريخ أثقل وأصعب بكثير من تلك الضغوط التي تمارسها عليهم انظمة التسوية. فهذه يمكن احتمالها مهما اشتدت، والتغلب عليها مهما قست، اما تلك فلا يمكن لاحد تجاهلها أو الهرب منها، إلا اذا قرر التخلي عن ثوريته ومبدئيته.

وفي اعتقادنا، أن قيادة المنظمة لم تتصرف إزاء هذين النوعين من الضغوط بما كان ينبغي عليها ان تفعل، ليس لضعف فيها، وانما بسبب خطأ في الحسابات. فقد توهمت قيادة المنظمة، بعد حرب تشرين التحريكية، أن حل المشكلة أصبح وشيكاً، وخشيت أن يتم تجاوزها إن لم تسر في طريق التسوية، فتخسر كل شيء. واذا كان ما رأته قيادة المنظمة من اجراءات فك الاشتباك على جبهتي سيناء والجولان، وما لمسته من تصرفات قطبي حرب تشرين، حافظ أسد والسادات، وما سمعته من تصريحات على لسانيهما، قد نمّى هذا الوهم عندها، فإنّ المعلومات والتأكيدات التي وصلتها من غيرهما من الحكام العرب، ومن غير العرب، عن قرب حدوث التسوية، قد جعلتها تنخرط في هذا النهج، وتصبح جزءاً من الركب السائر فيه، تتأثر باطروحاته، ولا تستطيع ان تتحرّر من ضغوطاته، الى ان وجدت نفسها الآن في مواجهة الخيارات الصعبة.

واذا كان انخراط المقاومة في ركب التسوية قد مكّن الانظمة السائرة في هذا الركب من تصعيد ضغوطها عليها كلما أوغل الطريق، فإنه أتاح الفرصة أمام بعض هذه الانظمة، أن تحتوي، عن طريق المزايدات كما يفعل النظامان السوري والليبي، العديد من عوامل الضغط الايجابي على قيادة منظمة التحرير، وأن تستخدمه لمصلحتها. بينما كان من شان هذه العوامل لو انها نَمَتْ بشكل طبيعي وفي مناخ ثوري سليم أن تكون أداة كبح لأية اندفاعة تجد منظمة التحرير نفسها مسوقة اليها من جهة، واداة قوة بيد منظمة التحرير الفلسطينية، تقاوم بها ضغوط انظمة التسوية التي تمارس عليها، من جهة اخرى.

إننا لا نريد بهذه الكلمة ان ننكأ الجراح، وليس هدفنا المحاسبة أو توجيه اللوم، لهذه الجهة أو تلك. ولا الغرض مما بدأنا هذه الكلمة به عن قرار الملوك والرؤساء الدعوة الى التراجع عن هذا القرار. بل على العكس من ذلك، فإننا ندعو الى التمسك به بكل قوة، اكثر من أي وقت مضى، ونطالب قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بأن تكون في مستوى ما تعنيه شرعية ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني بموجب هذا القرار، وهي تواجه الخيارات الصعبة التي وجدت نفسها بعد كل هذه المسيرة امامها، فتختار الطريق الأصعب، طريق الثورة، طريق التحرير... وهو في النهاية الطريق الاسلم والطريق الأقرب، والطريق الذي يضع الثورة الفلسطينية في موقع الضاغط، لا المضغوط عليه... وشتان بين الموقعين... □

رئيس التحرير

استمهل عمّان حتى يسمع ما جاء به مورفي

الأردن يضع "أبو عمار" أمام ثلاثة خيارات

مورفي يبدي استعداد اميركا للتعامل مع المنظمة وفق تدرجها في الاعتراف بقراري مجلس الامن .. وهاني الحسن يتوقع ان تغيّر اميركا موقفها قريبا.

عمان ـ فهد الريماوي

يبدو ان الاردن كان بحاجة الى تشكيل حكومة جديدة تلوح بالتقارب نحو سورية، كي يستحث ياسر عرفات على التحلي باكبر قدر من المطواعية واللين باتجاه التسوية «السلمية» ضمن المظلة الاردنية.

ويبدو ان الاردن قد حقق اول اهدافه من تشكيل الحكومة الرفاعية، وهي الضغط على عرفات، واضعاف مقاومته وقدرته على المناورة، وذلك عندما حضر ابو عمار سريعا الى عمّان، واستقر بها ثلاثة ايام، كانت مرشحة للامتداد لعقد جلسة مشتركة للجنة المركزية لـ«فتح»، واللجنة التنفيذية للمنظمة، لولا رفض كل من صلاح خلف وفاروق القدومي الحضور الى عمان، واقتراحهما عقدها في بغداد.

الاردن كان قد حاصر عرفات من جانبين خلال عملية التشكيل الوزاري الاخيرة. فهو من جهة جاء بزيد الرفاعي، المعروف بدعوته للتقارب مع سورية، رئيسا للوزراء، ومن جهة اخرى ضمت الحكومة الرفاعية عشرة وزراء فلسطينيين، معظمهم من العائلات الفلسطينية المعروفة، والتي يمكنها السير تحت ركاب الملك حسين، باكثر منها مع عرفات.

خيار واحد من ثلاثة

في عمان وضع المسؤولون الاردنيون امام عرفات هذه الخيارات الثلاثة وطالبوه باعتماد احدها دون تردد، وبشكل مباشر وبغير إضاعة للوقت:

١ ـ ان تعترف منظمة التحرير مسبقا وعلنا بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨، وبحق «اسرائيل» في الوجود، وفي هذه الحالة يتم تشكيل الجانب الفلسطيني في الوفد المشترك من بين اعضاء منظمة التحرير، وحتى اعضاء اللجنة التنفيذية ذاتها.

٢ ـ تأجيل اعتراف المنظمة بقراري مجلس الامن. وفي هذه الحالة يتم تشكيل الجانب الفلسطيني من اعضاء فلسطينيين من خارج المنظمة، ولكن ترضى منظمة التحرير عن ترشيحهم، وتتابع اعمالهم حتى اذا توصلوا الى نقاط اتفاق خلال المفاوضات، تُعلن منظمة التحرير اعترافها بقراري مجلس الامن، وقبولها بما وصلت اليه المفاوضات.

٣ ـ تجميد اتفاق عمان عند حدوده الحالية، او حتى الغائه، وفي هذه الحالة يعتبر الاردن نفسه في حل من العمل مع المنظمة، او حتى ازاء القضية الفلسطينية، ويحدد علاقته بالقضية والمنظمة، كأية دولة عربية بعيدة، مثل تونس او السودان.

وعلمت «الطليعة العربية» ان «ابو عمار» قد استمهل الاردن حتى يسمع ما جاء به ريتشارد مورفي المبعوث الاميركي الى الشرق الاوسط، وفي ضوء ما يطرحه مورفي سيجري تحديد الموقف الفلسطيني من خلال اجتماعات موسعة لاعضاء اللجنتين المركزية لـ«فتح» والتنفيذية لمنظمة التحرير، ورئاسة المجلس الوطني الفلسطيني.

«ايجابية» مورفي

«الطليعة العربية» علمت ان مورفي ابدى استعدادا اميركيا للتعامل مع منظمة التحرير، على ان يتم ذلك تدريجيا، وبموجب تدرج المنظمة في الاعتراف



في جولة مورفي: حماس اميركي للتسوية.. ولمشاركة السوفيات

بقراري مجلس الامن، واكد مورفي ان بلاده سوف تجري حوارات مبدئية مع الشخصيات الفلسطينية الاخرى، ولن تدقق كثيرا في هويات هذه الشخصيات.

وفي الضفة الغربية اجتمع مورفي فعلا بثلاثين شخصية فلسطينية، تجمع في ولائها السياسي بين الاردن ومنظمة التحرير، وذلك في حفل استقبال اقامه مورفي لهذه الشخصيات في القنصلية الاميركية بالقدس العربية.

وفي تصريح خاص لـ«الطليعة العربية»، اكد مصدر موثوق ان مورفي لم يقدم الكثير خلال زيارته للاردن، ولكن المسؤولين الاردنيين لمسوا حماسا اميركيا جديدا، واصرارا على مباشرة العمل السياسي للتسوية «السلمية» بما في ذلك استعدادهم لاشراك الاتحاد السوفياتي بشكل او بآخر، بغية تشجيع سورية للانضمام الى ركب التسوية.

وقد قام الاردن بابلاغ هاني الحسن، مستشار عرفات السياسي، الذي كان موجودا في عمان بنتائج المحادثات مع مورفي، حيث سافر الحسن الى بغداد عقب ذلك لاطلاع اللجنة التنفيذية للمنظمة المجتمعة في بغداد عليها، ولاتخاذ قرارهم في ضوئها.

وقد لفت الحسن انظار المراقبين في عمان الى ان خيار المنظمة يميل الى الاعتراف المسبق بقراري مجلس الامن، وبالتالي مباشرة عملية التفاوض بنفسها، وليس من خلال وفد فلسطيني من خارجها، وذلك حين قال الحسن في تصريح صحافي: «ان منظمة التحرير لن تدخل في حوار مع الولايات المتحدة، ما لم تنظر الينا واشنطن باعتبارنا الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني». وتكهن الحسن في ختام تصريحه «بان الحكومة الاميركية يمكن ان تُغير موقفها من منظمة التحرير قريبا».

الصورة داخل الكيان الصهيوني

على صعيد آخر يربط المراقبون هنا بين جولة مورفي بالشرق الاوسط، وبين زيارة عيزرا وايزمن وزير الدولة «الاسرائيلي» للقاهرة، بغية اجراء محادثات سياسية حول مستقبل المنطقة من جهة، والاعداد لاجتماع قمة بين حسني مبارك وشيمون بيريز من جهة اخرى.

ويبدو ان انتصار «المعراخ» على «الليكود» داخل الحكومة الصهيونية بشان سفر وايزمن الى القاهرة، قد نبه جماعة «المعراخ» الى ضرورة ترتيب البيت «الاسرائيلي» في حالة نضوج ظروف «التسوية السلمية»، ذلك لان «الليكود» بات يبدد الوقت، ويعرقل كل الخطى السائرة بهذا الاتجاه، ريثما يحين زمن استلامه لرئاسة الوزارة.

وتعتقد الدوائر المطلعة على مجريات الامور في الكيان الصهيوني ان حزب «العمل» ينتظر نتائج انتخابات الهستدروت في اوائل الشهر القادم، فاذا اسفرت عن فوز ساحق له، يشير الى تغيير المزاج الانتخابي «الاسرائيلي»، سيعاد النظر في حكومة «الوحدة الوطنية»، بحيث ينسحب حزب «العمل» منها كمقدمة لاجراء انتخابات جديدة للكنيست، تضمن تفوق حزب «العمل» وتحالفاته، وبالتالي قدرته على تشكيل حكومة لا يشارك فيها «الليكود»، الامر الذي يمكنها من الانخراط في التسوية، ومباشرة التفاوض مع الاطراف العربية.□



الرئيس صدام حسين يستقبل «ابو عمار» بحضور طارق عزيز

في الاجتماع الاول والاوسع للقيادة الفلسطينية ببغداد

المنظمة تعتمد الخيار الرابع: لا للشروط

الرئيس صدام حسين في زيارته المفاجئة للقيادة الفلسطينية: اذا خسر الثوريون انفسهم فلا يهم بعدها ماذا يربحون؟

بغداد ـ خاص:

صباح الاربعاء الماضي ١٧ نيسان/ ابريل، كانت القيادة الفلسطينية ممثلة باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، واللجنة المركزية لحركة «فتح»، قد انهت اجتماعاتها التي استمرت ثلاثة ايام في بغداد. وكانت تستعد في ذلك الصباح للتوجه لمقابلة الرئيس صدام حسين، ولكن الرئيس العراقي اراد فيما يبدو وفي لفته منه ان يفاجيء القيادة الفلسطينية، فذهب الى قصر الاخيضر حيث مقر اقامة السيد ياسر عرفات، وحيث تُعقد الاجتماعات. وفي الصالة الكبرى من ذلك القصر، التقى الرئيس صدام حسين مع القيادة الفلسطينية مجتمعة، وجرى حديث حول الاوضاع والقضايا الراهنة. وما يهم ذكره هنا هو ما جاء في حديث الرئيس العراقي حول الوحدة الوطنية، حيث اكد اهمية تلك الوحدة، والأهمية البالغة للحفاظ على الكادر.

تحدث عن دروس تجربة الانشقاق في حزب البعث، وقال: «اذا ما خسر الثوريون انفسهم، فلا يهم ماذا يربحون. اي ان الربح الاساس هو ربح الذات والحفاظ على الكوادر، وصيانة الوحدة الوطنية». ومن البديهي ان يكون الحديث بين الرئيس صدام حسين والقيادة الفلسطينية قد تطرق للمواضيع التي بُحثت وللاوضاع الراهنة، فلسطينيا وعراقيا وعربيا.

الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، والسيد ياسر عرفات اكدا اعتزازهما والشعب الفلسطيني بموقف العراق الثابت تجاه فلسطين، ثورة وشعبا وقضية، كما عبرا عن اعتزازهما بقدرة العراق العسكرية، وانتصاراته.

اما الرئيس صدام حسين، فقد عاود التأكيد على أهمية الحوار الاخوي والديمقراطي في الساحة الفلسطينية، واهمية توثيق الصلة بين القيادة الفلسطينية والجماهير. وكالعادة ايضا اكد موقف العراق الثابت تجاه منظمة التحرير الفلسطينية والقضية الفلسطينية بشكل عام.

كانت زيارة الرئيس صدام حسين وحديثه قد تركت اثرا ممتازا وايجابيا في نفوس اعضاء القيادة الفلسطينية، ومنهم من يقابل الرئيس العراقي لاول مرة.

جدول الاعمال الصعب

لقد احاط التكتم الشديد اجتماعات القيادة الفلسطينية، ولاحظ المراقبون ان الصحافيين فشلوا في التعرف على المواضيع التي يجري بحثها. كما ان اية معلومات لم تتسرب من داخل الاجتماع، لكن الشيء المؤكد ان القيادة الفلسطينية وهي تجتمع على هذا المستوى الذي يضمّ اولا اللجنة التنفيذية، وثانيا: قيادة «فتح»، ثم ثالثا رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني، فانها وبالتأكيد تنادت للاجتماع المشترك لامر مهم، بل لامر شديد الاهمية، وفي اعقاب اجتماع السيد ياسر عرفات بالملك حسين في عمان، والحديث عن ضرورة حسم الموقف الفلسطيني في اي اتجاه هو.. وباسرع وقت.

صحيح بالمقابل ان اوضاع الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة، واوضاع الشعب الفلسطيني في المخيمات في لبنان، وتحديدا في الجنوب، «عين الحلوة» ، «المية ومية»، «البص»، «البرج الشمالي»... الى آخره، اضافة الى مخيمات بيروت. صحيح ان اوضاع هذا الشعب حرجة وخطيرة، وانه يعيش مواجهة ساخنة في جنوب لبنان، لكن الصحيح ايضا ان القيادة الفلسطينية تقوم بواجبها، وتتمكن رغم حصار حافظ اسد، ورغم موقف السلطة اللبنانية والعديد من القوى، تتمكن من ايصال الدعم والسلاح الى الشعب الفلسطيني لكي يدافع عن نفسه. ورغم هذا توقفت القيادة الفلسطينية مطولا امام هذه الموضوعات كلها.. واكدت تصميمها على متابعة نهج الصمود والمواجهة.

بقي الوضع السياسي، وهنا يطرح الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني نفسه، ليس للبحث، بل لمناقشة خطوات التطبيق واي الصيغ تراها القيادة الفلسطينية اكثر ملاءمة بما ينسجم مع توجهها السياسي ومقررات مجالسها الوطنية، خصوصا بعد ان اعلن ان تحركا مشتركا اردنيا ـ فلسطينيا سيبدأ، ويشمل موسكو وبكين، وغيرها من عواصم الدول دائمة العضوية في مجلس الامن.

كيف سيكون هذا التحرك؟.. وكيف ستشكل الوفود؟.

أسئلة اجابت عليها القيادة الفلسطينية، وارسلت الاجابات الى عمان مع وفد، لكنها لم تُعلن هذه

وفد المنظمة يحمل تصورها

علمت «الطليعة العربية»، ان الوفد الفلسطيني الذي كُلف بالسفر الى عمان لنقل تصور القيادة الفلسطينية التي اجتمعت في بغداد حول كيفية التحرك الفلسطيني الاردني المشترك، ووضع المسؤولين الاردنيين في اجواء ما تم إقراره على هذا الصعيد، قد تألف من السادة هاني الحسن، محمد ملحم، جمال الصوراني، و.. اجاويد الغصين. □

الاجابات.

لم تعلن الاجابات، وريتشارد موري كان في عمان عندما كانت القيادة الفلسطينية في بغداد، وخرجت بعض الاوساط لتقول من بين ما تردّد ان للمبعوث الاميركي مطالب محددة من منظمة التحرير الفلسطينية، فهو يريد اعترافا فلسطينيا واضحا بالقرار ٢٤٢، ودون هذا الاعتراف، فان واشنطن لن تحاور منظمة التحرير الفلسطينية ولن تعترف بها، ولن تقبل حتى مشاركة اعضائها في الوفد المشترك الاردني – الفلسطيني. وقيل ان موري يريد اجابة سريعة.

هل هذه المعلومات اكيدة؟

الشيء المؤكد ان واشنطن اعلنت مرات ومرات انها تريد من منظمة التحرير الفلسطينية اقرارا واعترافا بالقرار ٢٤٢ كثمن لاعترافها بالمنظمة، وحوارها معها. دون ذلك فان الخارجية الاميركية ستجلس مع وفد فيه فلسطينيين، ولكن ليسوا من منظمة التحرير الفلسطينية.

في كل الاحوال، فان اجتماعات بغداد لم تكن اجتماعات للتراجع، بل كانت اجتماعات للصمود والتقدم، فلم تعترف القيادة الفلسطينية بالقرار ٢٤٢، ولم تقدم لواشنطن اية تنازلات . كل ما فعلته القيادة الفلسطينية في بغداد انها اعطت تحديدات دقيقة للتحرك السياسي الاردني – الفلسطيني، تحديدات تؤكد تمسك القيادة الفلسطينية بكون منظمة التحرير الفلسطينية، هي الممثل الشرعي والوحيد، وانها القائدة لنضال الشعب الفلسطيني. من يريد التحدث معها دون شرط فليتفضل... والا فان منظمة التحرير الفلسطينية باقية ومستمرة دون الارادة الاميركية.

وواضح ان القيادة الصهيونية كانت ولا تزال اكثر معرفة بموقف الشعب الفلسطيني، والدليل هو ما قاله اسحق رابين لموري في القدس المحتلة، حيث قال له «ان كل الفلسطينيين اعضاء في منظمة التحرير الفلسطينية». قال ذلك بعصبية وهو يهاجم الاتفاق الاردني – الفلسطيني، ومن المؤكد ان الموقف الاميركي – الصهيوني سيتطابق في النهاية، رغم ان مصالح واشنطن ستجعلها تبدو اكثر مرونة لبعض الوقت.

يبقى اخيرا السؤال، ما معنى الاجتماع في بغداد؟.

هي المرة الاولى التي تجتمع فيها القيادة الفلسطينية على هذا المستوى في بغداد، ولهذا دلالة، فبغداد الآن هي السند الاستراتيجي للنضال الفلسطيني، وهو سند يوحد، يحرص على مستقبل المناضلين، ومستقبل الثورة والقضية.

على الجانب الآخر، فان الطرف الفلسطيني يُعلن بهذا الاجتماع المشترك موقفا واضحا الى جانب العراق المقاتل من اجل سيادته، وحرية شعبه وترابه، المنادي بالسلام. هذا ما يقوله الاجتماع، وهذا ما اكدته تصريحات «ابو عمار»، والشيخ السائح، وقبلها تصريحات صلاح خلف.

هل هذا تحول في الموقف الفلسطيني نحو رؤية بغداد للاوضاع في المنطقة؟.

سؤال كبير، وبغداد في نفس الوقت حريصة على تمتع منظمة التحرير الفلسطينية بكامل حريتها في الحركة، والتحرك السياسي.□



تظاهر الايرانيين ضد الحرب احد نتائج الضغط العراقي

بقرار عراقي محسوب

التصعيد يشهد حالة تهدئة بانتظار.. المفاجآت

بغداد – «جاسم محمد حسن»:



«في اية لحظة يمكن ان ينفجر الموقف على جبهة الحرب العراقية الايرانية في شكل معركة اقوى واعنف مما شهدته المرحلة السابقة التي بدأت بمعارك هور الحويزة وما اعقبها من تصعيد للصراع شمل قصف المدن والعواصم واستمرار فرض الحصار الاقتصادي والجوي على ايران»... هذه الحقيقة تلخص ماهية الهدوء النسبي السائد في الأجواء، وبمعنى ادق تفسر حالة «التهدئة» التي شهدها قرار التصعيد العراقي للصراع على مستوى الحرب الشاملة مع ايران. فمن الواضح ان بغداد لم تتخل عن ستراتيجيتها بوضع ايران امام خيارين هما القبول بمنطق السلام ووقف كافة اشكال القتال او تحمل الخسائر الفادحة وفتح ابواب الحرب على مصراعيها لتشمل كافة المستويات على صعيد المجابهة الشاملة.

ايران من جهتها، وامام القرار العراقي هذا تحاول جاهدة التملص من خياري السلام او تحمل الخسائر الفادحة في المدن والاقتصاد عن طريق اعتماد سياسة غريبة ومدهشة وهي الانتحار في جبهة القتال فقط؟!!» وذلك باحياء مصطنع لفكرة شن هجوم رئيسي جديد، وما يستتبع ذلك من تحشيد للقوات الايرانية على الحدود العراقية.

هذا الهجوم الايراني الجديد الذي اشارت اليه «الطليعة العربية» في عددها السابق، أكده الاسبوع الماضي ناطق باسم القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية حيث اشار صراحة الى المعلومات المتوافرة والأكيدة عن عزم ايران على القيام بعدوان جديد على العراق رغم خسائرهما الفادحة في معارك هور الحويزة الأخيرة. الناطق العراقي الذي اعلن عن هذا الهجوم الايراني المرتقب عقب اجتماع للقيادة العامة للقوات المسلحة ترأسه الرئيس صدام حسين حذر من مغبة هذا الهجوم الذي تعرف دقائقه وتفاصيله القيادة العراقية، ولمح أيضا الى نية ايران بفتح محاور جديدة لهجومها لا تشمل الاهوار فقط وانما اليابسة على جبهة عمليات قاطع ميسان او القواطع الاخرى..

مصير الهجوم الايراني الجديد، فيما لو غامر النظام الحاكم في طهران بشنه سواء في الوقت القريب او اللاحق، لا يعدو كونه كارثة حقيقية سوف تحيق بالشعوب الإيرانية كما تشير المعلومات «المحايدة» وليس فقط ما تؤكده بغداد. وبعيداً عن الاستحضارات العراقية الهائلة الى حد التفاصيل لمواجهة هذا الهجوم، فمن الواضح ان بغداد سوف تلجأ الى «استخدام كل الوسائل المتاحة لدحر العدوان» على حد قول السيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي في رسالته الى الأمين العام للأمم المتحدة والذي ابلغه فيها قيام ايران بتحشيد قوات كبيرة في المناطق الحدودية لشن هجوم آخر على الأراضي العراقية... وتعبير «كل الوسائل المتاحة» الذي استخدمته القيادة العراقية يعني في قاموسها ان القوات الايرانية ستواجه «محرقة» جديدة تزيد هولاً عن سابقتها القريبة في معارك هور الحويزة. كما

ستمتد هذه «المحرقة» الى العمق الايراني ضمن قرار التصعيد العراقي للحرب الشاملة الذي وكما قلنا يشهد حالة «تهدئة» محسوبة من قبل القيادة العراقية، وليس حالة تراجع عن هذا القرار، الذي دفع «مفعوله» داخل ايران بنظامها الى ان يجمع قواته بمثل هذه «السرعة» عقب هزيمته الأخيرة على أمل ان يفاجىء العراق ويؤثر على قراره بالطرق الشامل على ايران وخاصة على صعيد «حرب المدن» التي بدأ الايرانيون يتحسسون بشكل كبير وطأتها وشكلت لديهم صدمة «نفسية» حاول النظام الايراني ان يداريها بدق طبول الحرب مجدداً واعادة ترتيب اوضاعه العسكرية ليتحدث مرة اخرى عن «الهجوم الأخير والحاسم»... ولكن، وكما يبدو، لم يستطع ان يفلح في تهدئة ما يجري من مشاعر مناهضة للحرب التي بدأت تظهر علناً داخل ايران.

وفي هذا الصدد، لا بد من الاشارة الى التظاهرات التي عمت جنوب طهران في وقت سابق من الاسبوع الماضي واستمرت حتى كتابة هذا التقرير لخامس يوم على التوالي، مما اضطر النظام الايراني الى الاعتراف بحدوثها بعد سلسلة من عمليات التعتيم عليها، حيث قال اولاً ان «سوء فهم» قد حدث بين الجماهير المتظاهرة «لصالح النظام وحرس خميني ادى الى قيام اشتباكات دموية بينهما»، ثم تراجع بعد ذلك لتعترف وسائل اعلامه ومنها جريدة كيهان وصحيفة «جمهوري اسلامي» ان هذه التظاهرات الكبرى جاءت احتجاجاً على استمرار حالة الحرب وذكرت ان السلطات الايرانية اعتقلت «٣٠٠» شخص اثر الاشتباكات التي وقعت بين المتظاهرين وحرس خميني، وزعمت ان هؤلاء المعتقلين ينتمون الى منظمة مجاهدي خلق الايرانية وحزب تودة المعارضين.

ما حدث في جنوب طهران تكرر أيضاً في العديد من المدن الايرانية كما تقول مصادر المعارضة ولكن دون ان تعترف به السلطات الايرانية. ولكنه شكل حالة فزع لها، حيث دلت هذه التظاهرات على تعاظم رغبة الشعوب الايرانية في احلال السلام ووقف الحرب، وبديهي ان هذه الرغبة ما كانت لتظهر على هذه الشاكلة دون تأثيرات القرار العراقي بتصعيد الحرب الى مستوى المجابهة الشاملة وضرب الأهداف الحيوية التي تخدم المجهود الحربي في العمق الايراني، لذلك فليس من المستبعد ان يستأنف العراق هجماته الجوية والصاروخية في العمق الايراني قريباً سواء شنت ايران هجومها، وعندها تكون قد فتحت الطريق الى «الكارثة الموعودة». او اكتفت بحشد قواتها على الحدود العراقية لتواصل المقاتلات العراقية حصدها يومياً بمئات الطلعات بالتظافر مع بقية صنوف الاسلحة الاخرى».

يبقى الاشارة أيضاً، الى ان ما يؤكد كون القرار العراقي، او الفعل العراقي المدمر في العمق الايراني يمر في حالة «تهدئة» محسوبة، تحمل مقدماتها مفاجآت «غير طيبة» على الاطلاق لايران سواء في جبهة القتال او في العمق، هو استمرار القصف الايراني للمدن العراقية التي ما زالت حتى هذه اللحظات تتلقى قذائف المدفعية الثقيلة وخصوصاً مدينة البصرة، ومثل هذا الوضع لا يمكن ان تسمح به بغداد في كل الأحوال والظروف!.□



٣٨ عاماً على تأسيس البعث

الجالية العربية في باريس تحتفل بذكرى نيسان

أمسية الجمعة، الثاني عشر من شهر نيسان الحالي كانت مناسبة قومية اجتمع فيها ابناء الجالية العربية في المدرسة العراقية بباريس لاحياء الذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

تميزت هذه الامسية بحضور مكثف وواسع من قبل ابناء الجالية الذين توافدوا الى العاصمة الفرنسية من مدن فرنسا، فضلا عن الذين يقطنون العاصمة، اسهاما منهم في احياء هذه الذكرى، التي انطلق اول شعاع منها في صبيحة السابع من نيسان عام ١٩٤٧، ذلك الشعاع الامل الذي غطى سماء ارض العرب، ليذكرهم بماضيهم التليد، وليحفز فيهم روح الاقدام على بلورة الاهداف الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية تحت راية الحزب الذي انبعث من معاناة الجماهير العربية واصرارها الكبير على تحقيق رسالتها كأمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة.

الشيوعيون العراقيون ينشرون «غسيلهم»

بعد فترة من تبادل الاتهامات بينهما، وصل الخلاف بين جناحي الحزب الشيوعي العراقي مرحلة من العلنية والتصعيد ينبىء بمواجهة دامية، بعد ان بدأ كل منهما يكشف فصولاً من جنايا الماضي السياسي لكل من قياديي الجناحين (اللجنة المركزية بقيادة عزيز محمد، والحركة الانشقاقية بقيادة بهاء الدين نوري)، ففي النشرة الداخلية «حياة الحزب» التي يصدرها نوري، تشرح بالتفصيل ماضي حياة عزيز محمد وممارساته داخل الحزب وخارجه واخفاقاته طوال السنوات الماضية، واتهمه صراحة بانه كان عضواً في كتل انتهازية - انشقاقية معادية للحزب الشيوعي منذ العام ١٩٤٤، وانه وجماعته «يمثلون اليمينية والانتهازية وان مصيرهم سيكون التفكك التدريجي والانهيار»...

وكشف نوري أيضاً في جريدة «القاعدة» التي يصدرها بوصفها لسان الحزب الشيوعي العراقي في مواجهة جريدة «طريق الشعب» التي تصدرها جماعة عزيز محمد، النقاب عن قيام المكتب السياسي الذي يقوده عزيز بوضعه في الاقامة الجبرية في الفترة ما بين ١٧

ابتدا الاحتفال بكلمة منظمة الحزب في فرنسا واعقبتها كلمات المنظمات والاحزاب العربية ثم تلتها برقيات بالمناسبة منها: الطليعة العربية في تونس، اتحادات الطلاب العربية في العاصمة الفرنسية، اتحادات المرأة العربية، منظمات الشباب العرب انصار جبهة التحرير العربية، وقد اكدت الكلمات كما البرقيات على اهمية هذه الذكرى مؤكدة ان في تحقيق اهداف البعث حل لكل المعضلات التي تعاني منها الامة العربية على الاصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بغية الشروع في صياغة الحاضر والمستقبل صياغة قومية تنبعث من افكار ومبادىء البعث الذي نذر مناضلوه انفسهم للتراب العربي، وناضلوا في كل البقاع العربية تخليدا لراية العروبة.

تخللت الاحتفال ايضا مجموعة من النشاطات منها تسليم شارة الشهيد الى زوجة احد الشهداء العراقيين ممن استشهدوا دفاعا عن قيم العروبة في المعركة التي تدور رحاها على الجانب الشرقي للوطن العربي والتي يسجل فيها العراقيون اروع صور الصمود والبطولات.

كما قدم اساتذة وطلبة المدرسة العراقية في باريس، وهي المدرسة التي تقدم الخدمات التربوية والتعليمية لعموم أبناء الجالية العربية في فرنسا، عدة عروض منها عرض للأزياء استحوذ على اهتمام المحتفلين قدمت فيه ازياء من كافة اقطار الوطن العربي.

كانت الامسية فرصة احتفالية لتذكر بنضالات البعث ولاشعاعاته الثورية التي تمر عليها الآن ثمانية وثلاثون عاما، هي مسيرته الطويلة من اجل انبعاث عربي منذ انطلاقته الاولى وحتى الوقت الحاضر.□

حزيران الى الخامس من تموز من العام الماضي لمنعه من المشاركة في اجتماع اللجنة المركزية للحزب وطرح افكاره التي تدين توجهات مكتبه السياسي.

وعلى الصعيد نفسه بعث نوري برسائل توضيحية لمواقفه وحركته الانشقاقية الى الاحزاب الشيوعية الاخرى. كما تحدى عزيز محمد ان يرد على الاتهامات التي وجهها له وان يفسر اسباب الاخفاقات التي واجهت مسيرة الحزب الشيوعي طيلة العشرين سنة الماضية.

يبقى القول امام الاخبار التي تتوارد كل يوم عن الجديد فيما بين المجموعتين ان بهاء الدين نوري قد وصف انشقاقه عن جماعة عزيز محمد بانه «انشقاق لا يتشابه مع الانشقاقات الأخرى التي شهدها الحزب في السابق»، وانه «انشقاق من نوع آخر»، وانه «انشقاق عن العناصر الانتهازية»! وذكر في أكثر من مجال ان قيادة عزيز محمد قد عطلت الاجتماعات الدورية للجنة المركزية، ولم تحقق سوى خمسة اجتماعات فقط من اصل ١٢، عقد ثلاثة منها في أوروبا بعيداً عن مسرح الاحداث!.□

الرأي الآخر

رهان العقل والابداع رهان صداقة الشعوب

كذلك رأيتهما اذا التقيا، واحد، غصن من شجرة المعرفة، والثاني، شعاع من شمس الشعر، جاك بيرك وعبد الوهاب البياتي يفيئان، معاً، الى ظل الصداقة الفرنسية ـ العراقية، في مناسبة تأسيس الجمعية التي تحمل نفس الاسم.

لقاء الصداقة الحقيقي لا يكون ولا يتدعم الا حين يؤسسه المفكرون ويزرع بذوره الشعراء، ويستطيع بعد ذلك ان يورق ويزهر في الهواء الطلق للثقافة وحرية التعبير ومناخ الديمقراطية. جسور اللقاء والصداقات بين الشعوب أقدر الناس على مدها وتقوية عمدها المفكرون والأدباء، وخاصة اذا كانوا من المخلصين لانفسهم، الوقادين وصدق مبادئهم وشعلة موهبتهم، وذلك ما نعرفه جيداً عن جاك بيرك وعبد الوهاب البياتي. وفي اللقاء الذي تم بينهما في الاكاديمية الدبلوماسية بباريس ليلة ١٥/٤/٨٥ كانت عيون الشغف تتطلع اليهما، عيون الذين يحبونهم، طبعاً، وهما يقدمان رمزاً جميلاً، بسيطاً لكن مشتعلاً ابداً، كما اشتعل في مسيرة ممتدة في رموز المعرفة والابداع، تلك التي تنفرد بطاقة حضورها ورسوخها في ذاكرة الزمن، واذ يفنى اصحابها تظل هي شاهداً على الوجود المتحقق للانسان، في مسافته المطلقة، وجغرافية خياله الباهرة، واليها ومعها تسرح صداقة الشعوب في بحبوحة تعارف ومودة لا تنقطع، وتغدو هيكلاً مدعوماً اذا ما توفرت لها رصانة الفهم، وخلوص النية، وتكافؤ امكانات الحوار وسيادة خطاب العقل تحف به دائماً ظلال وجدان لا يفارق الانسان العربي.

بيد ان انساننا العربي عاش ويعيش ابداً ازمة استقلاله بصوته، دون وصاية او اقتطاع من أحد، ان يمارس جوهره، وجدانه وتجلي عقله، ان يتنفس في المناخ يختاره هو، وفي مناخ التفكير والابداع الزمرة التي تمارس الفعالية الذهنية والابداعية دون ان تمتد حيثيات وتقديرات ما هو سياسي لتقنين وترسيم ما هو ثقافي. ليس في ما نقول اي تقليل من قيمة السياسي، أهميته ودوره في انعاش كل فعالية ثقافية، فهو مطلوب في أكثر من مناسبة وشرط ولكن في الحدود التي لا يصبح فيها مهيمناً ومعوقاً لرحابة التواصل المطلوبة. ولقد عاش الفكر العربي الحديث، في جانبه السياسي مفارقة عجيبة، في هذا الشأن، من زاوية فهم وممارسة الديمقراطية، تلك التي تتمثل في مواجهة نموذجي الديمقراطية (الدستورية، والتعددية) والأخرى القائمة على «الاستبداد العادل».

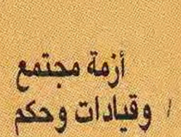
وفي انتظار مزيد من اتضاح وتفكيك هذه المفارقة ماذا لو انسحب السياسي قليلاً الى موطىء قدم الجمهور، ولو مؤقتاً، أليس مالكاً لكل شيء؟ ليترك العقل والابداع، يتفاعلان، ويتحاوران ويخاطبان من موقعهما وبثروتهما التي هي أكبر ملك في العالم، وعندئذ سيكسب ثقة العقل وألفة الابداع، ولن يكون ثمة مجال لأي غرابة، وتصبح صداقة الشعوب، رصيداً وطموحاً لكل الأزمنة، وخارج كل القيود والمواثيق «الدبلوماسية» وغيرها.

أنا كنت أتأمل وأصغي الى استاذي بيرك وشاعري وصديقي البياتي فأراهما، رغم الداء والأعداء وصروف الزمن، يحلقان بعيداً، بعيداً بجناحين يطويان الزمن ولا يطويهما، كنا ننظر بشغف، وبشغف نصغي لعشق الشعوب وقد غارت «عيون الكلاب الميتة»...□

احمد المديني

أزمة مجتمع / وقيادات وحكم

استقالة كرامي خطوة في الفراغ تعيد الأمور إلى.. نقطة الصفر

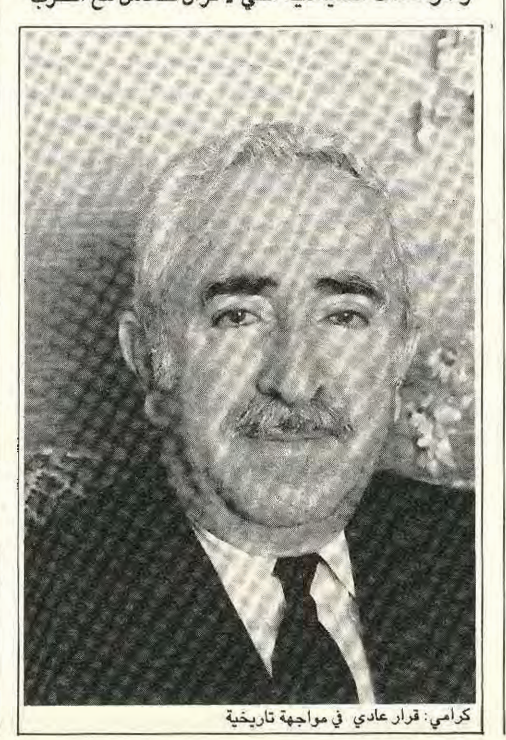


مواجهة الواقع اللبناني الراهن، سواء في ظواهره السياسية أو الاجتماعية أو التربوية أو الثقافية، هي من أخطر وأدق المواجهات لتشعبات العوامل المكونة لهذا الواقع، وتشابكها بحيث يصعب تمييز الخيط الأبيض من الخيط الأسود، فاختلطت الأزمنة والأمكنة، وامتزجت المفاهيم الايديولوجية التاريخية بالمفاهيم الغيبية، وذابت الشعارات الديمقراطية بالممارسات غير الديمقراطية، وتداخلت العناصر الخارجية بالعناصر الوطنية، وتحولت الممارسات والمفاهيم الى ممارسات ومفاهيم ارهابية وفاشية، وما عدا قلّة من المفكرين والسياسيين القوميين والوطنيين الذين حذروا من سلوك تلك الطرق في معالجة الأزمة اللبنانية، ودعوا للعودة الى المناهج الموضوعية والقومية، ليمكن الخروج من تلك التشعبات والتداخلات التي تورطت فيها احزاب وهيئات ووجوه سياسية رفعت في مرحلة من المراحل شعارات وطنية واجتماعية.

وإذا شئنا ان نتوصل الى عبارة تلخص هذا الوضع في لبنان، فكلمة «تناقضات» بمعانيها المختلفة قد لا تفي بالمطلوب، كما ان كلمة ازمات تبدو مقصرة عن التعبير عن الواقع اللبناني الذي خضع لتطورات دراماتيكية تراجعت إزاءها التحليلات والتنبؤات المرتكزة الى الحتمية الجاهزة، فيما بقيت المقولات الفكرية والوطنية والسياسية التي تستمد قراءتها للبنان من الواقع القومي هي التي تحمل الرد من خلالها وبها على تفكك لبنان وتمزقه.

طبعاً لا نريد ان نقفز فوق عوامل خارجية عملت على تنمية الاتجاهات الغيبية والسلفية، محاولة ان تمسك بالأزمات الاجتماعية والسياسية، وان تقدم لها الحلول، فكانت ادوات تفكيك وتمزيق، لا ادوات توحيد، عبر اجتهاداتها الغيبية والسلفية.

وفي هذا المجال لا نريد ان نرسم بالسواد القاتم هذه المرحلة التي يعيشها لبنان، ولكن ما يزيدها تعقيداً أن المؤسسات على مختلف مستوياتها وتوجهاتها وأدوات تفسيرها لهذه المرحلة تبدو وكأنها، إما أن المفاجأة قد أربكتها أو ان الجهل ما زال مستمراً. لهذا نجد ان هذه الحرب التي أشعلت كل شيء، ورمَّدت كل شيء، وغيرت الوجه المعهود من لبنان، هذه الحرب يبدو انها عجزت عن تغيير ذهنية السياسيين اللبنانيين، وبشكل معظم الأحزاب والمؤسسات السياسية التي لا تزال تتعامل مع الحرب



كرامي: قرار عادي في مواجهة تاريخية

من منطلقات طائفية، وبأدوات تفسير طائفية، مما ساعد فعلاً على نمو التيارات والاتجاهات الغيبية والسلفية في طرابلس والجنوب والبقاع، حيث تتحرك هيئات ومؤسسات متطرفة تريد ان تقيم «جمهورية اسلامية» في لبنان ذي التنوع الديني والاجتماعي والسياسي.

عجز الحكم وأدواته

في المقابل، ومن ضمن الاتجاهات المتناثرة والمتناكرة في آن معاً، يتحرك الحكم اللبناني ـ اي ما نسميه بالرسمي ـ من اعلى قمة الهرم الى آخر نقطة فيه، وكذلك معظم السياسيين غير الرسميين، لمواجهة الواقع بوسائل وادوات تقليدية يمتزج فيها «تبويس اللحى» باعتكاف رئيس الحكومة رشيد كرامي، واعلان رئيس الجمهورية أمين الجميل تضامنه مع كرامي «لأن الحكم مشاركة ومعاناة»، فيما تندلع الاشتباكات المسلحة على خطوط التماس بين «البيروتين» الغربية والشرقية، وحتى بين مسلحي التيارات السلفية في قلب بيروت الغربية، وفي صيدا وضواحيها، وكذلك في طرابلس، حيث ينتظر ان ينفجر الموقف العسكري على شكل واسع.

والموقف الذي اتخذه الرئيس كرامي اخيرا بعد خطوة الاعتكاف، اي الاستقالة، كان قد سبقه اليها الدكتور سليم الحص احتجاجا على تدهور الموقف الأمني في بيروت الغربية، فيما كان الوزيران وليد جنبلاط ونبيه بري قد قاطعا جلسات مجلس الوزراء من زمان بعيد. والمعلومات المتداولة في بيروت تقول بأن الطريق مسدود، امام خطوة كرامي التي يريد ان يكون لها نتائج ايجابية. فاستقالة الرئيس كرامي والدكتور الحص، تثبت ان الحكومة التي تشكلت في دمشق، والتي اجتمع وزراؤها في العاصمة السورية اكثر مما اجتمعوا في بيروت، قد واجهت اخيرا مصيرها المحتوم في ظل التطورات الشرق ـ اوسطية المتلاحقة. وبذلك تكون كل المشاريع التي طرحت في مؤتمر «لوزان» بسويسرا قد سقطت ايضا، وانه ليس امام لبنان سوى الدوران في الحلقات المفرغة قبل ان يستعيد وحدته واستقلاله.

مورفي .. ولبنان

ويستغرب عدد من الدبلوماسيين المطلعين على الوضع في لبنان والشرق الأوسط، عدم الاسراع في تشكيل حكومة جديدة، فيما عمان ودمشق انتهتا من تشكيل الحكومتين الجديدتين، وريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط يتجول أيضاً في عدد من عواصم المنطقة، حاملاً في حقيبته مشاريع وافكاراً اميركية وعربية للخروج من حال الجمود. وما يجعل الوضع الحكومي المنهار في لبنان خطيراً، ان مورفي حسب المعلومات الدبلوماسية، لن تقتصر مهمته على البحث في المشروع الأردني ـ الفلسطيني، وإنما ستشتمل على البحث في الجولان المرتفعات السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وانسحاب القوات الصهيونية من لبنان، وعلاقة هذا الانسحاب بأمن الكيان الصهيوني الذي

لا يزال يصر على توفير ضمانات تحول دون عمليات عسكرية ضده انطلاقاً من الجنوب اللبناني.

لذلك رأى عدد من الدبلوماسيين العرب في استقالة الرئيس كرامي خطوة دون معنىً ويستحيل ان تعود بأي نتائج ايجابية. اذ ان واشنطن من خلال مهمة مورفي، سترى ان الوضع في لبنان يزداد انهياراً، بل هو عاد فعلاً الى نقطة البداية في عام ١٩٧٦، وستعمد في مثل هذه الحالة الى قصر البحث في المسالة اللبنانية على المسؤولين السوريين، طالما انه ليس في لبنان حكم وحكومة، وطالما ان في مدنه وشوارعه وأزقته حكومات يبسط كل منها سلطانه كما يشاء ضمن المناطق التي يسيطر عليها.

على كل حال ليس غريباً ان يصل لبنان الى ما وصل اليه، فهو يدخل الآن عامه الحادي عشر في الحرب، وقد ولدت أجيال وماتت أجيال، وقامت حروب كثيرة داخل الحرب نفسها، وتم التوصل الى آلاف الاتفاقات الأمنية وغيرها من المشاريع الوهمية، واللبنانيون يبحثون عن سلطة وطنية فاعلة وقادرة ان تسحب السلاح والمسلحين المنتشرين في جميع المناطق، بما فيها تلك الواقعة تحت سلطة الجيش السوري.

فمن أين يأتي الحل، إذن، وكيف؟

لنتوقف عند هذا المشهد المعبِّر في العاصمة اللبنانية. الجيش اللبناني ينتشر على جميع خطوط التماس الفاصلة بين البيروتين الشرقية والغربية، وامام الجيش ومن ورائه ينتشر المسلحون على جميع انتماءاتهم، وهم عادوا في الاسبوعين الأخيرين، يقيمون السواتر الترابية، ويحتلون سطوح المباني المشرفة على نقاط انتشار الجيش الذي يتفرج على هذا المشهد.. فالمسلحون مسلحو مَنْ هم؟ والحكومة التي تضم ثلاثة وزراء من أبرز زعماء المسلحين، حكومة مَنْ؟

هذا المشهد يكشف المأزق الحكومي، ويعيدنا فعلاً إلى نقطة البداية في مقالنا، اي الى اختلاط الأزمنة بالأمكنة، وامتزاج المفاهيم التاريخية بالغيبية، وضياع القيادات التي يكاد معها يضيع الوطن أيضاً.

وإذا كان البعض في لبنان، وفي دمشق أيضاً، لا يزال يصر على معالجة الأزمة، بخلط المفاهيم، والاتكاء على التيارات السلفية، فان الوضع العربي، يشير الى تراجع هذه المفاهيم، وانتعاش التيار القومي. ويمكن التذكير بفشل التيار السلفي في الانتخابات التي جرت في الكويت، واندحار التيار نفسه في السودان امام التيار الوطني والقومي الذي استعاد ثقته بمنهجه وافكاره، فيما كان التيار السلفي يحاول تطعيم الماء بالحجر، غارقاً في منطق جاهز وتبريري إزاء عجزه عن تقديم الحلول للأزمات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

لذلك نعتقد ان الحكم في لبنان يعيش ازمة اعمق وأبعد من أن تعالج باستقالة الحكومة، وتشكيل حكومة جديدة، في الوقت الذي تحتاج فيه التطورات الدراماتيكية المتلاحقة في لبنان الى قرارات تاريخية وقيادات على مستويات وطنية شاملة، لا على مستويات فئوية وطائفية.

فواز كلش

جانب من المؤتمر

INTERNATIONAL COMMISSION OF INQUIRY INTO ISRAELI CRIMES AGAINST THE LIBANESE AND PALESTINIAN PEOPLES
THIRD SESSION BONN MARCH 29-31 1985

على جرائمه

في لبنان وفلسطين

مؤتمر دولي في بون



يحاكم الكيان الصهيوني

بون ـ فاروق فرحان



لم تحظ الدورة الثالثة التي عقدتها «اللجنة الدولية للتحقيق بجرائم اسرائيل ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني»، بين ٢٩ ـ ٣١ من شهر آذار/ مارس الماضي في العاصمة الألمانية بون بتخطيط ودعم من المنظمة الافرو ـ آسيوية، بالاهتمام الاعلامي الذي يوازي قراراتها التي اتخذتها ضد الكيان الصهيوني وممارساته اللاانسانية، كما حدث بالنسبة للندوتين السابقتين اللتين عقدتا في قبرص ٨٢، وفي جنيف ٨٣.

والاجتماع الذي تم في فندق «شنايكن بيركر» ببون، برئاسة المستشار القانوني للملكة اليزابيت البروفسور JOHN PLATTS-MILLS وعضوية من القانونيين الاوروبيين وغيرهم من الدول الاسيوية والافريقية، وبينهم الدكتور لايب من الولايات المتحدة، انضمت اليه وفود من لبنان وممثلون لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعدد من الذين اعتقلوا في معسكر «أنصار» بالجنوب اللبناني، بالاضافة الى مناضلين فلسطينيين كانوا معتقلين في سجون الارض المحتلة.

وقد توقف المؤتمرون عند النقاط الاساسية التالية:

١ ـ الطبيعة العدوانية العنصرية للكيان الصهيوني، ورفضه المطلق الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

٢ ـ السياسة الاستيطانية التي يعتمدها الكيان الصهيوني، والارهاب والتشريد.

٣ ـ الكشف عن وسائل التعذيب الجسدي والنفسي الذي تمارسه تل أبيب ضد المعتقلين الفلسطينيين واللبنانيين، خصوصا ضلوعها في مجزرة «صبرا وشاتيلا» وغيرها.

٤ ـ ادانة سياسة الولايات المتحدة لتشجيعها للكيان الصهيوني في ممارساته اللاانسانية وسياساته التوسعية.

ومما زاد في مصداقية الابحاث والمناقشات التي دارت في المؤتمر، عرض العديد من الافلام الوثائقية التي تكشف وحشية الكيان الصهيوني وممارساته الارهابية.

أما القرارات الختامية التي اتخذت في نهاية الدورة الثالثة فيمكن ايجازها على النحو التالي:

١ ـ توجيه برقية احتجاج الى رئيس الكنيست الصهيوني ضد الاعمال الاجرامية التي اقترفها جيش الاحتلال الصهيوني ضد اللبنانيين والفلسطينيين.

٢ ـ مطالبة الكيان الصهيوني بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة تنفيذا لقرارات هيئة الامم المتحدة.

٣ ـ تحميل الكيان الصهيوني مسؤولية كل الاعمال الاجرامية والاجراءات التعسفية التي ترتكبها في الاراضي المحتلة.

٤ ـ التأكيد على قرار اللجنة المتخذ في دورة «جنيف» والقاضي بالانتباه الى المحاكمات التي جرت في «نورمبرج» بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

٥ ـ التأكيد على ان الولايات المتحدة شريك في المسؤولية التي يتحملها الكيان الصهيوني تجاه الجرائم التي ارتكبها في لبنان وفلسطين.

٦ ـ تحميل الكيان الصهيوني مسؤولية خرق الاعراف والقوانين والمواثيق الدولية.

٧ ـ دعوة الرأي العام العالمي والاوساط السياسية والروحية والبرلمانات العالمية والحكومات لبذل ما في وسعها من اجل حمل الكيان الصهيوني على التخلي عن ممارساته وسياساته اللاانسانية.

٨ ـ تحميل الكيان الصهيوني مسؤولية الصراع العربي ـ الصهيوني، وعدم الانصياع للقرارات الدولية.

وتجدر الاشارة اخيرا، الى ان عددا من سفراء الدول العربية قد شارك في المؤتمر بالاضافة الى ممثل للأمين العام للجامعة العربية، وأن هذه الدورة سبقتها دورتان اخريان في كل من قبرص وجنيف خلال عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣.□

ما بين الانقلاب من فوق... والانتفاضة الشعبية

السودان يعيش مرحلة انتقالية قد تطول

رغم ان صورة التطورات المحتملة في السودان مازالت غير واضحة تماما بعد مرور هذه الفترة الزمنية القصيرة على سقوط نميري، الا ان المعطيات الاولية الواردة من الخرطوم وخصوصا بعد عودة وسائل الاتصال بين السودان والعالم الخارجي الى حالتها الطبيعية يمكن ان تساعد في القاء بعض الاضواء على المسار السياسي لهذا البلد العربي في المرحلة المقبلة.

وقبل الحديث عن المستقبل في السودان، من المفيد العودة الى الماضي القريب لابراز بعض الحقائق التي تساهم بدرجة كبيرة في القاء الاضواء على ما يمكن ان يحدث خلال المرحلة المقبلة.

فقد بات من الثابت الآن، وكما تحدثت «الطليعة العربية» في عددها الصادر يوم الاثنين ٨ نيسان الجاري في مقال تحت عنوان «طال ليل السودان وسباق الخلافة على اشده»، ان سقوط نميري عن السلطة كان قد اصبح محتما بعد التطورات التي حدثت داخل السودان في الآونة الاخيرة، وان السؤال الذي كان مطروحا في تلك الفترة الدقيقة بالذات لم يعد: هل يستمر نميري في السلطة ام يسقط وانما كان: كيف يسقط نميري.. وبيد من؟!

ذلك ان العزلة الخانقة التي وصل اليها نميري في اواخر حكمه، وخصوصا بعد اعدام زعيم الاخوان الجمهوريين محمود محمد طه ومحاكمة مناضلي البعث الاربعة واعتقال عدد من المناضلين البعثيين الآخرين والقاء القبض على قادة الاخوان المسلمين بعد فك تحالفه معهم، كانت قد اقنعت القوى الخارجية المعنية بالوضع في السودان (واشنطن والقاهرة على وجه التحديد) ان القوى السودانية الوطنية سوف تنجح في الوصول الى السلطة في حال اذا لم تتحرك هي لاسقاط حليفها نميري.

وتأكدت هذه القناعة بعد نجاح الدعوة الى الاضراب العام المفتوح الذي دعت اليه النقابات المهنية واضراب «تجمع شعب السودان»، والذي تحول الى عصيان مدني فتح المجال امام احتمالات قيام ثورة شعبية حقيقية تبني سلطة وطنية خارجة عن اطار حسابات القوى الخارجية المعنية بالوضع في السودان، خصوصا وان معالم هذه الثورة بدأت تبرز من خلال نزول عشرات الآلاف من المواطنين الى الشوارع فيما يشبه الانتفاضة العارمة.

لذلك لجأت هذه القوى الى اعطاء «الضوء الاخضر» للجيش بالتحرك لاعلان سقوط نميري، وتدارك الموقف داخل البلاد والالتفاف على احتمال وصول القوى الوطنية الى السلطة.

وسواء صحت الرواية التي اوردتها عدة مصادر صحافية اميركية والتي تقول بأن «جنرالات » الجيش قد تحركوا لتفادي انقلاب كان من الممكن ان ينفذه صغار الضباط او لم تصح (مصادر المجلس العسكري الحاكم في الخرطوم تنفي تماما هذه الرواية)، فانه من الواضح ان هؤلاء «الجنرالات» قد تحركوا لاسقاط نميري بعد ان بات الخيار الوحيد هو سقوطه على يد الجماهير الثائرة في الشارع وقواها الوطنية، وبعد ان نالوا «الضوء الاخضر» من القاهرة وواشنطن (سفير مصر في الخرطوم ابلغ بقرار الجنرالات قبل اعلان بيان الاستيلاء على السلطة).

انقلاب من فوق

هذا الواقع يعزز القول ان الانقلاب الذي حصل في السودان بقيادة الجنرالات كان انقلابا من «فوق» بعد ان بدأت السلطة تتداعى امام ضغط الجماهير الثائرة، وهو بالتالي انقلاب يشبه الى حد بعيد الانقلابات التي ترتبها الادارة الاميركية في دول اميركا اللاتينية. اذ لأول مرة في تاريخ جميع دول المنطقة، يجتمع قائد القوات المسلحة مع قادة جميع القطاعات العسكرية لكي يقرروا بالاجماع القيام بانقلاب عسكري واسقاط رئيس الدولة.

واعتماد اسم «المجلس العسكري» بدلا من «مجلس قيادة الثورة» يعزز التشابه بين هذا الانقلاب الجديد من نوعه وبانقلابات اميركا اللاتينية. ولأن الانقلاب كان من فوق، فقد كان من الطبيعي ان يضم «المجلس العسكري» قادة جميع القطاعات في الجيش (١٥ من كبار الضباط بينهم عدد من الجنرالات).

لماذا المرحلة الانتقالية؟!

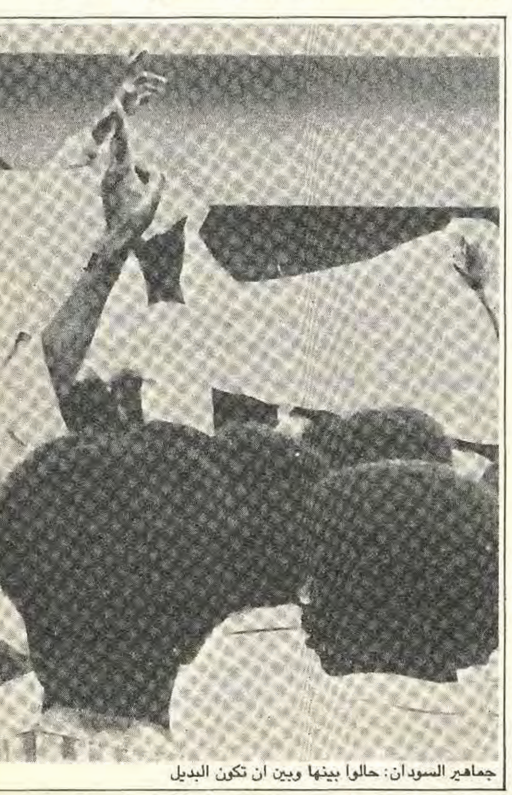
وسواء تحرك الجنرالات للاسراع بملء الفراغ السياسي الذي نجم عن انهيار نظام نميري بدافع ذاتي ام بـ «ضوء اخضر» خارجي، فمن الواضح ان تحركهم قطع الطريق على وصول القوى الوطنية الى السلطة من خلال الانتفاضة الشعبية التي اعلنوها والتي بدأت بوادرها تظهر في الشارع.

واذا كان الانقلاب قد قطع الطريق على الانتفاضة الشعبية كي لا تصل الى غايتها، الا انه لن يستطيع الاستمرار في ذات النهج الذي اعتمده نظام نُميري وذلك لتفادي الوصول الى ذات الطريق المسدود الذي وصل اليه النظام السابق. من هنا كانت دعوة «المجلس العسكري» الى الانفتاح والوعد بعودة الديمقراطية الى البلاد وافساح المجال امام جميع القوى السياسية للعمل بحرية مطلقة وبما لا يتعارض مع القانون.

فالاطراف التي اعطت «الضوء الاخضر» للجنرالات بالتحرك كان يهمها بالدرجة الاولى ان لا تصل القوى الوطنية الى السلطة، ويهمها بعد ان سقط هذا الاحتمال حاليا ان يكون تأثير هذه القوى محدودا على السلطة لان ذلك هو الضمانة الوحيدة لبقاء السودان تابعا للمعسكر الغربي عموما والولايات المتحدة الاميركية على وجه الخصوص...

واللجوء الى «المرحلة الانتقالية» هو الوسيلة الوحيدة لضمان مثل هذه النتيجة حيث يبقى «المجلس العسكري» الحاكم بمثابة صمّام الامان الجاهز للتحرك في حال بروز اي خطر جدي على السلطة في البلاد بصورة يدفعها للخروج من دائرة النفوذ الغربي والاميركي.

في البداية اعلن قائد «المجلس العسكري» الحاكم ان «المرحلة الانتقالية» لن تستمر اكثر من ستة اشهر، ولكنه عاد فأعلن بعد ذلك بأيام ان المرحلة الانتقالية سوف تستمر لمدة عام واحد. غير ان نائب المجلس العسكري اللواء محمد توفيق خليل صرَّح خلال زيارة قام بها الى القاهرة يوم الثلاثاء ١٦ نيسان الجاري ان «المرحلة الانتقالية» قد تستمر لمدة سنتين، وهذا ما بدأت مصادر «المجلس العسكري» تتحدث به



جماهير السودان: حالوا بينها وبين ان تكون البديل



سوار الذهب: الديمقراطية خيار ثابت ام مؤقت؟

حاليا. اكثر من ذلك فإن الدكتور منصور خالد وزير الخارجية السابق والمعروف بصلاته الوثيقة مع الادارة الاميركية قال في حديث صحافي انه يعتقد بأن المرحلة الانتقالية التي سوف يتسلم خلالها «المجلس العسكري» الحكم سوف تستمر حوالي الثلاث سنوات!

اللعبة باسم الديمقراطية

ان تفاصيل اللعبة لم تظهر بصورة واضحة حتى



الآن، ولكن من الممكن استكشافها من خلال تجربة سابقة مر بها السودان اثر سقوط الجنرال عبود عام ١٩٦٤ في ظروف انتفاضة شعبية مماثلة للظروف التي ادت لسقوط نميري.

اذ تقول اوساط سياسية سودانية مطلعة ان «اللعبة» التي سوف تجري باسم الديمقراطية تهدف الى تسليم البلاد الى القوى والاحزاب التقليدية المعروفة بإرتباطها بالولايات المتحدة ومصر خلال هذه «المرحلة الانتقالية» ومن خلال اجراء انتخابات نيابية على ان يكون «المجلس العسكري» الحارس اليقظ الذي تتم باشرافه هذه العملية وذلك لمنع حدوث اي مفاجآت قد لا تكون سارة بالنسبة للقوى الخارجية المعنية بالوضع في السودان.

اي ان المطلوب القيام بذات التجربة التي جرت في مصر خلال عهد الرئيس مبارك بعد سقوط السادات، حيث تمثلت القوى الوطنية داخل مجلس الشعب المصري، غير انها بقيت على هامش السلطة الفعلية للبلاد. بالطبع التجربة في السودان سوف تكون مختلفة في بعض التفاصيل نظرا لاختلاف الظروف في كلا البلدين من جهة، وبسبب عدم وجود حزب حاكم كما في مصر من جهة ثانية.

ان المرحلة المقبلة في السودان سوف تشهد سلسلة من الاستقطابات السياسية. ذلك ان القوى السياسية التي كانت مختلفة على العديد من القضايا السياسية والفكرية، اجتمعت للاطاحة بنظام نميري. وبالتالي لا بد ان تعود الخلافات الى البروز بين هذه الاحزاب، خصوصا اذا ما وضعت في اجواء التنافس على السلطة.

واذا كان نظام نميري قد استعدى جميع الاحزاب والقوى السياسية ودفعها للتحالف ضده، فان «المجلس العسكري» سوف يصبح بالضرورة محور التحركات السياسية في البلاد، نظرا للتنافس على النفوذ داخل السلطة أو للمشاركة فيها الذي من المرجح ان يحصل بين هذه الاحزاب. وفي ظل هذا الوضع لا بد ان يضعف تاثير القوى الوطنية وتقف على هامش السلطة.

• وخلال هذه المرحلة الانتقالية التي قد تطول نسبيا يبقى «المجلس العسكري» هو الحاكم الفعلي في البلاد، ولعل التوجه نحو تشكيل حكومة من دون مشاركة الاحزاب السياسية من اجل الاعداد للانتخابات النيابية العامة بعد فترة من الزمن، هو مؤشر على ان «المرحلة الانتقالية» سوف تتيح لـ «المجلس العسكري» الحكم من دون مشاركة فعلية من قبل الاحزاب، وبالتالي اعداد البلاد وفق التوجهات التي يريدها.

وبالرغم من كل ذلك، فان من الواضح امام الجميع، وعلى رأسهم اعضاء «المجلس العسكري»، ان تجربة نميري من الصعب ان تتكرر خصوصا بعد ان وصلت الى الطريق المسدود وسقطت بعد انتفاضة شعبية عارمة، وان الخيار الوحيد المطروح في السودان هو خيار العودة الى الحياة الديمقراطية بغض النظر عن السلبيات التي يمكن ان يتركها مثل هذا الخيار والتي تبقى في جميع الاحوال اقل بما لا يقاس من سلبيات اي حكم قمعي وديكتاتوري.□

الدبلوماسية المغربية: الى الامام نحو العواصم الافريقية



الفيلالي: محاولة استرجاع المبادرة

تعيين ملك المغرب للدكتور عبد اللطيف الفيلالي على رأس الخارجية المغربية يبدو وكأنه اعطاء الاشارة لانطلاق مرحلة جديدة في عمل دبلوماسية المغرب لمحاولة التصدي للمكاسب الدبلوماسية الهامة التي حققتها الدبلوماسية الجزائرية ضد المغرب في النزاع القائم حول الصحراء.

بعد مرحلة المصالحة المغربية مع الولايات المتحدة الاميركية والتي دشنها السيد الفيلالي الهدف الحالي هو القارة الافريقية التي انسحب المغرب من منظمتها الموجود مقرها باديس ابابا.

في الاسبوعين الاخيرين اوفد الملك الحسن الثاني وباشراف وزير الخارجية مبعوثين الى عشرين عاصمة افريقية، وتتلخص مهمة هؤلاء المبعوثين المغاربة فيما يلي:

١ ـ محاولة استرجاع المبادرة الدبلوماسية في قضية الصحراء، وشرح الموقف المغربي من الانسحاب من المنظمة الافريقية، وعدم ترك الميدان للانفراد الجزائري في شرح اطروحة تقرير المصير.

٢ ـ شرح الموقف المغربي من مقاطعة الاجتماع التمهيدي لوزراء الخارجية العرب، والافارقة الذي كان مقررا عقده في طرابلس (ليبيا) الشهر الماضي ليعد للقمة العربية الافريقية. وهي مقاطعة نجمت من اعتراض الرباط على حضور «الجمهورية العربية الصحراوية».

٣ ـ محاولة اقناع العواصم الافريقية بسلامة التحليل المغربي للملف الصحراوي، وكيف ان الرباط مستعدة لتطبيق مسطرة الاستفتاء وانها ستقدم على طرح الموضوع على الامم المتحدة، والرغبة، من وراء ذلك، في كسب التأييد الافريقي بعد الشتات الحالي الذي تعرفه منظمة اديس أبابا.□

الاتحاد العام للعمال التونسيين والمعارضة:

موقف واحد من انتخابات أيار

من الآن تبدو انتخابات المجالس البلدية، المقرر اجراؤها في تونس بتاريخ ١٢ أيار/ مايو القادم محفوفة بعراقيل الاعداد والاختلاف بين الحكومة والاتحاد العام للعمال التونسيين واحزاب المعارضة.

بعد فشل المفاوضات التي جرت بين الحكومة والاتحاد من اجل رفع اجور العمال، وجعلها مناسبة لارتفاع الاسعار المعيشية، تتجه النقابة المركزية التونسية التي يتزعمها السيد حبيب عاشور الى مواجهة جديدة مع السلطات تتمثل في رفض المشاركة بلوائح مندمجة مع الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم في الانتخابات البلدية القادمة.

اما المعارضة المتمثلة في حركة الديمقراطيين التابعة للسيد المستيري، والحزب الشيوعي والحركة الشعبية الديمقراطية فقد تم التلميح من الآن بمقاطعة الانتخابات، وترك الحزب الحاكم يخوضها بمفرده. وذلك بسبب عدم توفر الضمانات الكافية لاجراء اقتراع نزيه. وفي هذا الوقت يواصل الحزب الاشتراكي الدستوري حملة مكثفة من الاجتماعات والدعاية لنشاطه السياسي وبرامجه الانتخابية، وقد اعلن مديره السيد البكوش بأن الدستوريين (البورقيبيين) لن يسمحوا لأحد باحتلال مكانهم على هرم الدولة، وأن أي حوار او اشراك للمعارضة في الحكم لن يكون الا بحساب دقيق.

مظهر آخر، وجديد لتعرقل السير العادي للمسلسل الديمقراطي في تونس، ومزيدا من الدخول في المجهول سيما والصراع على خلافة بورقيبة لم يحسم بعد لصالح الوزير الاول السيد المزالي.□



الحبيب عاشور: المواجهة بعد رفض لوائح الاندماج

رغم التعهد بوقف مثل هذه العمليات

بون تعود مسرحاً لجرائم القذافي

جريمتان خلال عشرة ايام تضع المانيا امام حتمية اتخاذ اجراءات ولو أقدم العقيد على تكرار عملية احتجاز بعض الألمان



القاتل فتحي الطرحوني.. والمغدور جيريل دينالي

بون ـ فاروق الفرحان :

الساحة الألمانية الغربية، وبخاصة العاصمة بون باتت مسرحاً للعمليات الارهابية التي يوجهها ويشرف عليها العقيد القذافي. ففي غضون اقل من عشرة ايام، ارتكبت جريمتان. كانت الأخيرة منهما قيام احد عناصر المخابرات الليبية ويدعى خريطة، بقتل أحد المواطنين المغاربة عندما اطلق عليه نار مسدسه في محل تجاري في مدينة آخن، على مرأى الكثير من المواطنين الألمان. اما دوافع القتل، فلم يستبعد وزير الداخلية في حكومة مقاطعة نورث راين فستغالن الدكتور شنور ان تكون ذات طابع سياسي، واذا كانت دوافع هذه الجريمة الثانية لم تتضح بكل ابعادها بعد، فان الجريمة الأولى التي ارتكبت يوم السبت ٦ نيسان/ ابريل الجاري، الساعة الرابعة والنصف، وعلى مرأى ومسمع مئات المواطنين الألمان أيضاً، الذين كان يكتظ بهم مركز المدينة، باتت واضحة المعالم تماماً عندما أقدم فتحي طرحوني على اطلاق خمسة عيارات نارية من مسدسه على المواطن الليبي جبريل دينالي من الخلف، بينما كان ينتظر على اشارة المرور مع أحد اصدقائه الالمان، لتصيبه ثلاثة منها، احداها في الراس فترديه قتيلاً في الحال، بينما اخترقت احدى الرصاصات الطائشة بطن امرأة المانية، كما اخترقت اخرى فك رجل ألماني، وما زالت المرأة تصارع الموت حتى الآن.

لقد اثارت هذه الجريمة فزع واشمئزاز الالمان، وعكرت عليهم صفو اعيادهم الدينية، بل ولدت نقمة ليس لدى الرأي العام الالماني فحسب، وانما لدى بعض السياسيين الألمان الذين كانت ردة الفعل لديهم قوية هذه المرة لدرجة ان البعض منهم طالب بضرورة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بردع النظام الليبي عن ممارسة العنف والارهاب والقتل على الأراضي الألمانية، حتى ولو استدعى الأمر المغامرة بقطع العلاقات الدبلوماسية كما فعلت لندن عندما اطلق احد عناصر المخابرات الليبية النار من مبنى السفارة ضد المتظاهرين لتصيب شرطية بريطانية فترديها قتيلة.

بعض الدوائر السياسية الألمانية، وكذلك المراقبون يتساءلون عن الاسباب والدوافع التي تقف خلف اصرار القذافي على مواصلة حربه الدموية ضد المعارضة الليبية على الأراضي الألمانية بالذات، لا سيما وان هناك سوابق عديدة جرى «التفاهم» على اثر احداها بضرورة وضع حد لهذا المسلسل، وذلك عقب اغتيال احد عناصر المعارضة الليبية في وسط العاصمة بون من قبل عنصر مخابرات ليبي جرى الحكم عليه امام المحاكم الالمانية بالسجن المؤبد، لكن السلطات الليبية قامت بالمقابل باعتقال ثمانية مواطنين ألمان في ليبيا بتهمة «التعاطي والمتاجرة بالمخدرات»! الا ان الهدف كان واضحاً للجهات الالمانية، حيث كان القذافي يرمي من وراء هذا الاجراء الى ابتزاز السلطات الألمانية، واجبارها على اخلاء سبيل الجاني مقابل الافراج عن الرهائن الألمان.

وبدلاً من ان تتخذ الحكومة الألمانية اجراءات من شأنها ان تردع القذافي وأجهزته الارهابية عن مواصلة العنف والارهاب على اراضيها، اوفدت وزير دولتها للشؤون الخارجية السيد موليمان الى طرابلس للتباحث مع السلطات الليبية من أجل الوصول الى حل مُرض للطرفين، وكانت الصفقة في اخلاء سبيل الرهائن مقابل الافراج عن القاتل الليبي، مع تعهد الطرفين بعدم متابعة العنف والارهاب على اراضي

البلد الآخر. اضافة لذلك تقرر ان تبدأ عملية تحسين العلاقات بين البلدين وكسر الطوق من حولها بزيارة يقوم بها غينشر الى طرابلس الغرب، تتبعها زيارة القذافي الى بون.. وهكذا. غير ان جريمة لندن، وقطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين طرابلس، اجبرت الجانب الالماني على التزام جانب بريطانيا كون البلدين عضوين في حلف «الناتو»، والسوق الأوروبية المشتركة.

وكانت ردة فعل المعارضة الليبية على مواقف الحكومة الألمانية السابقة والحالية قوية، وتصب في اتجاه اتهامها بالتواطؤ مع العقيد القذافي، والسماح بابتزازها على حساب المعارضة الليبية، الأمر الذي بدا واضحاً من خلال التصريح الذي ادلى به الاتحاد العام للطلبة الليبيين، والذي طالب بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية ضد العقيد، بما فيها قطع العلاقات الدبلوماسية ان استدعي الأمر.

غير ان حكومة بون وامام عودة مسلسل الارهاب الليبي على اراضيها، وعلى الرغم من ان ليبيا احد مموليها الرئيسيين بالنفط، وعلى الرغم ايضا من تخوفها من تكرار العقيد لفعلته السابقة اي اعتقال بعض الألمان العاملين في ليبيا، الا انها في هذه المرة مجبرة على الاقدام على اجراءات معينة، ان لم يكن بهدف مواجهة القذافي، فعلى الأقل لتهدئة مشاعر الراي العام الألماني. ولذلك فقد قامت الحكومة الألمانية باستدعاء سفيرها في طرابلس للتشاور، بينما طالب البروفسور ابلين، الناطق الرسمي للشؤون الخارجية، للكتلة البرلمانية لاتحاد حزبي، المسيحي الديمقراطي، والمسيحي الاجتماعي، وزير الخارجية غينشر بضرورة استدعاء القائم بالاعمال الليبي للوقوف على دور بلاده في هذه الجريمة، والذي اكد في حديث له بان الجريمة تثقل بالطبع كاهل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين واكد على ضرورة محاكمة المجرم في ألمانيا الاتحادية، وعدم تسليمه الى ليبيا.

اما المتحدث باسم الحزب الاجتماعي هانز غرافس هون، فقد طالب بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ليبيا في ما اذا ثبت انها متورطة في الجريمة، بينما اكد وكيل وزارة الداخلية، بأن الجريمة ستكون نقطة البحث في اجتماع الحكومة الاتحادية، الأمر الذي حصل فعلاً. اما رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الاتحادي الدكتور فيرنار ماركس، فقد طالب الحكومة الاتحادية في حديث له مع صحيفة «البلس» العمل ما في وسعها للحيلولة دون ان تصبح ألمانيا مسرحاً للارهاب الليبي، مؤكداً على ان الحكومة الاتحادية لا بد وان تفهم القذافي، وبشكل لا لبس فيه ولا غموض، بان اي عمل اجرامي آخر يُرتكب على اراضيها، ستكون له عواقب وخيمة على علاقات البلدين. واختتم حديثه للصحيفة قائلاً: «الحوار العربي ـ الأوروبي لا يتم بالمسدسات».

ومما تجدر الاشارة اليه، ان وسائل الاعلام الالمانية خرجت عن المألوف هذه المرة، عندما سلطت الاضواء على هذه الجريمة، وبخاصة عندما اجرى التلفزيون الالماني ـ القناة الأولى ضمن احدى نشراته الاخبارية المسائية مقابلة مع عنصرين من المعارضة الليبية واللذين اكدا على ضرورة التصدي للارهاب القذافي بكل الوسائل.□

أوراق ليبية

عن الملازم والقطيع والجبل!

عندما يروي الانسان شهادة للتاريخ فإن أول ما يجب ان يتصف به هو الامانة في السرد والموضوعية في التناول، والصدق في الرواية، وهذا ما ساحرص عليه وانا أسرد خلاصة حديث عاصف دار بيني وبين العقيد «الملازم آنذاك» معمر القذافي وكان تاريخه منتصف سنة ١٩٦٨ اي قبل انقلاب سبتمبر باكثر من عام.

... الصدفة وحدها قادتني للقاء الاول به في منزل احد اصدقائه في بنغازي، وكان صديقه هذا قد حدثني عنه من قبل بما كوّن لديّ صورة ايجابية لشاب مخلص لوطنه يسعى الى خلاص شعبه... وقتها كان يعمل ضابطا في معسكر قار يونس يتحدث عن الثورة... وينتقد نظام الحكم الملكي بشكل خطابي متوتر، يعبر عن افكاره وتطلعاته في (الخلاص) بصورة عفوية تفتقر الى رؤية سياسية ناضجة ومنطلق فكري واضح، فأفكاره تجريدية متداخلة وغير مرتبة، بل ومتناقضة احيانا وكعادة «لقاءات الاصدقاء» كان الحديث يقفز بنا ونقفز به من موضوع الى آخر... وكنت الاحظ عزوفه عن الخوض في الاحاديث التي تبتعد عن دائرة اهتماماته السياسية مكتفيا بالصمت ومراقبة الجميع بعيون فيها بريق ذكاء واضح. وبعصبية يحاول جاهدا السيطرة عليها فهو لا يقبل ان يشارك في حديث لا يكون معبرا عن رغباته وتوجهاته. الامر الذي جعل اصدقائه القدامى يشبعون رغبته هذه، بعضهم اعجابا بجديته وحزمه والبعض الآخر مجاملة له.

وهكذا قادنا الحديث في احد قفزاته الى مناقشة موضوع الثورة والتغيير، والفرق بين الانقلاب والعمل الثوري، وماهية الظروف الموضوعية التي ينضج من خلالها العمل الجماهيري. وهنا سرعان ما استعاد حيويته وبدأ حديثا «ناريا» عن معنى القيادة ودورها الرائد وكيف يقاد الناس الى الجنة «بالسلاسل!» وللتدليل على رايه اورد المثل التالي الذي اسرده من الذاكرة بكل امانة وتجرد قال الأخ «الملازم» بعد ان التقط ورقة وقلما وقام برسم شكل هرمي... «إفرض انك (راعي) وعندك «قطيع» من «الغنم» وأمامك هذا الجبل... وخلف الجبل يوجد مرعى فماذا تفعل؟!» قبل ان افيق من هذه القفزة «الجبلية» لأحلّ اللغز.. واصل الملازم حديثه... «انك اذا تركت «القطيع على كيفه» سوف يهلك وتهلك معه... اما اذا «ضربته بالعصا» حتى يصعد الجبل ويهبط من الناحية الاخرى حيث يجد المرعى والكلأ فسوف تعيش انت والقطيع.. وهكذا هو دور القادة في قيادة «الشعوب»!!

... عند هذا الحد لم اجد بدا من ان اتصدى لفكرته بحدة رافضا منطق (الراعي والقطيع)، واحتد هو وتوتر الموقف... فآثرت بعد ذلك الانسحاب متاسفا في ذات الوقت على هذا الفهم الذي يستهين بإرادة الناس ويهمّش دورهم ليتحولوا الى قطيع يضربه ويساق.. بعدها تجنبت الدخول معه في اي نقاش فكري، ولم تخرج لقاءاتنا العابرة عن اطار المجاملة الوقتية، وان تخللتها في بعض الاوقات اشارات منه الى قرب موعد «الثورة حسب تعبيره»... كما قام ـ على ما اذكر ـ في احد المرات بإعطائي منشوراً موقعاً باسم «الضباط الوحدويين الاحرار» يستنكر جريمة حرق المسجد الاقصى سنة ١٩٦٩... كنت اتابع كل ذلك وانا ادعو الله الا يكون لهذا الرجل مكانا قياديا مؤثرا في التغيير الذي كنا نشم رائحته ونسعى اليه ونتمناه... ولكن رياح خريف سنة ١٩٦٩ اتت بما لا تشتهي سفينة الوطن التي مازالت قابعة عند سفح الجبل ولم تستطع (عصا الراعي) ان تصعد بها الى حيث الماء والكلأ.. وستظل راسية في انتظار طوفان الخلاص والانقاذ الذي يحترم ارادة الشعوب ولا يعرف بمنطق «المزرعة».

معذرة «للملازم» الذي كان صديقي قبل ان يُرقّي نفسه الى «عقيد»، اذا كنت قد تطاولت على مقامه، فما اردته فقط هو ان اورد شهادة لله والتاريخ تبين ان ما يجري اليوم على ارض بلادنا هو تجسيد لنظرية «الملازم والقطيع... والجبل» والمسماة حاليا بالنظرية العالمية الثالثة.. والكتاب الاخضر..».□

ابو غسان



بن جديد: تحولات جديدة في ظل الشعارات القديمة

من خلفيات دبلوماسيتها - ٣

.. والشاذلي بن جديد في واشنطن مركبة الجزائر تسير نحو مدار غير مألوف!

بين اميركا والجزائر مصالح متبادلة ورهان استراتيجيات كبرى عجزت الشعارات النقدية عن ستر عورة حساباتها الظرفية!

كتب محرر شؤون المغرب العربي

بات من المناسب تماماً، لنا، وللقارىء معنا، ان نقف على مظهرين اساسيين في ممارسة الدبلوماسية الجزائرية بعد ان استعرضنا في المقال السابق مجموعة من العناصر والعوامل التي لاحظنا انها تتحكم عموماً في طبيعة السياسة الخارجية السائدة في بلدان العالم الثالث، وتوجه على الخصوص، من وحيها وبتأثيرها، عمل الدبلوماسية الجزائرية مناط اهتمامنا الرئيسي هنا.

اننا نريد ان نبحث، على وجه التحديد، في الموقف الجزائري إزاء وضعيتين: الاولى تتصل بالعلاقات الجزائرية - الاميركية في ضوء زيارة الرئيس الشاذلي بن جديد الى الولايات المتحدة الاميركية، وهو ما يرى فيها بعض الملاحظين حدثاً على درجة كبرى من الاثارة والاهمية. والثانية: وضعية الحرب العراقية الايرانية من زاوية ما يسمى بالوساطة الجزائرية في هذا النزاع المستفحل، والذي يدخل سنته الخامسة.

لماذا ننتقي هاتين الوضعيتين؟ وهل يتعلق الامر حقا بانتقاء؟

لنخط في سيرنا على مهل، ولنعالج كل وضع على حدة قائلين في البدء بأن ما يجعل زيارة الرئيس الشاذلي بن جديد الى واشنطن تمثل مرحلة حاسمة في تحول السياسة الخارجية للجزائر هو الموقف التاريخي بل والمواقف العديدة المعلنة للجزائر من الامبريالية الاميركية، وتبنيها، في صف بلدان عدم الانحياز، لصرامة مناهضة هذه الامبريالية، وللسياسة التوسعية الاميركية في طبيعة هيمنتها الاقتصادية، التي تخوضها بواسطة الشركات متعددة الجنسيات، والهيمنة السياسية التي تمارسها بالتصدي للديمقراطيات الناشئة في بلدان اميركا اللاتينية وتحكمها في قرارات صندوق النقد الدولي ازاء هذه الديمقراطيات. وكذلك في الموقف العدائي والمناهض لحقوق الشعب الفلسطيني والمناصر، في نفس الآن، للتوسع الصهيوني.

شعارات ما قبل بناء الدولة الحديثة

كانت الجزائر، ومنذ انقلاب الرئيس الراحل هواري بومدين سنة ١٩٦٥، وتحت الاشراف الدبلوماسي لوزير خارجيته السابق، والمنشق حاليا، السيد عبد العزيز بوتفليقة احدى اهم عواصم افريقيا والعالم الثالث حيث تتم عشرات اللقاءات والندوات والاتصالات بين مختلف القادة والمسؤولين والسياسيين ومسؤولي حركات التحرير الوطنية لدعم الوجود النضالي الافريقي، ولانتهاج سياسات، في كافة المجالات، تتصدى للمخططات الاميركية المعوقة للتحرر والنمو، ومن أجل دعم الهيكل التنظيمي والترابط العضوي لمنظمة بلدان عدم الانحياز. وقد سعت الجزائر نفسها. الى اعطاء الدليل لمحاوريها ومريديها ومن كانت تعمل لتجميع صفوفهم، فتبنت مفاهيم ومناهج معينة للتطبيق الاشتراكي في الميادين الزراعية والصناعية والاقتصادية والثقافية، ولا تكاد تخلو واحدة من الادبيات النظرية لهذه المناهج، ان في ديباجاتها أو في خواتمها واستخلاصاتها من لفت النظر الى الخطر الكامن في التربص الاميركي بشعوب العالم الثالث، والثورات الناهضة في البلدان حديثة العهد بالاستقلال، وخاصة منها التي اختارت النهج الاشتراكي، الشعبي والديمقراطي مساراً لترسيخ استقلالها وفرض هويتها. وما اكثرها المقولات والشعارات التي تحفل بها تقارير السياسة الخارجية الجزائرية التي طرحت في مؤتمرات جبهة التحرير الوطني المركزة على مواقف ومعاني التحرر والاشتراكية ومناهضة الامبريالية الاميركية.

في مواجهة هذا السلوك كانت الجزائر توالي ابرام العهود ومواثيق الصداقة والتعاون مع بلدان المعسكر الشرقي... واليها البلدان الدائرة في فلك النهج الاشتراكي وتدعم حركات التحرر الافريقية، وخاصة منها تلك التي ترفع الشعارات الاشتراكية الشعبية، ورغم ان الاتحاد السوفياتي ظل هو الحليف الرئيسي للدولة الجزائرية الا انها بقيت من اكبر الدعاة الى انتهاج سياسة عدم الانحياز وقيادة

العالم الثالث لمصيره وبنائه لتجربته التاريخية المستقلة.

والحقيقة ان الجزائر كانت في حاجة ماسة لمثل هذه الشعارات والممارسات من اجل بناء دولتها الحديثة، والانتقال من مرحلة المجاهدين (مجاهدي حرب التحرير) الى مرحلة البناء الوطني، وتعبيد الطريق امام الاجيال الصاعدة التي كانت معبأة نفسيا وسياسيا لخوض معركة انجاز الاستقلال وقد تم الحصول على الاستقلال، فكان هذا التهييج السياسي مناسبا للاطر القيادية التي انقلبت على الرئيس السابق احمد بن بلة كي يتوفر لها الوقت الضروري لتصحيح الاوضاع فيما الجماهير منشغلة، بطريقة ما، في رنين وبريق الخطاب الايديولوجي المناهض للامبريالية الاميركية التي تريد افتراس البلدان الفتية، ومنها الجزائر.

بين الخطاب السياسي والمسلك اليومي

لكن هل كان الخطاب الايديولوجي متطابقا تمام التطابق مع المسلكية اليومية للسياسة الاقتصادية وحيثيات التعامل والتعاون الاقتصادي والتجاري مع الخارج الذي منه الولايات المتحدة بكل تاكيد؟

ان التاريخ والواقع يفيداننا بشيء مختلف، ويبينان لنا ان الهواري بومدين، وبعد السنوات الاولى التي قضاها في ترسيخ اسس حكمه، ومحاولة ارساء تجارب الثورات في ميادين الاجتماع والزراعة والاقتصاد راح تدريجيا، وبتحبيذ من وزير خارجيته عبد العزيز بوتفليقة، ثم بدرجة ثانية، مسؤول ووزير الطاقة عبد السلام بلعيد، راح يبحث عن اطراف اخرى غير حلفائه الاعتياديين في المعسكر الاشتراكي، وبدأ يعطي الأولوية لشعار البراغماتية، ومن هنا جاء التوجه الى اسواق اوروبا الغربية وجنوب شرق آسيا (اليابان خاصة) واستيراد تكنولوجيتها وابرام الصفقات التجارية معها، وخاصة بعد ان اقتنع القادة الجزائريون عجزهم عن مقدرة مزاحمة الصناعات الغربية (الالمانية خاصة) في الاسواق الافريقية، وظهر ان برنامج الثورة الصناعية الطموح (صناعة المحركات والجرارات، مثلا) لا يغري الآخرين، بل واثبت فشله داخل التراب الوطني. واستدعى تمويل عشرات المشاريع، في ظل ثورات الميادين المختلفة، توفر الدولة على ارصدة كبرى من العملات الصعبة، مما دفع الى ابرام اتفاقيات مع مختلف الشركات الاجنبية لشراء النفط والغاز الجزائري بكميات كبيرة. وفي هذا الاطار تتحدد احدى العلامات المركزية في العلاقات الجزائرية - الاميركية. فمنذ اوائل السبعينات بدت الجزائر ميالة لابرام صفقات بيع الغاز مع شركات اميركية بصفة مباشرة، بعد ان كانت هذه الصفقات تبرم سابقا بطرق ملتوية وعبر وسطاء اجانب، بلجيكيين وفرنسيين والمان، ولم تكن واشنطن تولي في البداية لهذا الامر اهمية كبيرة وان شجعت على مواصلة التعاون الذي ظل في حدود تجارية صرف. ثم ما لبث هذا التعاون ان تطور الى مرحلة اكثر نجاعة لدى ابرام الشركة الجزائرية (سوناطراك) لعقد هائل مع تروست اميركي ضخم لاستيراد قرابة ٢٠ في المائة من الغاز الجزائري في بحيرة باطنية واسعة بالجنوب الغربي، ونقله عبر ميناء وهران. وكان ان اصبح هذا العقد فاتحة عهد جديد في العلاقات تطورت تدريجيا الى استيراد التكنولوجيا الاميركية، وايفاد عدد كبير من الطلاب والكوادر التقنية الى الولايات المتحدة الاميركية للدراسة والتدريب، واستتبع ذلك اتساع حجم المبادلات التجارية وخاصة لصالح الميزان التجاري الاميركي.

أرقام لها دلالات

وبدلا من ان نقتصر على الوصف بالامكان تقديم امثلة عملية وارقام فعلية تبين لنا كيف تظهر المفارقة بين الخطاب الايديولوجي التقدمي الجزائري وحقيقة التعامل التجاري الخارجي، وهو ما نستمده من العناصر والصورة التي ظهر بها المعرض الجزائري الدولي الواحد والعشرون حيث لم تتوفر سوى اروقة صغيرة للبلدان الافريقية والعربية المشاركة في المعرض فيما حظيت البلدان الغربية باروقة كبرى وتركز اهتمام الزوار بالاساس على سيارات «المرسيدس» الالمانية الغربية و «بيجو» الفرنسية. واظهر المعرض التوجه الامتدادي للجزائر نحو ترسيخ العلاقات التجارية مع الغرب... اما الارقام فتفيدنا انه خلال سنة ١٩٨٣، وهي آخر سنة نشرت فيها احصائيات رسمية، بلغت واردات الجزائر من المجموعة الاقتصادية الاوروبية ٥٤٪، ومن اميركا الشمالية ١٠٪، كما مثلت مشتريات المجموعة الاقتصادية الاوروبية ٦٠٪ من صادرات البلاد، والمشتريات الاميركية ٢٣٪. ولم تتغير هذه النسب منذ ذلك التاريخ بصورة جوهرية رغم التطور الحاصل في المبادلات مع اليابان وأميركا الشمالية. اما البلدان الاشتراكية، الاوروبية (٦٪ من الواردات و ١٪ من الصادرات سنة ١٩٨٣) فان مبادلاتها التجارية مع الجزائر هي اقل بكثير من مبادلاتها مع البلدان الراسمالية الاوروبية غير الاعضاء في المجموعة الاقتصادية الاوروبية. اما المبادلات مع البلدان الافريقية والعربية مجتمعة فهي لا تتجاوز ٣٪ من المجموع. فيما المبادلات مع البلدان المجاورة ضعيفة جدا بالقياس الى مبادلاتها مع بلدان الشمال، وكل العلاقات التجارية مع المغرب توقفت بسبب نزاع الصحراء، اما المبادلات مع ليبيا فهي شبه منعدمة بسبب حاجز الصحراء والمنافسات السياسية. وتظل النيجر ومالي وموريتانيا لا تتوفر إلا على القليل مما يمكن ان تبيعه، وباستثناء مشتريات السكر من كوبا فان المبادلات مع بلدان الجنوب التي تتردد كثيرا في الخطاب الرسمي فهي لا تكتسي اهمية تذكر، حتى في المجال الغذائي. فالموز الذي ينتج في افريقيا السوداء مثلا والذي يجتاز نهر السينغال نحو موريتانيا لا وجود له في الاسواق الجزائرية.

هذه الارقام واخرى غيرها كثيرة تحدد بما يكفي من الجلاء اهمية التحول الذي انتاب السياسة الخارجية الجزائرية ومنها العلاقات التجارية، بالطبع، في السنوات الاخيرة، والعلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية تقع في مركزها.

تحولات جديدة في ظل الشعارات القديمة

واليوم حين يقوم الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بزيارة واشنطن زيارة رسمية هي الاولى من نوعها لرئيس دولة جزائري يكون علينا ان نعاين ونتفحص جملة التحولات ذات الطبيعة المذهبية والسياسية في جزائر الحاضر التي يقودها بن جديد، وهو يخرج بها تدريجيا من مدار الانغلاق في النمط الاقتصادي والايديولوجي الوحيد البعد، ويدخل بها في آن واحد، في مدارات عدة، لكن مع الاستمرار العنيد في رفع ذات الشعارات التي سادت الماضي وغلفت الخطاب الايديولوجي الجزائري، الذي ناهض الامبريالية الاميركية لوقت طويل:

رسم الحدود بين الجزائر وموريتانيا

تم في الجزائر بصفة اولية، التوقيع على اتفاق ترسيم الحدود الجزائرية الموريتانية وكان وزير الداخلية الموريتاني المقدم جبريل ولد عبدالله الذي حل بالجزائر منذ اسبوع قد صرح بأن الاشغال التقنية لتحديد الحدود قد انتهت. والمرحلة اللاحقة بعد التوقيع النهائي ستكون هي عرض الاتفاق على منظمة الأمم المتحدة.

الجدير بالذكر ان رئيسي الدولتين المعنيتين وقعا في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٣ معاهدة تتعلق برسم الحدود الجزائرية - الموريتانية وتم هذا التوقيع بمناسبة انضمام موريتانيا الى معاهدة الوفاق والاخاء التي تربط الجزائر وتونس منذ آذار/ مارس من نفس العام. وقد تبادل البلدان زيارات العديد من الوفود بينهما آخرها تمثلت في زيارة وزير الطاقة الموريتاني محمد فاضل ولد الداه الى الجزائر تمخضت يوم الاحد ٧ نيسان / ابريل الجاري عن توقيع اتفاق تتحمل الجزائر بموجبه تمويل الاشغال الهادفة الى اعادة تشغيل محطة تكرير النفط بنواديبو.

ومن جهة اخرى فان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد تقبل في اليوم التالي اوراق اعتماد سفير نواكشوط الجديد وهو السيد محمد الحنشي ولد محمود صلاح.

ويتلو الاتفاق الحدودي الجديد مع موريتانيا اتفاقات سابقة ابرمتها الجزائر مع تونس ومالي والنيجر، كما يلاحظ انه لم يعلن سواء في الجزائر او في موريتانيا عن بنود رسم الحدود بين البلدين، يضاف الى هذا ان المعاهدات التي عقدتها الجزائر مع الدول المتاخمة لحدودها تمت كلها على غير القاعدة التي تأخذ بها منظمة الوحدة الافريقية وهي الحفاظ على الحدود كما رسمها الاستعمار. مرحلة اخرى في هذا الرسم ما تزال معلقة مع ليبيا، ومع المغرب، ايضا، بسبب نزاع لم يبت فيه حول مدينة تندوف الواقعة اليوم تحت السيادة الجزائرية.□

١ ـ ان افلاس استراتيجية التوسع والنمو داخل افريقيا، ومواصلة توجيه مجموعة ما يسمى بـ «الدول التقدمية» في القارة السوداء جعل الجزائر مضطرة لاعادة النظر في نوعية ارتباطاتها مع عدد كبير من دول هذه القارة، من جهة، والى تحويل المركزية القارية نحو المركزية الداخلية، وذلك بدعم الوجود الوطني الداخلي قبل غيره.

٢ ـ ان المرحلة التي اعقبت الازمة البترولية الثانية لسنة ١٩٧٣ وأدت الى ارتفاع سعر النفط سمحت للجزائر وحتى نهاية السبعينات بالاحتفاظ بقوة مالية هامة داخل المجموعة الافريقية والعربية، وبالتالي مكنتها من مقدرة التأثير وتوجيه القرارات في عدد لا يستهان به من القضايا الجهوية ومنها على الخصوص النزاع حول الملف الصحراوي. لكننا نعلم جميعا ان الاسعار النفطية لحقها تدهور كبير وان عقد


الهواري بومدين: من المعسكر الاشتراكي الى اسواق الغرب

منظمة الاوبيك شبه منفرط، وبالتالي فان الجزائر لم تعد متوفرة، كالسابق، على الاقتدار المالي الضروري لدعم استراتيجية النمو والتوسع داخل افريقيا وخارجها احيانا.

٣ ـ ان تناقص الكتلة النقدية المستحصلة من بيع المحروقات بدأت آثاره الوخيمة تظهر من الآن في عجز الخزينة الجزائرية عن التمكن من الحفاظ على ثبات اسعار المواد الغذائية ذات الضرورة الاولى، ومواصلة تزويد السوق المحلية بالعديد من البضائع الأولية (تم رفع سعر الخبز مؤخرا في السوق الجزائرية بنسبة تبلغ ١٣ في المائة). مثل هذا التناقص والعجز الذي يتسبب فيه هو مصدر انشغال للسلطات الجزائرية التي تجد نفسها مضطرة للتوجه الى الولايات المتحدة الاميركية: الخزان العالمي للحبوب.

٤ ـ ان فشل مشاريع كثيرة من القطاع العام، وتحول خزينة الدولة الى ضرع حلوب لسد العجز الحاصل في هذه المشاريع، يضاف الى ذلك الرغبة في انهاء عهد طال واستكان فيه المواطنون الى اعتبار الدولة المسؤولة عن كل اقدارهم: كل ذلك يزيد من حث المسؤولين على مراجعة النظم الاساسية والهيكلية لتطبيق الاشتراكية (ومن ذلك المرحلة الداعية لمراجعة «الميثاق الوطني»)، ويدفعهم، من ثم الى ضرب من ترشيد الاشتراكية بقرارات ليبرالية.

٥ ـ ان نهج الترشيد هذا يوفر ولا شك الحد الادنى الضروري من الثقة تجاه المتعاملين الأجانب، ومنهم الولايات المتحدة الاميركية، ويهيء الجو المناسب للدخول في حوار ومعاملات تفتح الطريق وتشجع رأس المال الاميركي ليدعم ويستثمر ويزيد من وارداته من الغاز. واذا ظهرت علامات التفاهم الاولى فسيكون ذلك بمثابة اعطاء شارة الضوء الاخضر للكونغرس وصندوق النقد الدولي، ولتحريك دواليب المؤسسة الرأسمالية المالية والصناعية باتجاه. ابرام صفقات عديدة منها صفقات الاسلحة.

٦ ـ امام الصراع والتنافس الحاد القائم في منطقة المغرب العربي، سواء بين الجزائر والمغرب، او بين الجزائر وليبيا فإن المسؤولين الجزائريين يعتبرون انفسهم اصحاب القرار الاول في المنطقة، ويسعون، من ثم الى اختراق كل استراتيجيات التنافس المحبوكة حولها، وهم يعلمون جيدا ان الاميركيين يولون عناية خاصة للمغرب وتونس في شمال افريقيا، ويريدون لهذه العناية ان تشملهم بدورهم وكذا انهاء عهد الامتياز المعطى لهذين البلدين في علاقتهما بواشنطن. ان الشاذلي بن جديد يعرف كذلك ان طموح بلاده لتنصيب نفسها على زعامة المغرب العربي لا يمكن ان ينجح دون حصول الموافقة الاميركية.

٧ ـ واذا كانت واشنطن لن تسلم بتاتا للجزائر بحق هذه الزعامة فانها لا تتردد في الآن عينه في استغلال مصاعب النظام الجزائري وحساباته السياسية لاختراق جدار المناعة السوفياتية في المنطقة، واستغلال النزاع المغربي ـ الجزائري بما يكفل في النهاية تسييد استراتيجية واحدة.

٨ ـ يبدو ان الجزائريين على استعداد لكل شيء، لكل تنازل مقابل كسب نزاع الصحراء او على الاقل التوصل الى حل مشرف لأطروحتهم، وهم يعملون اليوم بحزم للتأثير على الاميركيين واقناعهم بضرورة تخفيف دعمهم للرباط، ومنه الدعم المالي والعسكري، ومن ثم ايضا، التوفر على اسلحة اميركية متطورة تحسبا للمستقبل، وهو مسعى تذهب فيه الجزائر، اليوم، مع بلدان عربية اخرى. وتقول مصادر وثيقة بأن عدول الملك الحسن الثاني عن اجراء حفلات عيد العرش بمدينة لعيون الصحراوية تم تحت ضغط اميركي له علاقة بالتشاور مع الجزائر.

نكتفي في هذه الحلقة بسرد ومعاينة هذه العناصر ذات الطبيعة الاقتصادية والسياسية، والتي تظهر كلها الريح التي تعصف بالسياسة الخارجية نحو مدارات غير مألوفة، وكيف ان لهذه الريح علاقة ببعض زوابع الداخل، هذه الزوابع التي نعتقد انها ذات علاقة وثيقة بنوعية الموقف الجزائري من الحرب العراقية ـ الايرانية، ونموذج الوساطة الذي تمارسه فيها، وهو ما سنقف عنده في مقالة لاحقة. □

التشكيلة الوزارية الجديدة في المغرب

السلطة تخلف نفسها في حكومة.. إدارية

الاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال في المعارضة وأجراءات جديدة ستمررها الحكومة بالتدريج خوفاً من ردود الفعل!

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

تم الاعلان منذ اسبوع عن تشكيل الحكومة المغربية الجديدة برئاسة الوزير الأول السيد محمد كريم العمراني. وهذا الاعلان كان منتظراً منذ الاعلان عن نتائج الانتخابات التشريعية في نهاية ايلول (سبتمبر) من العام الماضي، ولدى تكوين البرلمان الجديد الا ان الانشغال الرسمي بمتابعة ملف النزاع الصحراوي واستمرار الاعداد المطول للبرنامج الاقتصادي والاجتماعي الذي ينبغي ان يوكل الى الفريق الحكومي الجديد تطبيقه حال دون الاقدام على تعديل حكومي سريع.

الحكومة التي شكلت مؤخراً مكونة من ائتلاف اربعة احزاب هي: التجمع الوطني للأحرار ويتزعمه رئيس الوزراء السابق السيد احمد عصمان، والاتحاد الدستوري برئاسة الوزير الأول السابق السيد المعطي بوعبيد، والحزب الوطني الديمقراطي

ويشرف عليه السيد ارسلان الجديدي ثم الحركة الشعبية التي يتزعمها السيد المحجوبي أحرضان. والحزبان الدستوري والديمقراطي مصدرهما الاصلي هو حزب السيد عصمان، وقد انفصلا عنه تنظيمياً وان كانا لا يختلفان معه في شيء من الناحية المذهبية، وعموماً تعيش الاحزاب الأربعة في كنف الرعاية الرسمية ومجمل اختياراتها تذهب في نفس الخط الذي يرسمه القصر. ولذلك تدعوها المعارضة باسم «الاحزاب الادارية»، وتتهمها بالاستفادة الكاملة من دعم السلطة خلال اجراء الانتخابات، اذ انها فازت بما ينيف عن ثلثي مقاعد البرلمان دون ان يكون لها من السند الشعبي والذيوع السياسي ما يبرر هذه النسبة. وكما شاركت في حكومات سابقة تواصل التفافها اليوم حول العرش ولتكون الممثل الرئيسي للاختيار الرسمي في المنهج الحكومي، ولتطبيق الخطة الاقتصادية والاجتماعية المرسومة.

والى جانب هذه الاحزاب توجد اسماء مستقلة «غير مسيسة»، تدخل الى الحكومة بصفتها التكنوقراطية وبناء على خبرة حصلتها من العمل في المرافق الحكومية المختلفة، وهو منهج في الاختيار اتبع منذ عدة سنوات في المغرب لتفكيك المعادلة الكلاسيكية بين يمين في الحكومة ويسار خارجها، ومحاولة من الدولة لاخضاع التسيير الوزاري لروح الفعالية والمبادرة.

في الوقت نفسه يبقى الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، حزب السيد عبد الرحيم بوعبيد خارج المشاركة، وملتزماً، بهذا، موقف المعارضة، وهو موقف لا يشكل اي مفاجأة اذ سبق الاعلان عنه منذ شهرين في صحافة هذا الحزب التي نشرت بلاغاً للمكتب السياسي للاتحاد يظهر رفضه للبرنامج الاقتصادي والاجتماعي الذي طرح عليه، ويفيد بعدم الاستعداد للمشاركة في حكومة تتبنى هذا البرنامج، وذلك في الوقت الذي يظل على استعداد لتحمل مسؤوليته كلما استدعى الظرف تعبئة جميع الطاقات لخدمة القضية الوطنية ووحدة التراب. ويُقصد من هذا، الموقف الاجماعي من مغربية الصحراء، ومطلب الدفاع المستمر عن السيادة الترابية.

والواقع ان اليسار المغربي، ممثلاً في جناحه الرئيسي «الاتحاد الاشتراكي» يواصل التشبث برفض المشاركة في اية حكومة لا تستجيب لما يراه ملائماً للتغييرات الاجتماعية والاقتصادية الضرورية، الهادفة الى تحقيق العدالة الاجتماعية والحد من تطبيق الاختيارات الليبرالية، والمؤدية الى استفحال الفوارق الطبقية وتردي القدرة الشرائية للعمال وصغار الفلاحين والموظفين، كما يواصل طرح ما يسميه بـ«برنامج الحد الأدنى» لانجاز الاصلاحات الضرورية، وبناءاً كذلك، على المذكرة الاقتصادية التي وجهت الى الديوان الملكي ويجعل الاتحاديون من تطبيق بنودها شرطاً لا مناص منه لدخول الحكومة. وجدير بالذكر ان الاتحاديين لم يستلموا منذ سنة ١٩٦٠ (عهد حكومة السيد عبد الله ابراهيم في منصب تسييري في اي حكومة وطنية، ودخول السيد عبد الرحيم بوعبيد بمنصب وزير دولة في حكومة المعطي بوعبيد كان مقتصراً على اجراء ظرفي خاص يتعلق بالاشراف على نزاهة الانتخابات والتنسيق حول الدفاع عن الصحراء، واليه كذلك منصب وزارة التعاون التي كان يشرف عليها السيد عبد الواحد الراضي).

والمفاجيء حقاً في الوسط السياسي المغربي هو احجام حزب الاستقلال، بزعامة السيد محمد بوستة، عن المشاركة في حكومة محمد كريم العمراني، وهي مشاركة كانت واردة، وان بغير الحاح، منذ بداية المشاورات التي شرع فيها الوزير الأول، منذ شهور، لتشكيل حكومته. الحق انه موقف فاجأ الكثيرين لأنهم عهدوا حزب الاستقلال موالياً للسلطة منذ عدة سنوات، وعضواً في التشكيلات الحكومية الأخيرة منذ منتصف السبعينات وبعد ان حسم موقف المعارضة الذي ركن اليه في العهد الأخير من حياة زعيمه السابق المرحوم علال الفاسي، أحد البناة الرئيسيين للحركة الوطنية المغربية. خلال فترة محدودة ظل حزب الاستقلال ملتفاً دوماً حول العرش وبعيداً عن ان يتخذ موقف معارضة جذرية، وذلك بالرغم من احتفاظه بهامش النقد والمطالب الاصلاحية، وبقيت جريدة «العلم» لسان حاله تعبر عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وتتبنى لهجة تتباين حدتها بحسب الظروف. ومؤخراً حين عرض على الاستقلاليين البرنامج الحكومي لم يخفوا تحفظهم، وعبروا عن كثير من المخاوف في افتتاحيات صحيفتهم لكن لم يظهروا ان التخوف سيصل الى حد المقاطعة الحكومية على الرغم من ان الاجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية للحزب في شهر شباط (فبراير) الماضي والتصريحات المختلفة للسيد بوستة كانت محفوفة بالقلق والشكوك. واليوم ارتفع كل لبس وهاهم الاستقلاليون ينضمون الى الاتحاديين في موقف المعارضة، دون أن يكون للطرفين السياسيين نفس الاختيارات ووحدة الرؤيا في البرنامج المستعجل المطلوب لاخراج البلاد من ازماتها الراهنة، ودون ان يظهر، في الأفق، في الوقت الراهن على الأقل، ما يسمح للملاحظ بالتفكير في امكان تجديد عهد الكتلة الوطنية، وتصدي الاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال لممارسة نشاط سياسي، مكثف ومنسجم في مواجهة الاحزاب الادارية المنفردة بالحقائب الوزارية، والتي ستكون مسؤولة عن برنامج حكومي رفضته معارضة اليوم، وموصوف بالخطورة.

العمراني: إجراءات من وحي صندوق النقد الدولي

لكن ما هو هذا البرنامج الذي احدث النفور، ويعتبر خطيراً الى الحد الذي يجعل الاستقلاليين، المعتدلين دائماً، يواجهونه بالصدود؟

المعلومات المتوفرة لدينا تقول ان حكومة السيد محمد كريم العمراني ستعمل على تطبيق الاجراءات التالية:

١ ـ مواصلة خطة تفكيك القطاع العام واخضاعه للقطاع الخاص، واعطاء هذا الأخير مزيداً من فرص المبادرة وامكان العمل والاستثمار في مجالات عديدة استأثرت بها الدولة.

٢ ـ الاشراف على خطة نمو لا مركزي يهدف الى خلق مناطق حرة للاستغلال الاقتصادي والصناعي، ويؤدي بالتالي الى رفع كثير من الحواجز الجمركية والمصرفية على البضائع الخارجية ورأس المال الأجنبي.

٣ ـ اعادة العملة المغربية (الدرهم) من جديد الى منطقة الفرنك الفرنسي، من أجل اعادة الثقة في التعامل بها وكخطوة لدعم المشروع المغربي، طويل الأمد، للانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة.

وهذه الاجراءات جميعها يراد لها ان تكون الوجه التطبيقي لقرارات صندوق النقد الدولي، ولقراره المركزي المرتبط باقتصاديات البلدان السائرة في طريق النمو، والقاضي بحتمية سحب الدعم عن المواد الاستهلاكية ذات الضرورة الأولى، ومعناه في المغرب الغاء ما يُسمى بـ«صندوق المقاصّة»، وهي المحاولة التي أدى المشروع في تطبيقها خلال عام ١٩٨١ الى انتفاضة اجتماعية كبرى. ودون هذا الاقتضاء والاجراءات الاخرى فان صندوق النقد الدولي لا يرى كيف يخرج المغرب من ازمته الاقتصادية، أو كيف يتساهل في اعادة جدولة ديونه ناهيك عن تخويله قروضاً ومساعدات مالية جديدة.

انه، ولا شك، رهان خطير، وربما شرع في تطبيقه، بكيفية متكتمة، مع ما يشهده المغرب حالياً من اختفاء مادة الدقيق الأولية للحصول على الخبز، ولكن لن يتم تنفيذه، اذا نفذ، الا بصورة متدرجة وحذرة، في شكل بالون اختبار، خشية ما قد يحدثه من ردود فعل شعبية، وبالخصوص ما يتصل برفع الدعم عن المواد الأولية الاستهلاكية.

ومعنى هذا، ايضاً، ان الحكومة المغربية الجديدة هي حكومة ازمة اقتصادية، لكنها ستبقى ذات صبغة ادارية ما دامت لا تملك اي اداة لتطبيق المطالب الوطنية، وما دامت القوى السياسية الفعلية تقع خارجها، وبالنظر، كذلك، لاستمرار نزيف نزاع الصحراء. وقبل نهاية هذا النزاع لا نرى كيف يمكن تشكيل حكومة وطنية تعكف على الاصلاحات الضرورية.□

عاصفة زيارة وايزمن للقاهرة هل تفرط "الإئتلاف" الحاكم؟

الليكود في الزاوية ولعبة عض الأصابع مستمرة بين بيريز وشامير

هل تؤدي الانعكاسات السلبية داخل الحكومة الصهيونية من جراء اصرار رئيسها شمعون بيريز على تكليف عيزر وايزمان وزير الدولة والمستشار الأول للشؤون العربية بزيارة مصر ولقاء الرئيس حسني مبارك وعدد من المسؤولين المصريين، الى مزيد من التأزم في العلاقات بين الطرفين الرئيسيين في الائتلاف الحاكم (حزب العمل والليكود)، وهل بات من الممكن القول ان العد العكسي لانهيار الحكومة الائتلافية قد بدأ على اثر هذه الزيارة؟! ومَن من الطرفين السياسيين الرئيسيين في الحكومة له مصلحة في انهاء الائتلاف القائم؟!

قبل الاجابة على هذه الاسئلة لا بد من الاشارة الى الظروف التي أدت الى هذه الزيارة، والاسباب التي حدت برئيس الحكومة شمعون بيريز الى اختيار وايزمان بدلاً من اسحق شامير وزير الخارجية في الحكومة وزعيم تكتل «الليكود» ورئيس الحكومة المقبل استناداً الى الاتفاق الائتلافي القائم بينه وبين بيريز زعيم حزب «العمل» وتجمع «المعراخ».

في البداية، وبعد الاعلان عن زيارة وايزمان الى القاهرة وبروز اعتراضات من جانب «الليكود» ومن طرف شامير بالذات، على اعتبار انها تجاوز لاختصاصات وزارة الخارجية، اعلن وايزمان ان هذه الزيارة هي شخصية، فلم يجد شامير مناصاً من الموافقة. غير ان شامير ما لبث ان اكتشف ان وايزمان مكلف من قبل رئيس الحكومة بيريز باجراء مفاوضات رسمية مع المسؤولين المصريين، وان هذه الزيارة ليست بعيدة عن اجواء الجولة التي يقوم بها المبعوث الأميركي الى الشرق الأوسط موري من أجل اجراء سلسلة من المباحثات في المنطقة. لذلك اعلن شامير اعتراضه على زيارة وايزمان باعتبار انها تجاوز لصلاحياته كوزير للخارجية، وتضامن معه وزراء «الليكود» داخل الحكومة.

غير ان مصادر دبلوماسية وسياسية اشارت الى ان اعتراض شامير و«الليكود» على زيارة وايزمان ليس فقط اعتراضاً شكلياً، وانما هو أيضاً وبالدرجة الأولى اعتراض على مضمون هذه الزيارة بالاساس، على اعتبار ان الموضوعات التي من المفترض ان يبحثها وايزمان تتعلق مباشرة بالمداولات الدائرة بين عدة اطراف معنية بأزمة الشرق الأوسط باتجاه القيام بخطوات جديدة على طريق التسوية السياسية.

ولأن لتكتل «الليكود» رأي خاص حول هذه الخطوات التي من الممكن القيام بها، فقد اعتبر بان تكليف وايزمان بهذه المهمة من أجل هذه الخطوات بالذات، انما هو بالدرجة الاولى عملية التفافية قام بها بيريز على حساب توجهات «الليكود» بخصوص التسوية في المنطقة.

وتقول هذه المصادر ان لبيريز اسباباً أخرى دفعته لاختيار وايزمان للقيام بهذه الزيارة منها: اعتراض القاهرة على تكليف شامير ببحث مثل هذه الخطوات نظراً لموقف «الليكود» المعروف منها من جهة، ورغبتها في ان يقوم وايزمان بالذات ببحث هذه الخطوات مع المسؤولين المصريين.

انعكاسات الزيارة

ولأن اعتراض «الليكود» على الشكل والمضمون معاً، كان لا بد ان يؤدي اصرار بيريز على تكليف وايزمان بهذه الزيارة الى أزمة بين طرفي الائتلاف الحاكم.

وقد توترت العلاقات بين بيريز وشامير بسبب اصرار كل منهما على موقفه والذي وصل الى حد قيامهما بتبادل التهديدات بالاستقالة من الحكومة وفرط الائتلاف القائم. وقد طلب شامير طرح موضوع هذه الزيارة على الحكومة لكي تتخذ قراراً حولها. وبالفعل عرضت الزيارة على التصويت داخل الحكومة، فتساوى عدد الموافقين عليها مع عدد المعترضين، الأمر الذي ادى الى مزيد من التأزم في علاقات بيريز وشامير.

وزاد من التازم عودة بيريز الى طرح الزيارة على التصويت للمرة الثانية في الحكومة، حيث نالت الموافقة بأكثرية صوت واحد، بالرغم من اعتراضات وزراء «الليكود» والوزراء المتحالفين معهم. وكان ان قام وايزمان بالزيارة بالرغم من اعتراضات شامير ووزراء «الليكود»، مما ادى الى ولادة تكهنات باحتمال قيام «الليكود» بالخروج من الائتلاف الحكومي القائم. فما هو نصيب هذه التكهنات من الصحة، وهل يخرج «الليكود» فعلاً من الائتلاف الحكومي؟!

«الليكود» في الزاوية

وفي الحقيقة فان «الليكود» بات حالياً في موقف سياسي حرج، بعد التطورات التي حدثت داخل الرأي العام الصهيوني، بحيث لم يعد يستطيع الانفكاك بسهولة من الائتلاف الحكومي، في الوقت الذي بات يدرك تماماً بأن الرياح بدأت تجري على غير ما تشتهي سفنه.

فجميع المؤشرات تدل حالياً على ان جماهيرية «الليكود» آخذة في التقلص، بحيث ان آخر استطلاع للرأي أكد بأن عدد الناخبين المؤيدين «لليكود» قد تراجع بنسبة ١٠٪ في حين أظهر ان شعبية «المعراخ» (وبالتحديد شعبية بيريز) قد زادت بنسبة مماثلة.

وهذا يعني ان اقدام «الليكود» على فرط الائتلاف الحكومي لن يكون لصالحه، في حال الاضطرار الى اجراء انتخابات نيابية عامة في الوقت الراهن. اضافة الى ان بيريز و(حزب العمل) قد ينجح في تشكيل حكومة جديدة بدون مشاركة «الليكود» وبدون



بيريز ـ شامير: عملية الاحراج المستمرة باتجاه خيارين

الحاجة الى اجراء انتخابات جديدة، خصوصاً بعد ان نجح رئيس الحكومة الصهيونية الحالي في استمالة بعض نواب الاحزاب الدينية لصالحه، مما يتيح امامه المجال لتشكيل حكومة اكثرية محدودة تساهم في زيادة نفوذ حزب «العمل» وتساعده على خوض الانتخابات النيابية العامة المقبلة وهو في مواقع قوية.

لقد بات قادة «الليكود» على معرفة تامة بان بقاء الائتلاف الحكومي هو الفرصة الوحيدة امامه من اجل استلام السلطة في ايلول (سبتمبر) من العام ١٩٨٦، والعمل باتجاه تحسين مواقعه داخل الرأي العام الصهيوني. فضلاً عن ان شامير بالذات يجد ان استمرار هذا الائتلاف الذي راهن عليه في البداية هو فرصته الوحيدة لأن يعود الى رئاسة الحكومة.

ومن الواضح الآن ان حزب «العمل» بقيادة بيريز قد وضع شامير و«الليكود» امام خيارين مرين: اما البقاء في الائتلاف الحكومي والمشاركة (ولو من موقع المعترض) بتنفيذ سياسة حزب «العمل»، او الخروج من الائتلاف الحكومي مع ما يستتبع ذلك من بقاء «الليكود» لفترة طويلة في مقاعد المعارضة.

الخيار الأول هو الذي ما يزال شامير يراهن عليه لأنه فرصته الوحيدة، وذلك بالرغم من الاعتراضات التي يلجأ اليها بين الحين والآخر والتي لا يمكن ان تصل الى حد القطيعة. غير ان بعض قادة «الليكود» الآخرين وعلى راسهم آرييل شارون يفضلون اللجوء الى الخيار الثاني، خصوصاً وان «بطل» غزو لبنان يعرف ان انهيار الائتلاف سوف يؤدي الى سقوط شامير عن زعامة «الليكود» وزعامة حزب «حيروت» وبالتالي سوف يفتح المجال امامه لكي يتسلم دفة القيادة ويصبح «ملك» التكتل والحزب استعداداً لبدء هجومه لاستلام السلطة.

بالطبع بيريز يعرف تماماً مطامع كل من شامير وشارون، وهو يلعب بذكاء على التناقضات القائمة بين الرجلين. وهو من جهته يخطط أيضاً لدفع الأمور باتجاه انهيار الائتلاف القائم، ولو جاء ذلك لمصلحة شارون. فبيريز الذي اضطر لتوقيع الائتلاف مع شامير في ظروف التوازن السياسي الدقيق الذي كان قائماً بين «العمل» و«الليكود» لم يعد حالياً في حاجة الى مثل هذا الائتلاف للبقاء في السلطة، بل على العكس بات بحاجة الى فرط هذا الائتلاف اذا كان يخطط ـ كما هو مفترض ـ للبقاء في السلطة.

هل ينجح بيريز في دفع «الليكود» الى الانسحاب من الائتلاف الحكومي في الوقت المناسب الذي يختاره؟! ام هل ينجح شامير في ضبط اعصابه حتى شهر ايلول (سبتمبر) من العام ١٩٨٦ لكي يتسلم السلطة، مع ما يتطلبه ذلك من جهود كبيرة لضبط المعترضين على هذا النهج وعلى زعامته داخل «حيروت» وداخل «الليكود»، وخصوصاً شارون الطامح الى الزعامة؟!

من الصعب الجواب على هذين السؤالين منذ الآن، ولكن عمليات «عض الأصابع» سوف تستمر بين بيريز وشامير الى ان يضطر احدهما الى الصراخ مفسحاً المجال امام الآخر. فمن منهما يصرخ قبل الآخر؟!.□

ناجح علي أسعد

مبارك يستقبل وايزمن: الموقف المصري على حاله

ساعتان مع مبارك

زيارة وايزمن .. ومهمة مورفي خطان يلتقيان

القاهرة ـ «الطليعة العربية»:

تسارعت الاحداث في المنطقة على جميع المستويات، منذ وصول مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط ريتشارد مورفي، ودبت الحركة في عدد من العواصم. وكان من بين التحركات التي استرعت انتباه المراقبين زيارة الوزير من دون وزارة عيزر وايزمن الى القاهرة واجراء محادثات مع الرئيس المصري حسني مبارك على مدى ساعتين، خرج ليعلن تفاؤله باحتمال انعقاد قمة قريبة بين مبارك ورئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز.

لكن الصورة في الجانب المصري كانت مختلفة، حيث ان اول رد فعل رسمي على تفاؤل وايزمن جاء من قبل الدكتور اسامه الباز مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية الذي ربط اللقاء بعدة قضايا حددت على النحو التالي:

ـ انهاء الاحتلال «الاسرائيلي» لجنوب لبنان.
ـ تحقيق تقدم ملموس في المشكلة الفلسطينية.
ـ القضايا الثنائية، وفي مقدمتها مشكلة طابا.

ويشدد المراقبون في القاهرة على هذه المسائل الثلاث وضرورة حلها لتصبح الطريق سالكة امام اللقاء بين مبارك وبيريز. وعلى عكس الصورة التي تروجها اجهزة الاعلام «الاسرائيلية» فان مبارك ابدى تحفظات عدة على اللقاء مع بيريز وشدد على الشروط المصرية الثلاثة الواردة في شأن احتلال الجنوب اللبناني، والتقدم في حل المسألة الفلسطينية، وانهاء مسألة طابا.

اما وايزمن فقد عقد اجتماعاً آخر مع وزير الخارجية المصري الدكتور عصمت عبد المجيد، وأعرب في نهايته عن تفاؤله أيضاً معتبراً ان «المباحثات كانت مفيدة».

وبالرغم من ذلك فان الأمور لا تبدو سهلة، إذ ان مصر تحرص على ان يكون التحرك في اتجاه الحلول المطروحة عاماً، ويضم أطرافاً عديدة، وهنا قد تكون نقطة الالتقاء مع مورفي ذات أهمية خاصة، بعد زيارته للكيان الصهيوني واجتماعه مع شخصيات فلسطينية في الضفة الغربية، وان كان الدكتور الباز قد صرح انه «يجب علينا ان لا ننتظر نتائج مبهرة من مهمة ريتشارد مورفي الى المنطقة».

لكن مما لا شك فيه ان تحركاً دبلوماسياً واسعاً تشهده المنطقة، ستبدو آثاره في القريب، إذا لاحظنا ان الدبلوماسية الأميركية تضع سورية كهدف رئيسي لتحركها الجديد، مما يشير الى احتمال قرب دخولها في عملية الحلول المطروحة.

وما يمكن قوله بالتأكيد ان زيارة وايزمن للقاهرة تلتقي مع مهمة مورفي في الشرق الأوسط، وان لقاء مبارك ـ بيريز لن يكون في القريب، ولا قبل ان تظهر النتائج التي تنتظرها القاهرة على صعيد القضايا التي تعتبرها هامة، لاظهار المرونة المتوخاة من قبل وايزمن.. وبيريز.□

اتفاق الساعات الاخيرة بين النميري والقذافي

علم مراسل «الطليعة العربية» في القاهرة ان نظام العقيد القذافي كان قد عقد اتفاقا سريا مع النميري المخلوع قبل اسابيع من سقوطه، وتم هذا الاتفاق خلال اجتماعات سرية عقدت بين مبعوثي القذافي والنميري في باريس.

وقد تم خلال الاجتماعات الاتفاق على خطوات عدة للصلح فيما بينهما، وعن مشروع اتفاق عرض على الرئيس الأثيوبي مانجستو مريام، ومن اهم نقاط المشروع، ان تتوقف ليبيا عن مساندة القوى المعارضة لحسين حبري في تشاد، مقابل سكوت السودان عن احتفاظ ليبيا بمنطقة «اوزو» بشمال تشاد، وان توقف ليبيا ايضا مساعداتها للثوار في جنوب السودان، مقابل وقف نشاط المعارضة الليبية في الخرطوم، وان يقوم كل نظام منهما بسحب جوازات السفر التي منحها لمعارض النظام الآخر. كذلك ان يخفف النميري من علاقات السودان مع مصر، والتمهيد لعقد قمة ثلاثية بين النميري ومريام والقذافي.

النميري اخفى عن القاهرة كل تفاصيل المفاوضات السرية التي جرت مع القذافي، لكن العاصمة المصرية كانت على علم بجميع الخطوات التي تمت بين النظامين.□

حاوي.. والشأن الفلسطيني!

انتقد جورج حاوي، الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني، موقف الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني حيال ما يجري على الساحة الفلسطينية.

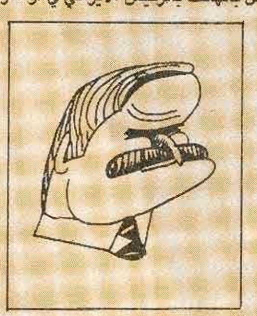
وقال حاوي: «انه لا يعتقد باحتمال انضمام الجبهة الديمقراطية لـ «جبهة الانقاذ الفلسطينية»، او اتخاذ اي موقف جذري مستقل نظراً لما يعرفه عن الصلات الوثيقة للديمقراطية باللجنة المركزية لـ «فتح».

اما عن الحزب الشيوعي الفلسطيني فقال حاوي: «انه معترف اصلا بالقرار ٢٤٢، ولهذا ليس منطقياً ان يخالف عرفات وهو يتجه للاعتراف بهذا القرار».□

دبلوماسي أميركي يقلق الرئيس السوري

أبدى الرئيس السوري حافظ أسد اهتماماً شديداً بموضوع خطف المستشار السياسي في السفارة الأميركية ببيروت وليام بكلي الذي كانت قد اعلنت منظمة «الجهاد الاسلامي» مسؤوليتها عن خطفه.

وقالت المصادر المطلعة ان الرئيس السوري اتصل بالهاتف بالرئيس الايراني في اواخر شهر



آذار/ مارس الماضي، وطلب منه العمل على الافراج عن بيكلي «كي لا تصل العلاقات الاميركية - الايرانية الى نقطة اللاعودة».

وتقول المعلومات ان منظمة «الجهاد الاسلامي» اختطفت بكلي من بيروت عبر طريق بعلبك - دمشق، حيث نقلته من العاصمة السورية الى طهران، لكن العاصمة السورية نفت علمها بذلك، وشددت حرصها على العمل على اطلاق بكلي «ليكون تتويجاً لمرحلة جديدة من العلاقات الايجابية بينها وبين واشنطن»

حسب نشرة «التقرير» التي تصدر في قبرص□

بعد سبع سنوات من اختفاء الصدر؟

من المتوقع ان يحتدم الصراع بين حركة «أمل» التي يتزعمها الوزير نبيه بري، والمجلس الاسلامي الشيعي الأعلى، والقيادات السياسية الاخرى، في الاشهر الاربعة المقبلة، اذ يكون في نهايتها قد مر سبع سنوات على اختفاء رئيس المجلس الشيعي الامام موسى الصدر في ليبيا، وبذلك تكون المدة القانونية التي تفسح المجال امام انتخاب رئيس جديد للمجلس قد فتحت ابواب الصراع امام الطامحين لترؤس المجلس.□

وقف الصحف الصهيونية

الكيان الصهيوني اوقف من ناحيته ارسال صحفه الى مصر. والسبب هو عدم توزيع هذه الصحف، مما يسبب لها خسارة مالية ضخمة.

الصحيفتان الوحيدتان اللتان ماتزالا تصلان حتى الآن هما «يديعوت أحرونوت» المسائية و «الجيروزالم بوست» التي تصدر باللغة الانكليزية.□

اتحاد الصحافيين للبحر الابيض

صرح احمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن الاسيوي الافريقي، ورئيس اتحاد صحافيي البحر الابيض المتوسط لمراسل «الطليعة العربية» ان الاتحاد سيبدأ نشاطه بعد قرار القاهرة بدعم الاتحاد، واتخاذ القاهرة مقراً له. وقال ان الاتحاد الجديد لا يتناقض مع اتحاد الصحافيين العرب، وانه مماثل لاتحاد الصحافيين الافارقة الذي يتخذ مقرا له القاهرة، وقد شكلت لجنة من الصحافيين المصريين للاتصال باتحادات ونقابات الصحافيين في الدول المطلة على حوض البحر المتوسط - عدا الكيان الصهيوني - لتشكيل اتحاد سيكون اسمه كما قر الراي اتحاد صحافيي البحر المتوسط التقدميين.□

وفد شباب مصري الى موسكو

ستشترك مصر في مهرجان الشباب العالمي الذي يقام بموسكو في تموز/ يوليو القادم بوفد ضخم يبلغ عدد اعضائه ١٧٠ عضوا يمثلون الاحزاب المختلفة والنقابات. وكان وفد مصري شبابي قد شارك في الاجتماعات التمهيدية التي عقدت في موسكو خلال الاسبوع الماضي.

ولمناسبة مرور اربعين عاما على انتهاء الحرب العالمية الثانية، سيشارك ايضا وفد مصري على مستوى رفيع.□

تظاهرات صاخبة في ايران

التقارير الواردة من داخل ايران، تؤكد ان طهران ومدناً عدة في المناطق الايرانية، قد شهدت اخيراً سلسلة من الاضرابات والتظاهرات التي نددت بالحرب.

ووفقاً لهذه التقارير الواردة الى المعارضة الايرانية، فان أحياء عديدة من طهران شهدت تظاهرات صاخبة ضد الحرب والقمع الذي تمارسه السلطات الايرانية، وكان المتظاهرون يرفعون شعارات تدعو الى اسقاط النظام الحالي.



وقد جرت مواجهات مع الحرس الايراني الذي اعتقل مجموعة من المواطنين الذين اعدموا في سجن «ايفين» في وقت لاحق بتهمة الانتماء لمنظمة «مجاهدي خلق» التي ناشدت الهيئات الدولية التدخل لدى السلطات الايرانية لوقف ممارساتها اللاانسانية.□

كريم بقرادوني!

اكدت مصادر مطلعة في بيروت ان كريم بقرادوني المنظر الايديولوجي لـ «القوات اللبنانية» قد زار دمشق في المنتصف الاول من الشهر الجاري، والتقى نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام وعدداً آخر من المسؤولين.

المراقبون تساءلوا عن المفارقة والتناقض في موقف اهل الحكم في دمشق الذين يتهمون «القوات اللبنانية» بالعمالة للكيان الصهوني... فيما هم يستقبلون بقرادوني!□

صيدا في قلب دائرة الصراع

صيدا عاصمة الجنوب اللبناني، بعد بيروت، صارت مقسومة الى منطقتين: شرقية وغربية، ودخلت مرحلة دقيقة من الخطورة بسبب تعدد الصراعات فيها، وتكاد مع الوقت تتحول الى خط احمر يرتسم مجددا بين الكيان الصهيوني وسورية، وبين الاطراف اللبنانية المتصارعة ايضا، والطامحة الى اقامة منطقة عازلة بين شرق صيدا وغربها على غرار خطوط التماس القائمة في العاصمة اللبنانية بين شرقيها وغربيها.

وجميع المعلومات السياسية والعسكرية المتداولة في بيروت، تؤكد ان الجيش اللبناني غير قادر على الوصول الى صيدا، وان دمشق نفسها ايضا عاجزة عن الوصول الى تلك المدينة، بسبب تحكم ميليشيات «القوات اللبنانية» بالتلال المشرفة على عاصمة الجنوب، وبسبب الاشارات التي تبعث بها تل ابيب من وقت الى آخر محذرة الحكم في لبنان، وفي الآن نفسه اية قوى عسكرية سورية من محاولة التدخل.

والازمة الناشبة في صيدا، ليست ازمة لبنانية - لبنانية فقط، وانما هي ازمة اقليمية ودولية، لها علاقة بالصراع السوري - الفلسطيني، وبالصراع الفلسطيني - الصهيوني، وبالاتفاق الاردني - الفلسطيني، وبالحديث الدائر عن تبدل المزاج لدى المسؤولين السوريين تجاه عمان والقاهرة ومنظمة التحرير الفلسطينية. ومسارها في هذا الاتجاه اعاد الازمة اللبنانية الى واجهة الاحداث، اذ لم يحدث طول سنوات الحرب العشر ان تجمعت ازمة الشرق الاوسط في مدينة صغيرة من المدن اللبنانية، كما تجمعت في مدينة صيدا، ولا حدث في اي مرة سابقة ولبنان في سنته الحادية عشرة من الحرب، ان تجمعت ازمة المنطقة في ازمته، كما تجمعت هذه المرة في عاصمة الجنوب.

الكيان الصهيوني متخوف من تحول الجنوب في المستقبل القريب الى قاعدة للمقاومة، ومن عودة منظمة التحرير الفلسطينية، ولذلك هو يسعى الى ايجاد تسوية امنية مع سورية. وسورية ايضا متخوفة من عودة منظمة التحرير الفلسطينية الى الجنوب. ولذلك هي تسعى، وتعقد تسويات مع بعض الميليشيات اللبنانية مثل «القوات اللبنانية» وحركة «امل» لاستخدامهما كذراع عسكرية لردع المقاومة الفلسطينية.

والكيان الصهيوني ايضا بعد سلسلة العمليات العسكرية التي شنتها المقاومة الوطنية ضده في الجنوب، سعى الى تحويل هزيمته، الى هزيمة مشتركة بينه وبين لبنان وسورية. فسياسة القبضة الحديدية افرغت الجنوب من معظم سكانه، وحولت صيدا وضواحيها الى غابة من المسلحين والمتحاربين، فيما عادت الطائرات العسكرية تقوم بغارات وهمية.. واحيانا تشن غارات عسكرية على البقاع والجبل، ولا تواجه بغير المضادات الارضية.

اما سورية، فترى ان الكيان الصهيوني يستدرجها الى مواجهة عسكرية غير متكافئة. كما ترى ايضا - حسب المعلومات السياسية المتداولة في بيروت - ان بعض القيادات السياسية اللبنانية التي تطالبها بحسم الموقف عسكريا في صيدا وضواحيها، وبضرب ميليشيا «القوات اللبنانية»، انما هي محاولة استدراج للايقاع بالحكم السوري في المستنقع اللبناني. ولذلك فان اهل الحكم في دمشق مترددون، وعاجزون طالما ان جميع التطورات السياسية والعسكرية لا تسمح لهم عملا وواقعا باللجوء الى اللغة العسكرية.

وهكذا يعود القلق الى اللبنانيين، فيجدون الكيان الصهيوني متحكما بالقرار العسكري في الجنوب، فيما دمشق المتحكمة بالقرار السياسي عاجزة عن المواجهة العسكرية. فالمبادرة في الموقف اللبناني، حسب الوقائع الجارية، تكشف انه ليس في الافق اية امكانية متاحة لتحقيق السلام، واقله لاشاعة مناخ التهدئة. طالما ان اي طرف من الاطراف المحلية والاقليمية المتصارعة، قادر على إشعال فتيل التفجير والعودة الى الحرب.□

ثبات الموقف الاردني

اكد زيد الرفاعي رئيس وزراء الاردن الجديد ثبات الموقف الاردني في ثلاثة مواقف اساسية:

- دعم الاردن للعراق في حربه - دفاعا عن الجبهة العربية كلها.
- العمل على استعادة التضامن العربي.
- عقد مؤتمر دولي بهدف الوصول الى تسوية للقضية الفلسطينية.

وكشف الرفاعي من جهة اخرى النقاب عن ان الدفعة الاولى من السلاح المتعاقد عليه لصالح الجيش الشعبي الاردني قد وصلت الى الاردن اخيرا، وان المباشرة في تشكيل هذا الجيش وتدريبه ستتم في اقرب وقت.□

تغيير السفراء

من المنتظر ان يقوم النظام السوداني الجديد بحركة تغيير شاملة في سفراء السودان



بالخارج. واول سفير ستشمله التغيرات المرتقبة، عبد الرحمن سليمان سفير السودان بالقاهرة، وكان قد ادلى بحديث الى صحيفة «اخبار اليوم» المصرية نشر صباح يوم السبت ٦ ابريل، اي في نفس اليوم الذي تمت فيه حركة الجيش السوداني، وقد امتدح السفير في حديثه الى «اخبار اليوم» النميري، واشاد بالاجراءات الاقتصادية التي كانت سببا في اندلاع المظاهرات، ووصف المعارضة السودانية بأنها قلة منحرفة متآمرة، وادعى ان الاغلبية تؤيد الحكومة.□

اعدامات

في اواخر الشهر الماضي تم في ايران اعدام ثمانية سجناء سياسيين من مؤيدي منظمة «مجاهدي خلق»، وجرت عملية الاعدام في مقبرة «رودسار» شمال ايران.

وقالت منظمة «مجاهدي خلق» إن السيد كانجي ممثل جمعية الدفاع عن الاستقلال والديمقراطية في ايران كان من بين الذين نفذ بهم حكم الإعدام شنقا.

الجدير ذكره أن حوالي الـ ٢١ شخصاً من عائلة كانجي قد تم القاء القبض عليهم، بالاضافة الى اعدام كل من احمد معكوف وحبيب محجوب.□

أمسية للتضامن مع الشعب السوداني

حزب التجمع الوطني الوحدوي اقام امسية في القاهرة خلال الاسبوع الماضي للتضامن مع الشعب السوداني، تحدث عدد من معارضي الرئيس النميري في الامسية، وقال فاروق ابو عيسى امين عام اتحاد المحامين العرب، ان الرئيس المخلوع اتخذ قرارا في عام ١٩٧٧ بزيارة القدس المحتلة تدعيما لمبادرة السادات، وانه كان على وشك السفر الى «اسرائيل»، لولا ان عددا من مستشاريه اقنعوه بالعدول عن هذه الفكرة لخطورتها.□

تبادل أسرى!

اعد الصليب الاحمر الدولي الترتيبات النهائية لعملية تبادل الاسرى بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، وبين الكيان الصهيوني، بعد مفاوضات شاقة دامت شهورا عدة.

وبموجب عملية التبادل التي ينتظر ان تتم قريباً باسم جبهة الانقاذ سيجري الافراج عن ثلاثة جنود «اسرائيليين» محتجزين، في مقابل الافراج عن (١١٥٠) معتقلا فلسطينيا في سجون العدو «الاسرائيلي».

الجدير ذكره ان عملية التبادل تتم بتشجيع من الحكم في سورية، في محاولة لاعطاء «جبهة الانقاذ الفلسطينية» التي تشكلت اخيراً في دمشق حجما سياسيا معينا بانتظار التطورات المرتقبة.□

اده المغرد خارج سربه

طالب النائب اللبناني العميد ريمون اده، في برقية بعث بها من باريس الى رئيس المجلس النيابي، بالمبادرة الى اقامة نصب لسناء محيدلي تخليداً لشجاعتها وتضحيتها في مواجهة العدو الصهيوني.

وقال العميد اده في برقيته: «إنها لم تقتل مواطنيها، ولم تخرب بلدها، ولم تسرق قريبها، ولم تسلب خزينة الدولة مالها، ولم تتعاون مع العدو الغازي والمحتل، ولم تتصرف بدافع التصلب الديني، ولم تقتل مسيحيا لأنها مسلمة ولا كانت قتلت مسلماً لو كانت مسيحية».

ولذلك: «إن على مجلس النواب اللبناني الا ينسى عمل سناء البطولي. عليه ان يوجه اليها تحية إكبار وتقدير وان يبادر الى اقامة نصب لتخليد ذكراها».□

المعارضة الايرانية

اعتبر زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية السيد مسعود رجوي ان الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلام مع العراق، هو وقف وسائل الدعم المباشرة وغير المباشرة للنظام الايراني.

وقد وجه رجوي، في هذا المجال، رسالة الى الامين العام للامم المتحدة، يشرح فيها ممارسات النظام الايراني ضد القوى المعارضة، واستمراره في انتهاك حقوق الانسان وعرقلة اعمال الهيئات الدولية في ايران.

واكد رجوي في رسالته الى ان السلطات الايرانية قد اعدمت حتى الآن حوالي ٤٠,٠٠٠ سجين، فيما لا يزال يقبع في السجون حوالي ١٢٠,٠٠٠ لاسباب سياسية.

وفي الاطار نفسه وجه رجوي نداء الى الشعب الايراني داعيا اياه الى تكثيف المعارضة والمقاومة والعمل على وضع حد للحرب التي بلغ فيها عدد الجرحى والقتلى في المعارك الاخيرة حوالي ٦٠,٠٠٠ جريح وقتيل.

يشار هنا الى ان منظمة «مجاهدي خلق» قد خصصت شهرا يمتد من ٤/٢١ الى ٥/٢١ للقيام بالتظاهرات والاضرابات ضد السلطات الايرانية من اجل انهاء الحرب واشاعة السلام.□

هذا الوطن

«١٣ نيسان» في إطاره الصحيح

قبل بضعة ايام مرت علينا الذكرى العاشرة لـ«١٣ نيسان»، وهو اليوم الذي يجمع الكثيرون على انه كان بداية الاحداث الدامية التي ما زالت متواصلة في لبنان.

وإذا تجاوزنا النقاشات التي تدور دائما في هذه المناسبة، واحياناً خارج إطارها، والتي تتركز على صحة او خطا اعتبار هذا اليوم بمثابة «البداية الدامية» للأزمة يجدر بنا القول بان هذه المناسبة تبقى بدون شك معلماً بارزا في تاريخ لبنان عموماً وفي مجريات الأحداث المريرة المتواصلة في هذا البلد على وجه الخصوص.

بالطبع ليس كلاماً دقيقاً القول بأن احداث لبنان بدات في هذا التاريخ، اذ ان ارهاصات هذه الاحداث كانت قد بدات تبرز منذ ان نجحت المقاومة في تثبيت اقدامها فوق الأرض اللبنانية، وخصوصاً بعد احداث ايلول الدامية وانتقالها بقيادتها ومؤسساتها الى العاصمة اللبنانية بيروت.

اكثر من ذلك، يمكن القول ان الاحداث الراهنة في لبنان ما هي في الحقيقة سوى امتداد للصراع التاريخي بين انصار التيار القومي ودعاة التجزئة والحفاظ على البعثرة القائمة في الوضع العربي بفعل الاستعمار ومؤامراته. ومن ضمن هذا المنظور فإن «الانعزالية» اللبنانية ما هي في الواقع سوى تعبير صريح عن «انعزاليات» عربية موجودة سواء في السلطة او داخل بعض مراكز القوى في سائر الأقطار العربية، وبالتالي فإن المعركة التي تخوضها في لبنان هي معركة كل التيارات والقوى «الانعزالية» والمعادية للوحدة في الوطن العربي.

من الحقائق التي يغفلها البعض، ويتعمد اغفالها البعض الآخر، ان جريمة «١٣ نيسان» استهدفت بالدرجة الأولى التيار القومي في لبنان. فالشهداء الـ٢٦ الذين سقطوا في عملية اطلاق النار على «الباص» في منطقة عين الرمانة في بيروت، لم يكونوا مواطنين غير مسيسين، ولم يكونوا دون هوية نضالية، بل كانوا كلهم في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي وفي صفوف جبهة التحرير العربية الذراع المسلح للبعث على الساحة الفلسطينية. وهؤلاء المناضلون (اكثر من نصفهم لبنانين والباقي فلسطين وسوريين وعراقيين) إستُهدفوا من قبل القوى التي اطلقت النار عليهم لأنهم ينتمون الى البعث بالذات، التنظيم القومي الذي يشكل النقيض الفكري والسياسي والتنظيمي للقوى الانعزالية اللبنانية - بغض النظر عن انتماءاتها الطائفية - والذي يقود حملة رفض الحلول الاستسلامية والتصوفية للقضية الفلسطينية ويقف بصلابة ضد جميع اشكال المؤامرات التي تحاول النيل من الوجود العربي. والقاصي والداني كان يعرف ان هؤلاء المناضلين الذين ينقلهم «الباص» كانوا عائدين من احتفالات اقيمت في ذكرى عملية «الخالصة» البطولية.

هذه حقائق يتناساها الكثيرون - ومعظمهم عن سابق تصور وتصميم - حين يتحدثون عن «١٣ نيسان» باعتباره المنطلق لاحداث لبنان الدامية. وهذا الاغفال غير العفوي هو في الحقيقة جزء لا يتجزأ من المؤامرة المستمرة على التيار القومي في المنطقة العربية ككل. هذا التيار الذي انتعش في لبنان بصورة كبيرة بعد هزيمة الخامس من حزيران وما خلفته من صدمة في صفوف الجماهير العربية، وبعد دخول المقاومة الفلسطينية الى الأرض اللبنانية و«الديناميكية» التي خلقتها من خلال تسخين الصراع العربي الصهيوني عبر العمليات البطولية التي كانت تقوم بها آنذاك. لذلك لم يكن من المستغرب على الاطلاق ان تتركز جهود جميع القوى التي تخاف من تنامي التيار القومي على ضرب هذا التيار بشقيه اللبناني والفلسطيني، المسلح والسياسي معاً. ولذلك أيضاً لم يكن مستغرباً ان يكون اول شهيد للثورة الفلسطينية في لبنان (المناضل جلال كعوش الذي اغتاله جهاز المكتب الثاني اللبناني عام ١٩٦٦) من مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي. ولم يكن مستغربا ايضاً وأيضاً ان يطلق النار على «باص» يحمل عدداً من المناضلين البعثيين ويسقط منهم ٢٦ شهيداً من عدة اقطار عربية وهم يحملون السلاح في خندق المقاومة..

كل الأحداث لم تكن عفوية، ولم تأت من فراغ، ولا كانت بدون غاية او هدف.. والتخبط الطائفي الذي تشهده الساحة اللبنانية في الوقت الراهن بعد «تفريغها» من الوجود المسلح والسياسي للمقاومة الفلسطينية وبعد «تطويق» الوجود المسلح والسياسي لحزب البعث العربي الاشتراكي وسائر اطراف التيار القومي الاصيل، هو خير دليل على ان هذه القوى هي التي كانت تشكل الكابح الذي كان يحول دون ان ياخذ الرد على تحركات القوى المشبوهة طابعاً طائفياً مدمراً يصب في الأساس في خدمة مخططات هذه القوى والاطراف التي تدعمها.

فبعد اخراج المقاومة وتطويق التيار القومي، بات المجال واسعاً ورحباً امام القوى الطائفية لكي تسرح وتمرح وتتناغم في تحركاتها وايقاعاتها لحرف نضال جماهير لبنان عن اطاره القومي الصحيح. فهل تحمل لنا ذكرى «١٣ نيسان» المقبلة مفاجآت تعيد تقويم الاعوجاج باتجاه تصحيح المعادلة لصالح التيار القومي في لبنان؟!

نطرح هذا السؤال وعيوننا شاخصة على النقاط المضيئة في الواقع العربي الراهن: الصمود البطولي للعراق جيشاً وشعباً في وجه الهجمة الشعوبية التي يشنها النظام الايراني، والنضال الملحمي للمقاومة الوطنية اللبنانية الذي بدا يؤتي ثماره بانحسار العدو الصهيوني باتجاه الأراضي المحتلة، والانتصار الذي حققه شعب السودان في اسقاط «بطل» عملية تهريب اليهود «الفالاشا» والمصفق الأول لـ«كامب ديفيد» جعفر نميري بالاضافة الى سائر الارهاصات التي تبشر بالخير وتدعو الى التفاؤل رغم حالة التردي الراهنة في الوضع العربي.. انها مؤشرات على ان التيار القومي هو التيار الأصيل والدائم في الأمة العربية.□

فايز المرعبي

بدأت بقصف المدن.. وتصاعدت به

الحرب العراقية الايرانية = الحرب العراقية الايرانية

د. وفيق رؤوف

هذه الحرب التي يحلو للبعض ان يسميها بحرب الخليج، لم تعد تحتمل الا ان تحمل اسمها الحقيقي كحرب عراقية - ايرانية أولاً ثم بعد ذلك يمكن اطلاق بعض التسميات - النظائر عليها كحرب ايرانية - ايرانية أو عربية - عربية لكن ذلك يظل من قبيل تفاصيل القضية وتعميق الموضوع. لماذا؟

انها حرب بين بلدين متجاورين سادت علاقاتهما منذ اوائل هذا القرن ظواهر التوتر والترصد المتبادلين بعيداً - كما يتوهم - عن مشاكل حدودية عابرة في الماء والبر أو منافرات شخصية بين قياديي البلدين، كانت - لو كان الأمر كذلك - قابلة للحل بل وللحسم عن طريق اعراف حسن الجوار واقامة قواعد الوئام لصالح الطرفين.. المشترك.

لكن المسألة اقرب الى ملف ثقيل لنزاع حقيقي بين طرفين قويين، توهم احدهما (ايران) ومنذ البداية، أي قبل العام ١٩٧٩ بكثير ان «إكتمال» قوته الذاتية، الطامحة الى تحقيق ما يسمى في المفهوم الستراتيجي بمبدأ «المجال الحيوي» (L'espace Vital)، لا يتم الا عن طريق «تحييد» قوة الطرف الآخر.. العراقي، ان لم يكن عن طريق الاحتواء المباشر فعن طريق.. الاستنزاف الدائم.

اذن من قبيل التكرار - طالما ساد تكرار جهل وسطاء الخير وتجاهل ذوي النوايا غير الحسنة - نقول وباختصار ان ايران البهلوية لم تتردد، عندما استحال تحقيق المبدأ الأول ان تستعين بالمبدأ الثاني بدليل ان حرب الشمال الكردية في العراق وضعت اوزارها منذ الساعات الأولى لتوقيع اتفاق «الجزائر» عام ١٩٧٥ مع.. ايران بالذات! قدم العراق خلال خمسة عشر عاماً (ليعلم من يتحدث عن تعويضات لايران نتيجة حرب السنوات الخمس) أكثر من أربعين الف ضحية والملايين مما هو مخصص أصلاً للبناء والتنمية.

أما ايران ما بعد ١٩٧٩ فقد أرادت باعتماد المبدأ الأول «اختصار» الطريق ونقل حرب الشمال التي اججتها ودعمتها ايران الشاه ضد العراق الى الجنوب وعن طريق التلويح باعتبار مذهبي... وبهدف تفجير العراق من الداخل.

من هنا كانت المجابهة العامة بين البلدين عام ١٩٨٠ والتي - تكراراً - لا قيمة حقيقية - من وجهة نظرنا على الأقل - لأسبابها المباشرة الا بقدر ما تساعد هذه وكما في كل نزاع شبيه بالعودة الى فتح ملف النزاع ذاته والبحث عن الاسباب غير المباشرة ففيها تكمن خفايا حقيقة النزاع.

ما الحرب؟ ممارسة فعل العنف بهدف الانتقاص من سيادة الطرف الآخر - الخصم. حسناً. لكن كيف يتم تحديد الطرف البادىء بالحرب؟ هنا تجدر الاشارة الى ملاحظتين مهمتين:

الأولى: في الفترة المحصورة ما بين اواخر شباط/ فبراير ١٩٧٩ وحتى ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠ تم احصاء اكثر من (٢٥٠) حادثة انتهاك ضد العراق في الجو والبر والبحر (خاصة ضد اهداف مدنية) تخللتها تهديدات مباشرة من قادة ايران «الجدد» منهم بني صدر نفسه القائل بأن بلاده ستكون «الأولى لأن تضرب وبشدة... لقد صدرت اوامر فعلية للقوات الايرانية بأن تتحرك وهي لن تقتصر على العراق بل سوف تكتسح جميع الدول العربية في منطقة الخليج.» (جريدة «السفير» بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٩٧٩).

وسبقتها - الحرب - أيضاً عمليات قصف ايرانية مركزة في الرابع من ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠ لمدن نفط خانة، خانقين، مندلي وزرباطية العراقية. هنا تكون الحرب الفعلية قد بدأت وتم تحديد الطرف القائم بها في ضوء التعريف القانوني للحرب، اما الهجوم



خمس سنوات من القتال

العراقي والتوغل داخل الأراضي الايرانية فلم يكن من قبيل استعراض العضلات، بل كان هجوما «معاكسا» لصد وتحييد مراكز الاعتداء لضمان هدف الدفاع عن النفس.

اما لماذا توغلت القوات العراقية كذا كيلومتراً في اراضي الخصم وظلت ولم تنسحب قبل العام ١٩٨٢، هل كان عليها ان تزيد او تنقص من مساحات تمركزها هناك أو هل كان «المفروض» ان تقوم بحرب خاطفة ثم تعود ادراجها. هذه كلها تفاصيل نتركها لذوي الخبرة الستراتيجية، العسكرية خاصة، لكن المسألة - في كل الاحوال - اعقد من ان تجيب على السؤال الجوهري التالي: لكن من ذا الذي كان يستطيع - في حال حصول عكس ما حدث - ان يضمن قبول ايران بتجميد النزاع وفتح ملف السلام؟ او لم تفرض وبعناد بدائي يُثير الشفقة لجملة عروض عراقية وعربية واسلامية وعالمية قبل وبعد ١٩٨٢ لوضع حد نهائي للنزاع؟ هنا

نضع اليد - مرة اخرى - على احد مكامن النزاع الخطيرة وبايراد الملاحظة الثانية لمطالبة - ذوي النوايا الحسنة او الساذجة لا فرق من وسطاء الخير - تحديد الطرف المسؤول عن اطالة الحرب، لا بل وتحديد اهداف هذه الاطالة، ليس فقط لناحية تقدير الخسائر التي لحقت بالطرفين من جراء هذه الاطالة بل والاخذ بعين الاعتبار غاية ايران، من خلال الدعوة الصريحة، لاسقاط النظام العراقي خلافا لكل مفاهيم واعراف القانون الدولي (للعلم انطلقت هذه الدعوة قبل اندلاع الحرب).

انطلاقا من هذه التوطئة الضرورية لفهم حيثيات الصراع يمكن استيعاب مغزى التصعيد الأخير للحرب، الذي بدأ في الرابع من شهر آذار /مارس الفائت وبذات الشاكلة - يا للصدف او يا لهول الصدف - التي فجرت الحرب بين البلدين قبل خمس سنوات، اي «تغليف» النوايا الحقيقية لايران بضرب اهداف مدنية داخل التراب العراقي.

اذن لا جديد في الخطاب والفعل الايرانيين: كان التصعيد بهدف «التمويه» لتنفيذ الهجوم الكبير «الاخير» المنتظر منذ ما بعد الفشل الذريع الذي مني به نظير له في شباط /فبراير من العام الماضي في ذات المكان (الاهوار) حيث كان «الفخ» العراقي - مرة اخرى - بانتظار الهجمة الآتية التي اختير لها يوم ما للتنفيذ اما قبل عيد النوروز (٢١ مارس/آذار) او اثناءه او.. بعده لا فرق طالما ان الحسابات العراقية قائمة على اساس ان الهجوم يمكن ان ينفذ في اي وقت، في اي يوم وفي اي ساعة (منذ شهر حزيران/ يونيو الماضي ١٩٨٤) وان الاستعداد جار على قدم وساق على عدم احتواء الهجمة الجديدة فقط بل سحقها تماما والانتقال بعدها الى استراتيجية اخرى في الهجوم المضاد وفي العمق الايراني.

ما هي النتائج المنظورة - على الطبيعة - والمرتقبة للهزيمة الايرانية في هور الحويزة، التي حشرت نظام طهران اكثر من اي وقت مضى في قاع مأزق الحرب المراد اطالتها لاسباب محض ايرانية داخلية:

- تمت ابادة اثنتي عشرة فرقة ولواء من خيرة فصائل القوات المسلحة ورجال الحرس الايرانيين في معركة وصفتها مصادر اميركية مطلعة بانها اسفرت عن «هزيمة قاسية» لايران تم تقدير خسائر ايران فيها من خلال ما تم التقاطه عبر الاقمار الصناعية باكثر من خمسين الف ضحية.

- شناعة الهزيمة كانت من الهول بحيث لم يستطع قادة ايران - كما جرت العادة - تبريرها وتأويلها بكذا وكيت، بل اختصرها الخميني نفسه بمرارة عبارة «المهم قد تمت تادية الواجب». وسيمر وقت طويل وطويل قبل ان تتجرأ طهران على اطلاق احاديث التمويه بهدف «تصغير» حجم خسائرها المهولة، بعد فقدان مصداقية وجدوى دفع الموجات البشرية نحو محرقة الفناء المحتم.

- وبالمقابل ازدادت القوات المسلحة العراقية، اكثر من اي وقت مضى، ثقة بنفسها وبقدراتها القتالية وقد زاوجت الليل بالنهار طيلة اسبوع كامل منذ الحادي عشر من الشهر الفائت، لخوض اعنف المعارك منها ما تم وجها لوجه بالسلاح الابيض.

- رفض القيادة العراقية لمبدأ السلام المنقوص المجزأ المحدد بعدم قصف الاهداف المدنية و.. البحرية، في محاولة احتيالية مكشوفة من طهران لتحييد فاعلية الذراع الصاعقة للقوة القتالية العراقية المتمثلة بسلاح الجو.

ومن هذا المنطلق سيستمر هذا السلاح بالضرب اليومي المتواصل داخل العمق الايراني بهدف كسر شوكة عناد ساسة طهران برفض السلام الشامل.

- محاولة ايران «تصغير» شأن الضربات العراقية الموجعة وذلك بتوجيه - للمرة الاولى - صواريخ ارض - ارض نحو بغداد حصلت على اعداد محدودة منها من جهة عربية، وليس كما زعمت «الصانداي تايمز» اللندنية من ان ايران هي التي تصنع هذه الصواريخ بكفاءات ذاتية؟!

- حرب الاهداف المدنية - المدائنية التي فاجأت البعض منذ الرابع من شهر آذار/ مارس المنقضي ستأخذ مجرى يوميا اعتياديا كما تعود الرأي العام الاناني المتبلد الذي لم يهتز، عربيا - اسلاميا - عالميا، منذ خمس سنوات لفرض احترامه وقول كلمة الفصل والحق بادانة الطرف الآخر.. الايراني الذي يتسبب كل يوم باهراق المزيد من دماء ابناء الشعبين المتجاورين باصراره المتعنت على مواصلة الحرب، واتخاذ الاجراءات اللازمة المناسبة للتصدي له على كل المستويات، الدبلوماسية والاقتصادية وسواهما بدل تبادل الغزل المكتوم والمكشوف معه ومحاباته هنا وهناك و.. هنالك.

- حرب المدن المستمرة - في المستقبل المنظور - لن تفاجيء العراقيين الذين تعودوا منذ اوائل ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠ على قناعة مؤداها ان الحرب هي الحرب ولا مسافة حقيقية بين الجبهة و.. المدينة، بين العسكري الرابض هناك وغير العسكري الرابض هنا فكلاهما مقاتل وان باختلاف الثياب والادوار.

- الحرب قد بدأت قبل خمس سنوات للاسباب التي وردت في بداية المقال كحرب عراقية - ايرانية بالدرجة الاولى وستنتهي كذلك من دون الاعتماد على كل الذين عجزوا عن فرض احترامهم - على الاقل - على احد طرفي النزاع (ايران) فالوسيط لا يكون وسيطا حقيقيا الا عندما يتمتع بكسب ثقة واحترام الطرفين المتنازعين.

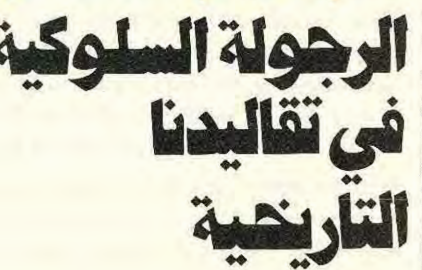
اذن قد بدأ الهجوم العراقي.. المضاد، كما بدأ قبل نحو خمس سنوات لضمان حق الدفاع المشروع عن النفس ولافهام الطرف الآخر ان الحرب ابشع بكثير جدا من سلام قد يربك الخارطة السياسية داخل ايران الغد.□



... ان الحرب هي الحرب.. ولا مسافة بين الجبهة و.. المدينة

سوف أظل عربياً ـ ١٩

العروبة السياسية ونظام القيم الحضارية



الرجولة السلوكية في تقاليدنا التاريخية



د. حامد ربيع

ـ أستاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
ـ أستاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
ـ الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
ـ رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

سوف أظل عربياً!
نعم يا بني سوف أظل أردد هذه الكلمة وادعو الى هذه القناعة حتى لو انفض من حولي الجميع. انها ليست فقط صوت القدر ولكنها اعلان عن طبيعة التطور الذي تعيشه امتنا منذ قرابة نصف قرن من الزمان ولا نزال نعيش في بداية. ما هي وظيفة المحلل السياسي؟ ان يبحث وينقب ليكتشف حقيقة المتغيرات التي تحيطه ومسار تفاعلات تلك المتغيرات، وعندما يكتشف الحقيقة الخفية التي لا تراها العين المجردة العادية والتي لا يفهمها الا من وهبته الطبيعة امكانات معينة صقلتها الخبرة والتجربة من جانب والمعرفة من جانب آخر، فيصير واجبه ان يدفع بالتطور نحو ذلك المصير الذي فرضته القوة العليا وجوهر الاشياء. ليس هذا توكلا واستسلاما ولكن هذا هو علم السياسة في أدق معانيه وأخص جزئيات منطقه المتكامل. والیس هذا هو المحور الوحيد الذي تلتقي حوله الماركسية في تقاليدها الفكرية والمدارس الغربية في مفاهيمها الوضعية؟

العروبة يا بني هي جوهر الوجود السياسي لهذا الجزء من العالم الذي اليه تنتمي. وهي بمعنى القومية لا تعود ولا تستمد عناصرها فقط كما يتصور البعض من ذلك القريب المعاصر ومن احداث الصدام بين الثورة العربية والخلافة العثمانية في بداية القرن العشرين التي اعقبتها صراعاتنا المختلفة مع المستعمر الغربي ثم المغتصب الصهيوني واليوم مع «رعاة البقر» القادمين من العالم الجديد. انها جوهر التطور الحضاري الذي عاشته المنطقة منذ قرابة عشرين قرنا. وهي موجات متعاقبة تارة ترتفع الى القمة فاذا بها شامخة عنيفة قوية، وتارة تنخفض الى القاع فاذا بها وقد تحولت ضعيفة متهاوية تتردد حتى في ان تعلن عن وجودها. وهي كما سبق وذكرنا مركبة من حيث طبيعتها. وهي كذلك وهذه ناحية اخرى آن لنا ان نقف ازاءها وقفة تأمل وتحليل: كلية وشاملة. العروبة القومية ليست مجرد علاقة سياسية: انها نظام متماسك من القيم حيث تندرج تلك العلاقة السياسية كأحد عناصر ذلك النظام من الاخلاقيات والمثاليات. العلاقة السياسية اي كل ما له صلة بالعلاقة بين الفرد او المواطن والمجتمع القومي الذي اليه ينتمي ومنه يستمد وجوده الحضاري في مفهومنا العربي تنصهر في بوتقة واسعة من القيم والمثاليات هي قيم العروبة بحيث لا يمكن فصلها عن ذلك الكل المتكامل بأي دعوى كانت. العروبة نظام متكامل من الاخلاقيات والمثاليات تفترض وتقود الى مفهوم وادراك معين بالعلاقة السياسية. فهل يستطيع المفكرون لدينا والمنظرون لعالمنا السياسي الذين تعودوا كلما اطلقنا هذه الكلمة اي القومية ان يسرعوا يهرولون نحو فيشت وروسو وغيره ان يعوا معنى ذلك ليفهموا ان عليهم ايضا ان يسرعوا ليستعيدوا كتابات ابن خلدون والفارابي ويقرأوا بعناية ودقة خطب علي ومعاوية ورسائل خلفاء الاسلام ليستطيعوا ان يفهموا معنى هذه العروبة وليربطوا بين العناصر التي منها تتكون في نسيج واحد من الادراك الحضاري القادر على ان يتسع ليحتضن واقعنا المعاصر ويحدد مستقبل امتنا وحركتنا الكفاحية والخلاقة ووظيفتنا الحضارية في الاعوام القادمة؟

أ ـ فلنبدأ بأن نتابع نماذج التاريخ القومي المعاصر في خارج الواقع العربي. كيف ظهرت القومية وكيف تبلور المفهوم القومي في العالم الاوروبي. خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؟ يقول «هانس كوهن» خير من ارخ للمفهوم القومي والمنظر العالمي لمبدأ القومية: «القومية لا تعود الى اكثر من النصف الثاني من القرن الثامن عشر». ويضيف «القومية لا تتبلور الا مع الحضارة الحديثة وهي عديمة الصلة بغير تلك الحضارة». هذه الملاحظات مردها فقط الخبرة الاوروبية. والواقع ان المفهوم القومي يفترض عناصر ثلاث ليستطيع ان يمارس تفاعلاته السياسية:

(أولا) الثورة على الاوضاع القائمة لأن المفهوم القومي في ذاته هو ثورة. وقد تحقق ذلك مع الثورة الفرنسية حيث تحددت الثورة ضد النظم الاقطاعية.
(ثانيا) التسليم بمبدأ السيادة الشعبية حيث تصير الشرعية مردها الارادة الكلية الشاملة للجماعة
(ثالثا) نظام سياسي مركزي حيث تسعى ارادة عليا استيعاب مختلف القوى في ذلك النظام.

ارتبط المفهوم القومي بهذا المعنى للوجود السياسي بخصائص خمس تكون من مجموعها ذلك النموذج المثالي للوجود والتعامل الذي اطلق عليه الفقه الاوروبي اصطلاح القومية السياسية. اول هذه المفاهيم الحرية القومية. المجتمع القومي حر وليس من حق اي مجتمع قومي بأي دعوى كالوظيفة الحضارية او التقدم الاجتماعي ان يسيطر او يتحكم في اي مجتمع قومي آخر. الحرية القومية هي الوجه المعنوي لمبدأ القومية السياسية. ارتبط هذا المفهوم بظاهرة النظم الديمقراطية. لقد ترسبت في مفاهيم القرن التاسع عشر علاقة ثابتة بين التحرير السياسي وتأسيس النظم الديمقراطية. ان مجتمعنا تحكمه أو تتحكم في مصيره قوى غير قومية لا يمكن ان يعرف الواقع الديمقراطي. والديمقراطية في اوسع معانيها هي المحور الحقيقي لاحترام كرامة الفرد أو المواطن. فالمواطن لا يعتبر حقيقة فاعلة الا في نظام يقوم على مفهوم الديمقراطية حيث المساواة ترتفع الى مستوى القاعدة الاساسية والمثالية المطلقة للوجود وللممارسة السياسية. الحق في اختيار النظم والقوانين اي في وضع القواعد التي يتعين على المواطن ان يتبعها في ممارساته اليومية يأتي فيكمل هذه العناصر المختلفة لمفهوم القومية. على ان هذا الحق يرتبط بحق الاغلبية بمعنى انه اذا كان من حق المواطن باسم المعارضة المشروعة ان يناقش ويُفنّد أي قانون يراد اتخاذه فمتى صوتت عليه الاغلبية التزمت به الاقلية وأضحى ساريا ايضا على المعارضة الرافضة.

هذه العناصر الخمس التي يتكون من حصيلتها المفهوم القومي هي قيم سياسية. وهي في التقاليد الغربية تقف في ذاتها ولذاتها مستقلة عن اي قيم او اخلاقيات اخرى. القومية العربية تنطلق من تصور آخر. ورغم انها تنتهي الى هذه القيم ايضا وتسلم بها الا ان نقطة البداية في بنائها الفكري هو ان القيم السياسية جزء من نظام متكامل للقيم والاخلاقيات المثالية. فما هي تلك المثاليات والاخلاقيات التي تنطلق منها العروبة والتي لا بد وان تقود الى المفهوم القومي كنتيجة لازمة لذلك الادراك المتكامل؟

ب ـ القومية في تقاليدنا وتراثنا هي نظام للحياة ومضمون للسلوك الانساني وجوهر للتعامل اليومي ونظرة للوجود. انها كل ذلك في آن واحد ولا يستطيع المحلل ان يفهم تلك الابعاد المختلفة الا اذا تعمق في جوهر العروبة كأخلاقيات ومثاليات. فما هو ذلك الجوهر؟

العناصر الاساسية التي يتكون منها الانسان الكامل في تراثنا التاريخي والذي منه نبعت جميع مفاهيمنا الحضارية بما في ذلك تلك السياسية نستطيع ان نبلورها حول اربعة عشر عنصرا متداخلة بحيث انها تكاد تكون نوعا من الاواني المستطرقة ولكنها في مجموعها تقدم لنا ذلك النسيج المتكامل للاخلاقيات العربية:

(أولا) الرجولة
(ثانيا) الكبرياء
(ثالثا) الكرامة
(رابعا) الوفاء
(خامسا) الشعور بالمسؤولية
(سادسا) احترام الآخرين
(سابعا) حب الآخرين وعدم الانانية.
(ثامنا) المساواة
(تاسعا) الاعتدال
(عاشرا) التطور
(حادي عشر) الايمان والثقة بالذات
(ثاني عشر) الايمان بالوظيفة الحضارية
(ثالث عشر) النظرة الى الحياة الدنيوية على انها معاناة
(رابع عشر) القدرة على التضحية.

هذه المبادىء الاربعة عشر هي الخلفية الحقيقية التي فرضت مفهوم القومية السياسية في تقاليدنا العربية. ان القومية رجولة. انها تعني اولا وقبل كل شيء آخر الصلابة في المواقف والقدرة على تحمل المسؤولية والاستعداد للتضحية بالذات مهما كانت النتائج. انها مواجهة لموقف حيث لا نصير ولا سند الا الثقة في الذات. انها رفض للخنوع. انها مغامرة غير محسوبة. انها القاء بالذات في تيار المجهول حيث لا سند ولا نصير الا الايمان باننا على حق. انها تعني ان المجتمع قد تحول فأضحى كل رجل فيه بطل وكل امراة فيه رجل وكل منزل فيه قلعة في مواجهة اولئك الذين لا يريدون الا الاعتداء واغتصاب الحقوق المشروعة. انها قصة الحرية الانسانية، بلغة الدماء التي تروي الارض بكرم وسخاء. الشجاعة والشهامة العربية اعترف بها الخصوم قبل الاصدقاء. وقصة الحروب الصليبية عامرة بالنماذج.

العروبة السياسية لذلك تفرض الاعتدال ليس بمعنى التردد في المواجهة واثبات القدرة على العطاء ولكن بمعنى ان كل عنصر في الجماعة له نفس الحقوق. وهكذا تصير الافضلية في الجماعة السياسية ليس مردها الاصل او الانتماء الطبقي فهذه عناصر لا يعرفها المجتمع العربي ولكن «التقوى». كلمة واسعة فضفاضة تعني الكثير ولكنها في جوهرها تحدد الاقتراب من الانسان الكامل الذي هو وحده محور مثاليتنا السياسية. وغير السياسية. كل مواطن له حقه في احترام كرامته. اذا كانت هناك تفرقة بين العامل ورب العمل او بين الرجل والمراة فان هذا مرده الاساسي هو فقط مبدأ التخصص وتقسيم العمل. كل عضو في الجماعة له كرامته وله حقوقه وهو متساو مع الآخرين في كل ما يتصل باحترام تلك الكرامة.

القومية هي ثورة وهي ثورة دائمة. في مرحلة الثورة المراة لها دورها الذي لا يقل عن دور الرجل. وهي لا تملك فقط حقها في المشاركة بل والالتزام بالمساهمة الفعلية في اداء الوظيفة المرتبطة بذلك الصراع القومي. من يريد على ذلك دليلا فليذهب يتحرى قصة الثورة الفرنسية وقواتها تخرج غازية اوروبا باسم الحرية والرخاء والمساواة وليتتبع قصة القومية الالمانية تقف مواجهة ذلك الغزو بصلابة ورجولة لم يعرفها التاريخ المعاصر لا فقط حين تبرز كلمة القومية لتسطر أروع صفحات ملحمة الصراع الانساني في سبيل تحقيق ذاته. ولكن لماذا نذهب بعيدا وامامنا التاريخ العربي في اكثر من نموذج واحد وقد تعود مؤرخو قوميتنا ان يتناسوه وان يتصوروا العبر نستمدها فقط من التاريخ الأوروبي؟ اين صفحات الملحمة العربية التي اعدت لبناء الدولة القومية الاموية؟ الم تكن النساء التي حققت النصر العربي في معركة اليرموك عندما اخرجن سيوفهن ليهددن ازواجهن بالقتل لو حاولوا الفرار؟

القومية رجولة بكل وباوسع ما تعنيه تلك الكلمة من معاني: قدرة على اتخاذ المواقف، صلابة في مواجهة الاخطار، تواضع ازاء الضعيف. ليست الرجولة تبذلا وليست عنفوانا وليست غرورا بالقوة وليست عنفا في التعامل مع غير القوي. انها ايضا اعتدال. وهي بهذا المعنى حنان وعطاء، وهي لذلك صراحة مع النفس واعتراف بالاخطاء وهي من ثم انفتاح على الآخرين وتقبل لكل ما تقدمه الخبرة من سمو او تميز. والتميز في الرجولة ليس الاستعلاء ولكنه التعلم وليس الغرور ولكن اعطاء كل ذي حق حقه.

هذا الاطار المتكامل للاخلاقيات والمثاليات هو المصدر الحقيقي لمفهوم العروبة السياسية كتعبير عن مبدأ القومية كتفسير للعلاقة بين المواطن والدولة. وعندما نصل الى هذه العلاقة نجد ان الترتيب التصاعدي للقيم السياسية التي دون ان تنفصل عن النظام الكلي للاخلاقيات العربية تأتي فتكمل هذا الاطار للفهم الواعي لادراكنا بالتميز الحقيقي لمفاهيم القومية والعروبة في تراثنا الذاتي.

العروبة السياسية يجب ان تفرض الترتيب التنازلي في المبادىء التالية:

(اولا) مبدأ الطاعة لولي الامر
(ثانيا) مبدأ التضامن مع الأمة.
(ثالثا) مبدأ التماسك بين جميع اجزاء الجسد السياسي.
(رابعا) مبدأ الجهاد مع خلاف في تفاصيل جزئيات تطبيقه.
(خامسا) مبدأ السيادة المطلقة للقيم الاسلامية.

جميع هذه العناصر في حاجة الى تفصيل.

حـ ـ ما الذي نريد ان نصل اليه من هذا العرض المعقد لمفاهيم قد تبدو مركبة ولكنها واضحة من حيث دلالتها:

(اولا) القومية العربية تنطلق من مفاهيم اخلاقية. وهذا يفسر منذ البداية لماذا وقفنا وسوف نقف ضد سياسات كامب ديفيد. ليس فقط لأنها تخالف المصالح العربية ولكن لأنها تخرج عن مقتضى اخلاقياتنا ومثالياتنا السلوكية.

(ثانيا) العلاقة بين الاسلام والعروبة. ان الاسلام يقدم المبادىء التي تنطلق منها العروبة، انه الروح حيث تصير العروبة الجسد والأداة المنفذة لتلك المثالية في بعض عناصرها.

(ثالثا) القومية العربية تختلف عن كل قومية اخرى. انها تملك منطقها الذاتي وطبيعتها المتميزة بل وتاريخها المستقل.

(رابعا) كذلك فان القومية العربية لا يمكن ان تنفصل عن عملية احياء التراث القومي: وجهان لعملة واحدة.

هذا هو منطقنا السياسي: تميز واستقلال وأصالة، وهذه هي حركتنا السياسية: اخلاقيات ومثاليات تنبض بالرجولة وتنطلق من الشهامة والبطولة. ترى متى تعي قياداتنا هذه الحقائق؟ ومتى تفهم كيف ان سلوكها الدولي والاقليمي وهي تتحدث باسم هذا المجتمع يجب ان ينطلق فقط من هذه المفاهيم؟□

باقتراحه تجميد نقل الاسلحة النووية لاوروبا.. وردّ واشنطن بالرفض

غورباتشيف يسجّل هدفاً في مرمى ريغان

الرئيس السوفياتي يعتبر ان مصير قمة الجبارين موضوع في الميزان والادارة الاميركية لا ترى في قمة الخريف اكثر من «لقاء»

نيويورك ـ وليد موراني

تحدّد لقاء ريغان وغورباتشيف من حيث المبدأ، واصبحت القمة قمتان، واحدة تُعقد مع أوائل الخريف اثناء المناقشة العامة للدورة العادية للجمعية العامة للامم المتحدة في منتصف سبتمبر/ ايلول او في اكتوبر/ تشرين اول اثناء الاحتفال بالعيد الاربعين لتأسيس الامم المتحدة، والقمة الثانية تعقد في منتصف العام القادم ١٩٨٦.

بالنسبة للقمة الاولى يمكن القول ان الادارة الاميركية قد انشغلت بالحديث عنها طوال الاسبوع الماضي، مع الاصرار على تسميتها «لقاء». إذ ان القمة يلزمها وقت وتحضير وجدول اعمال، في حين ان اللقاء المرتقب بين ريغان وغورباتشيف في بداية الخريف هو لقاء تعارف وتقارب بين الرجلين بعد سنوات من الجليد في العلاقات السوفياتية ـ الاميركية.

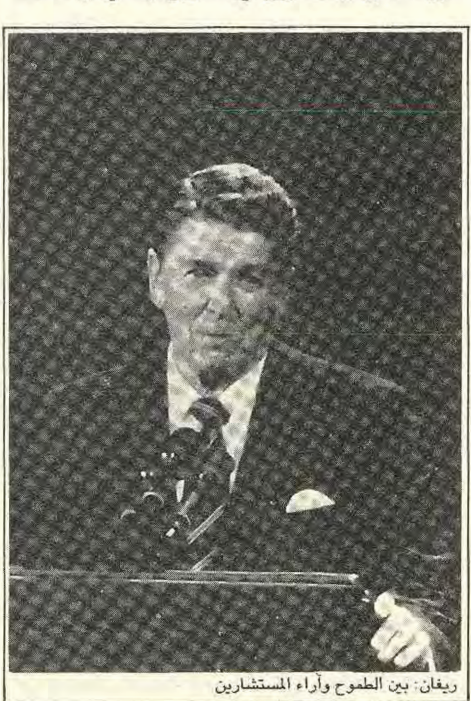
روبرت ماكفرلين مستشار الامن القومي في الادارة الاميركية ابلغ الصحافيين وجهة نظر الادارة الاميركية القائلة بضرورة اجراء محادثات مكثفة مع السوفيات قبل التوصل الى عقد قمة اساسية بين العملاقين كما ابلغهم ان مجرد لقاء للتعارف من شأنه ان تُبنى عليه آمال كبيرة في اطار تحسين العلاقات الاميركية وقد تصاب هذه الآمال بعد ذلك بالخيبة.

مصادر الادارة الاميركية فسرت تصريحات ماكفرلين على انها تهدف الى التخفيف من توقع نتائج معينة من اللقاء الاول في حال حدوثه، وقالت هذه المصادر «ان احتمال اللقاء قائم، ولكن لا تتوقع اتفاقا حول الحد من الاسلحة».

قرار موسكو وردّ واشنطن

وفي الوقت الذي تحضّر فيه الادارة الاميركية للقاء التقارب ولقاء القمة، اعلن امين عام الحزب الشيوعي السوفياتي غورباتشيف قراراً بتجميد نقل الاسلحة النووية المتوسطة المدى «اس.اس ٢٠» الموجهة الى اوروبا الغربية حتى شهر نوفمبر/ تشرين ثاني القادم، وطلب من الولايات المتحدة تجميد نقل الاسلحة المشابهة من صواريخ «بيرشنغ ٢» و«توما ـ هوك» الى اوروبا الغربية، واقترح اتفاقا حول الصواريخ الدفاعية المسماة «حرب النجوم»، والمح الى ان مصير القمتين المتوقع عقدهما، والذي تمت الموافقة عليهما من حيث المبدأ موضوع في الميزان، ويتوقف نجاحهما على موقف ايجابي من الولايات المتحدة الاميركية.

الادارة الاميركية من جهتها، اعتبرت «قنبلة» غورباتشيف الاخيرة تصلبا في مواقفه، وردت على تصريحه مباشرة بالرفض، والرفض البات، واستنكر البيت الابيض الاقتراح في تصريح رسمي، وانتقدته


ريغان: بين الطموح وآراء المستشارين

وزارة الخارجية رسميا، وتصدى له روبرت ماكفرلين مستشار الامن القومي في مقابلات تليفزيونية، كذلك فعل وزير الدفاع كاسبار واينبرغر، ونائب وزير الخارجية كنسدام، وشبهت الادارة الاميركية اقتراح غورباتشيف باقتراح مماثل له، قام به الزعيم السوفياتي الراحل ليونيد بريجنيف واسمته بـ«الاقتراح المخيب»، وقالت الادارة الاميركية، ان الاتحاد السوفياتي يتوسل الدعاية «الرخيصة» بدل ان يهيء نفسه بجدية لمحادثات جنيف، او بالتحضير للقاء قمة ناجح بين الدولتين العظميين، وقيل عن التجميد انه يحافظ على تفوق السوفيات في مجال الصواريخ متوسطة المدى في اوروبا.

معنى قرار التجميد

واعطت الادارة الاميركية تفسيرات عديدة لاقتراح غورباتشيف:

ـ اولها: المحافظة على تفوق السوفيات من حيث عدد الرؤوس النووية المتوسطة المدى الموجهة ضد اوروبا.

ـ وثانيها: اعطاء دفع معنوي لمسيرة السلام التي انطلقت في المانيا الغربية في عيد الفصح، عدا ان التجميد تنتهي مدته في الوقت الذي تستعد فيه هولندا للتصويت على مشروع نقل الصواريخ النووية الاميركية المتوسطة المدى الى ارضها.

والاشارة الى اقتراح بريجنيف يفرض اجراء بعض الحسابات، فعندما تحدث بريجنيف عن تجميد الاسلحة النووية المتوسطة المدى في اوروبا عام ١٩٨٢، لم تكن اميركا قد نقلت الى اوروبا اي صاروخ من هذا النوع، والآن فان الولايات المتحدة قد نقلت (٥٤) من اصل (١٠٨) من صواريخ «بيرشنغ ٢»، و(٤٨) من اصل (٤٦٤) صاروخا من نوع «توما ـ هوك»، ويكون المعنى الحقيقي لقرار التجميد ان الاتحاد السوفياتي يقبل الوضع القائم بالنسبة لهذه


الاسلحة النووية في اوروبا: امتحان المواقف

الصواريخ في اوروبا الغربية، وذلك يُعتبر تطورا كبيرا في الموقف السوفياتي، الذي كان يرفض كليا وجود اي صاروخ في اوروبا، وهذا الموقف هو الذي فرض اقتراح بريجنيف بالتجميد عام ١٩٨٢، والذي سبب توقف محادثات جنيف التي تبعته ايام حكم اندروبوف في نوفمبر/ تشرين ثاني عام ١٩٨٣.

غورباتشيف من جهته يحاول التذكير بجليد العلاقات الاميركية ـ السوفياتية، وربما بذلك يريد ان يصم آذان الاوروبيين اكثر مما يريد ان يُسمع الادارة الاميركية، وادارة ريغان من جهتها تشعر بالضغوط للقاء غورباتشيف، وهي كما ذكرنا تتحدث عن مرحلتين من اللقاءات وفق نصائح المحللين بان لا تُلزم نفسها بكثير من التفاؤل في ان يتم التوصل الى اتفاق على الحد من الاسلحة النووية في اللقاء الاول، بل تترك المجال لنفسها ربما في لقاء ثان، يتم تحديده في عام ١٩٨٧.

طموح ريغان ومواقف ادارته

الرئيس ريغان الذي يتطلع الى مكانه له في التاريخ متشوق لعقد اية قمة مع السوفيات، ولكنه يعاني الحيرة من اختلاف الآراء في حكومته ومستشاريه، فهو ومعظم مستشاريه في البيت الابيض يريدون التركيز على القمة الاولى، في حين ان وزارة الدفاع تثير الشكوك حول اللقاء، وحتى انها تشن حربا على محادثات جنيف، ووزير الخارجية جورج شولتز الذي يُعبر عن تفاؤله في محادثات جنيف، يعتقد ان البيت الابيض قد بالغ في اندفاعه لعقد القمة، ويعتبر ان ذلك يُسيء الى لعبة المساومة في المفاوضات. والتوفيق بين هذه «الجوقة» غير المتناغمة يلزمه قرار، ليس من السهل اتخاذه من قبل رئيس ضليع بقضايا الحدّ من التسلح، فكيف بالرئيس ريغان، وهو ليس خبيرا في هذه القضايا، ويتجنب اتخاذ القرار، او الاختيار بين مختلف الآراء التي يرفعها اليه مستشاروه واركان ادارته.

وهذا الواقع الذي تعيشه ادارة ريغان لدفعها الى رفض قضية التجميد التي طرحها غورباتشيف فورا، ووضع الولايات المتحدة في موقف سلبي، والواقع نفسه فرض اجراء التوافق بين مختلف آراء المستشارين، وذلك باقرار لقاء التعارف الاول مع غورباتشيف، والتحضير للقاء قمة رسمي في وقت لاحق لهذا اللقاء.

يحلو للمحلّلين السياسيين عند التحدث عن الجبارين استخدام كلمة «اللعبة»، ويستعيرون لهذه اللعبة الالفاظ الرياضية، وقد قال احد المحللين ان غورباتشيف قد سجل هدفا في مرمى ريغان بدفعه الى السلبية مباشرة، وذلك بالرفض السريع والمباشر لاقتراحه، مما يصور الولايات المتحدة على انها هي المتصلبة بشأن محادثات الحد من الاسلحة، ويزيد المحلل نفسه «انه اذا استمرت عملية التنافر في الآراء في جهاز المستشارين واركان الادارة الاميركية، فان غورباتشيف سيسجل اهدافا اخرى». في حين قال احد المعلقين: «قلنا لا لاقتراح غورباتشيف، وربما ذلك هو الجواب الصحيح للاقتراح، ولكن الادارة قالت «لا» بطريقة انعدمت فيها الحكمة والدراية والفن، وحققت لغورباتشيف نصرا اعلاميا لا يقدر بثمن».□

موسكو ترد بـ«الصين» على حرب النجوم الأميركية

في اول تصريح له بعد انتخابه اميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، اعلن زعيم الكرملين الجديد ان «توطيد العلاقات مع البلدان الاشتراكية بما فيها الصين» سوف يحتل موقع الاهتمام الأول في سياسته.

ولم يكتف غورباتشيف بهذه الرسالة التي تكتسب اهميتها وخصوصيتها من خصوصية المناسبة، بل اضاف اليها بعد ايام قليلة حرصه على الاجتماع مع


غورباتشيف: رسالة ود الى بكين.

الوفد الصيني الذي شارك في تشييع جنازة الزعيم الراحل تشيرننكو، مؤكداً بذلك للعالم كله ان سياسته تجاه الصين ستكون واحداً من احجار الزاوية الاساسية في استراتيجيته الدولية.

واذا كانت بكين من جانبها قد استقبلت هذا التوجه بابداء استعداد مماثل، فإن عدداً قليلاً جداً من المراقبين كان يتوقع ان تتم الخطوات العملية لترجمة هذه التوجهات بالسرعة التي عبر عنها ايفاد الكرملين لخبيره في شؤون الصين وجنوب شرق آسيا نائب وزير الخارجية ميخائيل كابيتسا الى تايلاند وجاراتها من دول المنطقة للبحث عن حل للمسالة الكمبودية، وذلك قبل ان تنتهي مراسم جنازة الزعيم الراحل وتنصيب الزعيم الجديد.

وليس هناك شك في ان جولة كابيتسا التي دامت شهراً في مهمة قال عنها صاحبها انها جزء من محاولة سوفياتية للقيام بدور «عراب السلام» في المنطقة، كانت في الوقت نفسه رسالة عملية اخرى موجهة الى بكين قبل استئناف محادثات التطبيع السوفياتية ـ الصينية في العاشر من نيسان الجاري في موسكو خلال الزيارة التي قام بها نائب رئيس الوزراء الصيني للعاصمة السوفياتية رداً على زيارة نائب رئيس الوزراء السوفياتي لبكين في الخريف الماضي، وهي المناسبة التي اختيرت لابرام اتفاق التعاون الاقتصادي والتجاري والتقني الجديد الذي يتضمن مضاعفة حجم التبادل التجاري بين البلدين.

فالوضع في كمبوديا كان واحداً من أكبر العوائق المعلنة في وجه «التطبيع السياسي» بين بكين وموسكو، الى جانب الحشود العسكرية على الحدود والوجود السوفياتي في افغانستان.

والملاحظ في هذا المجال ان بكين لم تنتظر وصول مهمة كابيتسا الى نتائج نهائية، كي تبادر الى رد التحية بأحسن منها. ففي التاسع من نيسان الجاري تعمد الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني هوياو بانغ ان يشير امام وفد من الصحافيين الاجانب الى ان لدى بكين استعداداً للمرونة في موقفها من هذه «العقبات الثلاث» التي طالما كان الموقف الصيني منها لا يقبل اي تنازل. فقال ان الأمر لا يتعلق بعدد العقبات، بل يتعلق بمسالة الأمن القومي ككل.

وبالرغم من ان هذه الخطوات الايجابية لا تعني بالضرورة ان «التطبيع السياسي» بين دولتي المعسكر الاشتراكي العظميين سيتحقق فوراً ـ فالعملية معقدة وتحتاج للمزيد من الجهد والوقت ـ يبقى ان لهذا التوجه الايجابي آثاره الكبيرة والهامة على قضايا عالمية كبيرة بل على الميزان الدولي كله..

حتى ان البعض يرى فيه [بالاضافة للابعاد الايديولوجية والاقتصادية] لدى كل من الطرفين محوراً رئيسياً من محاور رد غورباتشيف على خطوة «حرب النجوم» الهجومية التي تلوح بها الولايات المتحدة. ومما لا شك فيه ان آثارها ستكون كبيرة جداً على قضايا التحرر في العالم الثالث ومنها قضايانا العربية.□

عدنان بدر



أنور خوجه: سلسلة من المواقف المتصلبة .. وتصفية كل الخصوم

برحيل الرئيس الألباني أنور خوجه:

مات آخر الستالينيين .. وبقيت البانيا معقلاً للماركسية - اللينينية "الارثوذكسية"!

نقلت وكالة الانباء الألبانية يوم الخميس ١١ نيسان (ابريل) نبأ نعي السكرتير الأول للحزب الشيوعي الألباني، ورئيس ألبانيا انور خوجه في السادسة والسبعين من عمره، بعد ان تسلم حكم البلاد منذ سنة ١٩٤٤.

جميع اجهزة الاعلام الدولية والمحافل السياسية انشغلت بخبر وفاة أحد أكبر زعماء العالم الشيوعي المتشددين الذين سنّوا لأنفسهم ولبلدهم نهجاً شذ عن كل الأنظمة وتبنى ارثوذكسية صارمة في فهم وتطبيق الماركسية اللينينية.

ولد أنور خوجه الذي يُجمع الكل انه حكم البانيا بحزم، وعزلها في الوقت نفسه عن العالم بمدينة ارجروكسترد سنة ١٩٠٨، وتابع دراسته بجامعة مونبلييه بفرنسا ثم انتقل سنة ١٩٣٥ الى بروكسيل. ومن هذا الوقت بدأ يساهم في الصحف الشيوعية. سنة ١٩٣٦ عاد الى بلاده ألبانيا حيث عيّن مدرساً للفرنسية في ليسي كورسا.

وبعد ثلاث سنوات من هذه العودة بدأ الغزو الايطالي لألبانيا. وهنا شرع خوجه في عمل تنظيمي اولي لما سيسمى لاحقاً بالمقاومة وقد ادى ثمن ذلك طرده من عمله التدريسي. مما دفعه الى كسب قوته بالعمل التجاري (بيع السجائر). ومع تصاعد حركة المقاومة ونشاطها أصبح أحد أطرها الأولى. وعين سنة ١٩٤٢ عضواً في لجنة التحرير الوطني، وفي تموز (يوليو) ١٩٤٣ رئيساً لجيش التحرير، ثم في تشرين اول (اكتوبر) من عام ١٩٤٤ تم تعيينه رئيساً للحكومة المؤقتة الى جانب رئاسته للجيش.

المجموعة التي شكلت نواة حركة التحرير، ثم الحكومة المؤقتة كانت معروفة بنهجها او قل ميولها الشيوعية لكن يقودها في الوقت نفسه شخص علق الكثيرون الآمال على ما ظهر لهم في البداية اعتدالاً فيه، وتنوراً لارتباطه بالثقافة الغربية، وهو مما شجع القوى الكبرى وحفزها لصالح هذا الرجل. ولكن ما ان حصلت البلاد على الاستقلال حتى راح خوجه يشرع في عزل البانيا بادئاً سنة ١٩٤٧ بالغاء تعليم الفرنسية ومنقلباً على كل رفاق الطريق المترددين او المرنين.

ومجاورة البانيا من جهة الغرب ليوغسلافيا (جارها الشرقي هو اليونان) جعلها على اكثر من ارتباط ببلغراد التي حاولت ان تبسط تأثيرها على حركة خوجه كما دعمتها بالخبراء والسلاح خلال حركة التحرير وقد ساهم الالبانيون منذ سنة ١٩٤٤ في الاسراع بتحرير يوغسلافيا، ومنذ ابرام الاتفاق الجمركي بين البلدين سنة ١٩٤٦ اتجهت بلغراد الى دعم كثير من الأعمال ومشاريع التجهيز في ألبانيا. ثم ما لبث مسار هذا التعاون ان عرف انقلاباً جذرياً ادت اليه ظروف متشعبة في العمل السياسي بين البلدين، ولحسابات سياسية، ايضاً بين تيرانا وبلغراد، وداخل المؤسسة السياسية الألبانية وحدها، والخلاصة فيها انها ادت الى القطيعة بين تيتو وخوجه، واقدام هذا الأخير على تصفية العناصر المناهضة له. وبناء حكم مضاد للتيتوية (النهج الاشتراكي لتيتو).

عقب ذلك احتفظ فقط برئاسة الحزب متخلياً عن رئاسة الحكومة. مع رحيل ستالين وتولي خروتشوف سيبدأ اختلال العلاقات بين الحزب الشيوعي الألباني والاتحاد السوفياتي. لقد تم التنديد بالستالينية وشرع في التصالح بين تيتو وخروتشوف، وقد أقلق هذا خوجه ايما قلق. وما لبث الزعيم الالباني ان اتهم خروتشوف، شأن اتهامه لتيتو سنة ١٩٤٨، بالانحراف والابتعاد عن الخط الاصيل للماركسية اللينينية. هنا يكون الصراع المذهبي بين الأسرة الشيوعية قد دخل مرحلته الصعبة التي ستجعل انور خوجه يقلب اوراق تحالفه، ويتوجه نحو الصين الشعبية الداخلة في صراع مع موسكو، وتعمد هذه الى سحب تقنييها وقطع مساعداتها عن ألبانيا، ومما فتح الباب على مصراعيه امام الصينيين، منتقمين من السوفيات، ودافعين بدعمهم لحليفهم الجديد الذي يقف معهم في خط واحد لمناهضة من سمتهم «القياصرة الجدد» لموسكو. هكذا بدأ شهر عسل طويل بين بكين وتيرانا، اي بين شعب تعداد سكانه ٨٠٠ مليون نسمة وشعب آخر لا يزيد عدد سكانه عن مليوني نسمة، ولكنه سيعلن تصديه وعداءه الجهير بلا هوادة للأمبريالية، بكل حلفائها، بل وللمجموعة الشيوعية كلها التي يتزعمها الاتحاد السوفياتي!

واذن، من الوفاء للينين وستالين الى الاخلاص لماوتسي تونغ الذي سيصبح مصدر استيحاء عند انور خوجه. اذ ما تلبث البانيا ان تعلن بدورها «ثورتها الثقافية» لكن ومع بداية السبعينات بدأ الزعيم الألباني يتحسس بعض التضايق تجاه الصينيين الذين لاحظ انهم يسعون لنوع من «التعايش» مع الأميركان. وبعد وفاة ماو وسقوط من سمّو «عصابة الأربعة» اتسع شق الأزمة، وخاصة سنة ١٩٧٧ حين نددت الصحافة الألبانية بالمنادين في الصين بنظرية العوالم الثلاثة، اي الامبريالية، والسوسيال - امبريالية فالآخرون. عند خوجه لا يوجد الا عالمان: الماركسيون الحقيقيون والآخرون. هنا يأتي دور اتهام الصين، بدورها، بالانحراف عن الخط السليم للماركسية اللينينية!

سلسلة مواقف متتالية من التصلب ورفض التعايش خارج الدوغماتية الماركسية - اللينينية، خارج الخط الذي اعتبر انور خوجه انه هو وحده الذي يسير على نهجه، ولذلك سمح لنفسه بتصفية كل خصومه، بمختلف الوسائل، فارضاً على بلاده منهجاً اقتصادياً واجتماعياً في منتهى الصرامة، مانعاً الدين والسيارات وكل ما يراه مخالفاً للمواطنة الالبانية، مغلقاً حدوده، رافضاً كل البروتوكولات الدبلوماسية، ومعتبراً نفسه الخلف الوحيد والحقيقي بعد ستالين للينين.

ألبانيا هذا البلد والنظام الغريب عن كل الاعراف السياسية في العالم، هل سيظل على نموذجه المعروف، حتى الآن فإن خلف خوجه اكد على نهج سلفه وندد، من جديد، بكل الامبرياليين في العالم..!□



كول: تاكيد على زيارة نصب الجندي المجهول

ضجّة كبيرة وأكثر من مفهوم حول زيارة ريغان المقبلة لألمانيا

انحناءة للرايخ الثالث أم مصالحة للأمة الالمانية؟

برلين ـ سعيد السعدي :

لم يتوقف الحديث، ولم تطوق الضجة التي تثيرها اجهزة إعلامية أوروبية، والمانية غربية بوجه خاص حول برنامج زيارة الرئيس الأميركي الى المانيا الاتحادية مطلع ايار/ مايو المقبل، حتى بعد التوضيحات التي أدلى بها السيد بونيش، الناطق الرسمي لحكومة المستشار المسيحي كول، امام مراسلي الصحافة الألمانية والعالمية يوم ١٥ نيسان/ ابريل الجاري.

ولا بد من القول، والحالة هذه، ان المراقب السياسي ليضطر أولاً الى الاعتقاد بأن هذه الضجة التي تتسم بقدر واضح من الإفتعال والغرابة، جزء مهم من الحملة الاعلامية المطلوبة للتهيئة لزيارة ريغان. والا فان التساؤل يصبح مشروعاً وضرورياً، فيما اذا كان موضوع اعداد فقرات برنامج زيارة رسمية على هذا المستوى الرفيع، من اختصاص اجهزة الاعلام، والمؤسسات الحزبية والمهنية المختلفة، ام انه من اختصاص وشأن دوائر البروتوكول في حكومتي واشنطن وبون؟!.

على أية حال، وكما صرح مؤخراً السيد سبيكس، الناطق الرسمي للبيت الأبيض، فان برنامج الزيارة يتحمل اضافات جديدة اخرى، اذا كان ذلك ضرورياً، وان ريغان تلقى رسالة بهذا الصدد من كول، أكد فيها اهمية الفقرة الخاصة بزيارة الرئيس الأميركي لنصب الجندي الالماني المجهول قرب «فيتبورغ» وتكريمه بأكليل من الزهور كما فعل في خريف ١٩٨٤ الرئيس الفرنسي ميتران.

ان الدوائر الأميركية ترى في هذه الزيارة، التي تقترن مع الذكرى الأربعين لاندحار الفاشية وتحرير المانيا، يوم ٨ آيار/ مايو ١٩٨٥، مناسبة لما تعتبره شكلاً من اشكال المصالحة مع الأمة الألمانية. انها ترى ان اربعين عاماً قد مضت على الحرب، وانه قد حان الوقت لتجاوز الماضي الذي كان مكرساً للتعامل مع المانيا الاتحادية، كما لو انها وريث، او امتداد للفاشية الهتلرية.

ومع وجهة النظر الأميركية هذه، التي تعبر عنها بصراحة ادارة ريغان، تلتقي تطلعات ونزوع المستشار المسيحي كول، الذي لا يميل الى اعتبار نتيجة الحرب العالمية الثانية تحريراً لألمانيا، وانما يلح على استخدام لغة اخرى من نوع سقوط الرايخ الثالث، او استسلام المانيا، او هزيمة المانيا.

ضد هذه التوجهات تضغط السياسة السوفياتية، وحلفاؤها في الشرق، خاصة المانيا الديمقراطية، التي أعدت برنامجاً سياسياً وثقافياً شاملاً، يستند الى مفهوم تحرير ألمانيا، أمة وشعباً من براثن الفاشية، عبر قوات الحلفاء، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، كذلك تُفرغ حيزاً ظاهراً للدور الذي لعبته قوات المقاومة ضد الفاشية.

وانسجاماً مع هذه السياسة، جاء رد الفعل عنيفاً وشديداً من موسكو، حيث وصفت صحيفة «البرافدا» في عددها الصادر يوم ١٥ نيسان/ ابريل، برنامج زيارة ريغان الى المانيا الاتحادية بانه «انحناءة أمام الرايخ الثالث»، وتضامنت مع المطالب التي ارتفعت هنا وهناك في حذف هذه الفقرة، والقيام بدلاً عنها بزيارة لأحد معسكرات الاعتقال النازية المنتشرة في المانيا الاتحادية كـ«دوفاو» على سبيل المثال.

وكما هو واضح فان البلدان الاشتراكية ـ شرق أوروبا ـ تتعامل مع هذه التطورات بحساسية عالية مصدرها القلق من انتعاش ما تطلق عليه النهج «الانتقامي» في سياسة كول، وهو النهج الذي يطمح الى رد الاعتبار للأمة الألمانية، ولكن على حساب التشكيك بجغرافية أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

وعلى الرغم من التأكيدات التي يسمعها المراقب السياسي لمجرى الاحداث في بلاد الراين منذ «الانقلاب الأبيض» الذي اطاح بالمستشار الاشتراكي شميت اواخر عام ١٩٨٢، ومجيء حكومة المستشار المسيحي كول، حول التزام بون بالاتفاقات التي اسفرت عنها السياسة الشرقية خلال السبعينات، فان نسبة التطمينات العملية لدى بلدان الاتحاد السوفياتي، وبولندا، وتشيكوسلوفاكيا، والمانيا الديمقراطية، لم تصل بعد درجة تجاهل المؤشرات الصغيرة، وحتى احياناً تلك التي تبدو شكلية منها، في سياسة تشجيع بون التي تحرص عليها بوضوح ادارة ريغان.

إزاء هذا الوضع ليس مستبعداً كلياً اعادة النظر ببرنامج الزيارة، خاصة بعد ارتفاع حجم الضغوطات التي مارستها الجماعات اليهودية والمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأميركية والمانيا الاتحادية و«اسرائيل». وقد يكون من الضروري بهذا الصدد الاشارة الى ان اللوبي الصهيوني استغل الضجة المثارة حول برنامج الزيارة لخلق انطباع غير صحيح يستهدف تشويه حقيقة ان ضحايا الفاشية في معسكرات الاعتقال لم يكونوا يهوداً فقط، وانما كانوا ملايين من المسيحيين والاشتراكيين والشيوعيين، وابناء الشعوب الأخرى التي احتلت اراضيها.□

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

امرأة شامخة من الجنوب

كان ستة من جنود الاحتياط «الاسرائيليين» يسيرون في شارع قرية جنوبية من لبنان وبزاتهم مبللة بالمطر. وشرع أحد مصوري التلفزيون «الاسرائيلي» في التقاط شريط لهم. وفجأة برزت سيارة من شارع جانبي على بعد ٢٠٠ متر. وارتمى جنود الاحتياط على الأرض الموحلة وأخذوا يطلقون نار رشاشاتهم في الهواء وهم يلوحون للسيارة كي تنتحي جانباً.

وتوقفت تلك السيارة وخرجت منها امرأة متقدمة في السن. ومشت بقامة منتصبة وجلال الى منزل قريب وسط مزرعة وهي لا تعير بالاً لأولئك الجنود وأسلحتهم المصوبة نحوها.

وقال أحد الجنود لاحقاً: «ليست هذه هي الغاية التي انضممت من أجلها الى فرقة الاحتياط. فأنا هنا لا احارب، بل أضايق الأهالي. واني اخاف كل فتىً في الثانية عشرة».

تلك الاهانة التي تعرض لها جنود الاحتياط الثلاثة على يدي المرأة اللبنانية العجوز عرضتها شاشات التلفزيون في «اسرائيل». وهي تجسّد ما يتعرض له الجيش «الاسرائيلي» بأسره الذي قلقلته حربه المأساوية في لبنان وسلبته معنوياته. وتلاشت الاسطورة التي ادعت يوماً ان هذا الجيش لا يُقهر.

والمأساة من العمق بحيث توقف الاعلام «الاسرائيلي» عن وصف الجيش بعبارات الاجلال القديمة. ويقول ايتان هابر، وهو مراسل عسكري متمرس للصحيفة اليومية «يديعوت احرونوت»: «الجيش الإسرائيلي في لبنان ليس هو الجيش القديم عينه. فقد غدا جيشاً يلقن جنوده درساً واحداً، وهو كيف يعودون الى منازلهم سالمين». وقبل ايام انسحبت قوات الاحتلال «الاسرائيلية» من بلدة النبطية جنوب لبنان وست قرى مجاورة.

وقد شبه بعض المعلقين «الاسرائيليين» اثر التدخل في لبنان على الجنود والضباط الذين ينتمون الى قوات الاحتلال بالتجربة الأليمة التي عرفها الجنود الأميركيون في فيتنام. وتقول تالي سيلنغر، وهي معلقة في صحيفة «دافار»: «لقد رزح جيشنا تحت وطأة الأرهاق التي يبدو انها سوف تشله سنوات وسنوات».

الا ان ما يقلق العديد من قادة «اسرائيل» العسكريين اكثر من ضعف المعنويات هو القوة العربية المتزايدة كماً ونوعاً. وبالرغم من ضخامة عدد افراد الجيش «الاسرائيلي» النظامي والاحتياطي ووفرة الاسلحة والمعدات، الا ان الخبراء العسكريين



«الاسرائيليين» يجدون ان جيشهم لن يستطيع اللحاق بالجيوش العربية النامية. ويقول وزير الدفاع اسحق رابين: «الواقع ان العرب يخطون خطوات سريعة الى الامام من حيث التجهيز. وهكذا ضاقت الهوة النوعية بيننا وبينهم».

هذا يعني ان حرباً جديدة شاملة بين العرب و«اسرائيل» قد تجر الويل على الجانب «الاسرائيلي». والعبرة الحقيقية التي يجب ان يتعلمها «الاسرائيليون» من تورطهم في لبنان قديمة قِدَم التاريخ، وهي انه ما من جيش يحافظ على غلبته الى ما لا نهاية.□

(١٩٨٥/٤/٢٢)

LE MATIN

لو ماتان

الشاذلي في واشنطن

الزيارة الرسمية ذات الأيام الستة للرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الى واشنطن وُصفت بأنها «مهمة جداً». وهي حقاً هكذا. ولم يكن الرئيس السابق هواري بومدين اجتمع سوى فترة قصيرة جداً بالرئيس ريتشارد نيكسون عام ١٩٧٤، خلال احدى دورات الأمم المتحدة. اما احمد بن بلّا فلم يزر الولايات المتحدة سوى مرة واحدة. وهي زيارة خاصة قام بها عام ١٩٦٢ لكي يشكر واشنطن لأنها فهمت، قبل الدول الغربية الاخرى، معنى حرب الاستقلال التي خاضتها جبهة التحرير الوطنية الجزائرية.

وفي واشنطن وُصفت هذه الزيارة الرسمية الأولى بأنها تأكيد على «تحسن العلاقات المستمر» بين البلدين منذ وصول الشاذلي بن جديد الى السلطة عام ١٩٧٩، وعلى الأخص منذ تدخل الجزائر في مسألة الرهائن الأميركيين في طهران عام ١٩٨١.

اما في الجزائر فقد اعتبرت هذه الزيارة «خطوة جديدة نحو تعميق الحوار بين الشمال والجنوب»، اي بين البلدان المتطورة والبلدان النامية، مع التطرق الى شؤون المغرب العربي والشرق الأوسط.

وهناك من يقول ان الشاذلي استغل الزيارة لحمل واشنطن على الضغط على المغرب بالنسبة الى حرب الصحراء. ولا تزال ادارة الرئيس رونالد ريغان تمد المغرب بمساعدات عسكرية مهمة. لكن الجانب الاميركي يظن ان «في استطاعة واشنطن اقامة علاقات جيدة مع الجزائر من غير قطع علاقاتها مع الرباط». وهذا رأي صرح به أحد كبار مسؤولي وزارة الخارجية الاميركية. ولكن ربما تمكن الرئيس الجزائري من حمل واشنطن على تعديل نهجها الدبلوماسي في المغرب العربي عبر لفت نظرها الى الجهود التي بذلتها الجزائر حديثاً بغية التوصل الى تسوية سلمية لمسالة الصحراء.

وبما يخص دور الجزائر في الشرق الأوسط، لا بد من ان يكون الشاذلي ذكّر مضيفيه بموقفه الأخير من النزاع الفلسطيني - الفلسطيني. فهو، حين رفض استضافة المجلس الوطني الفلسطيني في بلاده ما لم تنضم اليه جميع فصائل المقاومة، كان يحاول التغلب على انشقاق الصف الفلسطيني. وكان الرئيس الجزائري، قبل توجهه الى واشنطن، استقبل في الجزائر وفداً اردنياً - فلسطينياً مشتركاً.

واخيراً، لا يمكن لهذه الزيارة الا ان تقوي العلاقات الثنائية الجزائرية - الأميركية. والولايات المتحدة هي الشريك التجاري الرئيسي للجزائر. ويبدو ان واشنطن على وشك بيع الجزائر معدات عسكرية بقيمة ٥٠ مليون دولار. ومعظم هذه المعدات شاحنات وسيارات عسكرية. وكان الرئيس ريغان اقدم على بادرة مهمة في العاشر من نيسان/ ابريل الجاري حين قرر ادراج الجزائر على قائمة البلدان التي تستطيع الولايات المتحدة بيعها السلاح. والظاهر ان هذا القرار جاء نتيجة «الخط الواقعي» الذي انتهجته الجزائر في الاقتصاد والدبلوماسية.□

(١٩٨٥/٤/١٦)

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

سجن الخيام السري

بقلم جيم ميور

تحتفظ «اسرائيل» وحلفاؤها في جنوب لبنان بسجن سري على مقربة من الحدود، حيث يعاني الاسرى أحوالاً سيئة ويخضعون للضرب والتعذيب بالكهرباء حسب ما جاء في شهادات بعض الموقوفين السابقين ومسؤولي منظمات الاغاثة في المنطقة.

ويقول هؤلاء ان السجن هو طبقة تحت الأرض من ثكنة عسكرية سابقة للجيش اللبناني في بلدة الخيام. وهذه البلدة تقع على تلة تبعد نحو ستة كيلومترات عن الحدود مع «اسرائيل». وقد اتخذ «الاسرائيليون» وحلفاؤهم، اي جيش انطوان لحد، من تلك الثكنة مقراً لهم في المنطقة.

وبلدة الخيام تقع ضمن «الحزام الأمني» الذي يقول «الاسرائيليون» انهم يريدون الاحتفاظ به داخل لبنان بعد انسحابهم، وذلك تحت امرة «جيش الجنوب» (الذي يقوده لحد). ويبدو ان هذا السجن

السري خُصص لفئات من الأسرى الذين يهددون أمن «اسرائيل»، وليس للفدائيين جميعاً.

وصرح ناطق باسم منظمة الصليب الاحمر الدولي في جنيف ان المنظمة تلقت معلومات مفادها ان «الاسرائيليين» هم الذين يديرون شؤون ذلك السجن. وقد طلب عمال الصليب الأحمر في الجنوب مراراً من القوات «الاسرائيلية» السماح لهم برؤية السجناء. لكن تلك القوات رفضت طلبهم على الدوام. واضاف الناطق ان الرفض لن يثني المنظمة على تكرار الطلب.

وقال متحدث رسمي باسم الجيش «الاسرائيلي» لصحيفتنا: «أجل، ان جيش الجنوب فتح سجناً في بلدة الخيام. لكن هذا السجن يعمل تحت إمرة انطوان لحد المستقلة، وليس لنا اي دخل به من قريب او من بعيد. وكل ما نعرفه ان الأسرى ليسوا تحت الأرض، وانهم يتلقون ما يحتاجون اليه من طعام وعناية طبية».

الا ان سجيناً سابقاً قال لنا التالي: «لقد أُبقيت هناك أسابيع، تحت ظروف تفوق الوصف والتصديق». واشار الى آثار حروق في أصابعه واضاف: «عذبوني عن طريق ربط اصابعي بأسلاك كهربائية مدوها الى هاتف ميداني. وكلما اداروا قرصه كانت الصدمات الكهربائية تهزني وتحرقني. وقد قام جماعة لحد بالعمل في حضور ضباط الاستخبارات الاسرائيليين. وكانوا يضربوننا على الدوام. واستمروا أياماً على ذاك المنوال وهم لا يستجوبوننا. وزجونا في زنزانات تبلغ مساحة الواحدة منها متراً بنصف متر».

وما ان عرف مسؤولو المنظمات الدولية في المنطقة بذلك السجن حتى اعتبروا «اسرائيل» مسؤولة ـ بوصفها هي القوة المحتلة ـ عن جميع الافعال التي يرتكبها ضباطها وحلفاؤهم اللبنانيون هناك.□

(١٩٨٥/٤/١٤)

FINANCIAL TIMES

فايننشال تايمز

شروط مبارك

قال الوزير «الاسرائيلي» عازر وايزمن، بعد اجتماعه ساعتين في العاصمة المصرية مع الرئيس حسني مبارك، ان الزعيم المصري كان «ايجابياً جداً» بالنسبة الى عقد قمة وشيكة بينه وبين رئيس وزراء «اسرائيل» شيمون بيريز.

الا ان المسؤولين المصريين حذروا من اخذ هذا الكلام على حرفيته. فهناك شروط ينبغي تحقيقها قبل ان يحصل لقاء من هذا النوع. ومنها انسحاب «اسرائيل» من لبنان وتسوية النزاع حول منطقة طابا في سيناء وتعهد «اسرائيل» بحل مسائل الضفة الغربية.

واشار المسؤولون المصريون الى ان الرئيس مبارك صرح في غير مناسبة انه على استعداد للقاء بيريز، ولكن بعد تحقيق الشروط المذكورة او للبحث في تحقيقها.

ومن جهتهم، قال المسؤولون «الاسرائيليون» ان بيريز يحبذ عقد هذا اللقاء في مطلع ايار/ مايو. ولكن يبدو ان هذا التوقيت غير واقعي، اذ ان «اسرائيل» جعلت، على حد قولها، منتصف ايار/ مايو موعداً لاكمال انسحابها من لبنان.

وخلال وجود وايزمن في القاهرة، كان الرسميون المصريون يستعدون لاستقبال ريتشارد مورفي، معاون وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط، الذي اوفده الرئيس ريغان لاجراء مباحثات «استطلاعية» في عواصم شرق اوسطية عدة. وهذه الزيارة تدل بوضوح على ان الولايات المتحدة بدأت تتخلى عن ترددها حيال المشاركة من جديد في عملية السلام في المنطقة.

وتنظر واشنطن الى اتفاق ١١ شباط/ فبراير بين الملك حسين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، والى دعوة الرئيس حسني مبارك لجولة محادثات اولية بين الولايات المتحدة من جهة ووفد اردني ـ فلسطيني مشترك من جهة اخرى، كتطور حاسم من اجل احياء عملية السلام. لكن ثمة عقبة لا تزال في الطريق، وهي رفض «اسرائيل» والولايات المتحدة الاقدام على حوار مباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وكانت مصر جمدت علاقاتها مع «اسرائيل» بعد الغزو «الاسرائيلي» للبنان عام ١٩٨٢. واقدمت القاهرة على سحب سفيرها من تل ابيب احتجاجاً على الاجتياح. وبعد ذلك بات يطلق على السلام المصري ـ «الاسرائيلي» اسم «السلام البارد».□

(١٩٨٥/٤/١٧)

THE TIMES

التايمز

حوار مع رونالد ريغان

من جملة النشاطات التي تقوم بها لمناسبة انقضاء مئتي سنة على تأسيسها، أجرت صحيفة التايمز اللندنية مقابلة مطولة مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان، نشرتها على صفحتها الأخيرة من عدد الجمعة ١٢ نيسان/ ابريل الجاري. وهنا مقاطع منها:

□

□ هل تعتقدون ان اجتماع قمة بينكم وبين الزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشيف من شأنه ان يكون نقطة تحول في العلاقات الأميركية ـ السوفياتية؟

ـ لا اعتقد ان عبارة «نقطة تحول» تصح في هذا المجال. فلقد عُقدت اجتماعات قمة في الماضي من غير ان تكون هكذا. واني انظر الى اللقاء من حيث هو فرصة لتنقية الاجواء وتأكيد رغبتنا في انشاء علاقة تستطيع رفع هذا الخطر العظيم المخيم فوق العالم. واتمنى ان تعمل القمة، في حال انعقادها، على انجاح المفاوضات الجارية في جنيف.

والواقع ان الحكومة السوفياتية هيئة جماعية، وان المكتب السياسي يأتي في قمة الهرم. لذلك لا أجد في اجتماعي الممكن بالزعيم السوفياتي ما وجده بعضهم، وهو تبدل ملحوظ في الاتجاه. فهذا التبدل لا يتحقق البتة ما لم يرغب المكتب السياسي في تحقيقه.

□ هل انتم قلقون من محاولة الاتحاد السوفياتي دق إسفين بين الولايات المتحدة والدول الغربية الحليفة عبر معارضتها القوية لمبادرة الدفاع الاستراتيجية (حرب النجوم) التي اعلنتموها؟

ـ ان طبيعة مجتمعاتنا الديمقراطية المنفتحة تضمن وجود خلافات دائمة في وجهات النظر داخل حلف شمال الأطلسي. ولكن من الأهمية بمكان ان تبقى الولايات المتحدة وحليفاتها الأوروبيات متكاتفة حول القضايا الجوهرية المتعلقة بجهودنا المشتركة لضمان امننا جميعاً.

ولست اعجب اذا حاول السوفيات اليوم، كما فعلوا في الماضي، اثارة الخلافات واستغلالها داخل تحالفنا الغربي كوسيلة لاضعاف قدرتنا على الدفاع عن انفسنا عبر تقوية وسائلنا الرادعة.

□ قلتم انه قد يلزم أكثر من اربع سنوات ـ وهي مدة ولايتكم ـ للتوصل الى اتفاق نووي مع الاتحاد السوفياتي. واذا كان الأمر هكذا، فما الذي تتوقعون إنجازه مع نهاية العام ١٩٨٨؟

ـ اننا مستعدون للحوار البناء مع الاتحاد السوفياتي بهدف الحد على نحو ملحوظ من الاسلحة النووية، وبهدف إلغاء هذه الاسلحة إلغاء تاماً في نهاية المطاف. واذا نظر السوفيات الى المحادثات بالطريقة الجدية عينها، ففي الامكان التوصل الى حل الخلافات العالقة بيننا وبينهم.

الا ان الولايات المتحدة لن تقدم على تنازلات من جانب واحد بهدف الاسراع في الاتفاق. ونحن على استعداد للاستمرار في المحادثات ما دامت ضرورية لتحقيق الاتفاق.

□ هل تعتقدون ان التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط ـ ولا سيما الاتفاق بين الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية ـ يمكن ان تؤدي قريبا الى احياء مبادرتكم الخاصة بالسلام في الشرق الأوسط، التي تعود الى ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢؟

ـ عندما أعلنت عن اقتراحاتي في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢، كان هدفي حفز الجهود الرامية الى اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط. هذا الهدف لم يتبدل. ومبادرتي تلك هي بمثابة الخطوط العريضة التي سندعمها لدى استئناف المفاوضات. وعندي ان المفاوضات المباشرة بين الأطراف المعنية هي خير طريقة للتوصل الى تسوية. لكن التحدي الراهن يكمن في بدء المفاوضات.

والاتفاق الذي تم بين حسين وعرفات والافكار التي طرحها الرئيس المصري حسني مبارك وسواه في المنطقة تدل كلها على تطورات ايجابية. ولقد ارتأيت ارسال معاون وزير الخارجية ريتشارد مورفي الى المنطقة لدرس الامكانات التي خلقتها التطورات المذكورة من ناحية دفعها عملية السلام الى الأمام.□

بعد محاكمة تجار العملة واستقالة مصطفى السعيد

ملامح السياسة الاقتصادية في مصر

لماذا فشل السعيد وما هي خلفيات التغيير الوزاري... والتوجهات المنتظرة؟

القاهرة ـ محمد شومان

رغم ما تشهده الساحة الاقتصادية في مصر من تغييرات وتعديلات كثيرة في نظم وقواعد الاستيراد وسعر الصرف، فان هذه الاجراءات وما يواكبها من ضجيج اعلامي لا تعدو ان تكون مجرد تحرك في دائرة مغلقة اسمها ازمة الاقتصاد المصري والتي ترتبط بسياسة الانفتاح الاقتصادي التي اخذت بها القيادة السياسية في مصر منذ عام ١٩٧٤.

فبعد ٢٤ ساعة من حكم محكمة القيم في قضية تجار العملة وانحراف البنوك، قدم د. مصطفى السعيد استقالته من الوزارة، واعلن تعيين د. سلطان ابو علي وزيرا للاقتصاد وتشكيل مجموعة استشارية لاقتراح السياسات الاقتصادية، كما اجتمع كمال حسن علي رئيس الوزراء مع رجال البنوك العامة والمشتركة حضره وزيرا التخطيط والاقتصاد ومحافظ البنك المركزي الجديد، بعد هذا الاجتماع مباشرة اصدر وزير الاقتصاد الجديد مجموعة من القرارات اهمها السماح باستخدام الحسابات الحرة في تمويل الاستيراد وهو ما يسمى الاستيراد بدون تحويل عملة، واعادة تشكيل لجنة تحديد سعر الصرف بالبنك المركزي وتحويلها الى غرفة مشورة، والغاء القرار الخاص بتوجيه نسبة الـ ٢٥٪ من حصيلة النقد الاجنبي المتجمع لدى البنوك العامة والمشتركة للبنك المركزي، وترك كامل الحرية للبنوك المختلفة (٩٩) بنكا لاستخدامها في تمويل الاستيراد بدون تحويل عمله. ومن الملاحظ ان هذه القرارات جاءت لتلغي القرارات السابقة التي اصدرها وزير الاقتصاد السابق في ٥ يناير الماضي والتي هدفت الى الاستيراد بالجنيه والغاء الاستيراد بدون تحويل عملة، وتجميع حصيلة النقد الاجنبي لدى البنك المركزي وترشيد الاستيراد، يؤكد ذلك ان الوزير الجديد سمح باستيراد مجموعة من السلع ومستلزمات الانتاج التي كان الوزير السابق قد منع استيرادها، كما ان هناك نية واضحة لاعادة النظر في دور وصلاحيات لجان الترشيد والتي تختص بالنظر في طلبات استيراد السلع ومستلزمات الانتاج وفقا لاهميتها في العملية الانتاجية وفي حال عدم توفر سلع محلية مشابهة.

هذه العودة الى الوراء لم تأت من فراغ، ولكنها جاءت كمحصلة نهائية لمعركة اجتماعية وسياسية شرسة دارت في الجبهة الاقتصادية، ووصلت الى ذروتها عندما اصدر د. مصطفى السعيد قرارات ٥ يناير... هذه المعركة وقف فيها انصار الانفتاح والمستفيدون منه وقفة رجل واحد، بينما تفرق مؤيدو اصلاح المسار الاقتصادي او ترشيد الانفتاح، وانقسمت الحكومة ذاتها من الداخل حول تلك القرارات... من هنا نجح المعسكر الاول في اعادة العجلة الى الوراء... ولا شك ان هناك اسبابا كثيرة تفسرنجاح هذا الفريق وفشل الفريق الآخر.

مما تجدر ملاحظته هنا هو ان فصائل المعارضة الوطنية ذاتها اختلفت حول قرارات يناير... فعلى الرغم من الاتفاق على ان هذه القرارات، لم تكن كافية لمواجهة ازمة الاقتصاد المصري و «مافيا الانفتاح»، بشكل جاد وحاسم، فان اغلبية المعارضين للانفتاح الاقتصادي اعطوا لهذه القرارات دعمهم الكامل على اعتبار انها خطوة ايجابية مطلوبة في الاتجاه الصحيح، بينما رفض الآخرون تأييد هذه القرارات أو حتى دعم سياسة وزير الاقتصاد مصطفى السعيد والذي اكدوا انه واسرته في مركز القلب من مافيا الانفتاح، من هنا اختلطت ايجابية سياسته بالتجاوزات الاخلاقية والاقتصادية التي ارتبطت بنشاطه الاقتصادي ونشاط زوجته وبعض اقاربه.

ان انصار الانفتاح قد نجحوا في الضغط على رئيس الوزراء واقناعه بخطورة النتائج المترتبة على قرارات يناير، بل انهم طرحوا هذه الافكار على الرئيس مبارك، وقد ادى هذا الوضع الى حدوث خلافات عديدة داخل الحكومة، والى انقسام شبه دائم في مواقفها بخصوص تطبيق هذه القرارات. وقد نجح كمال حسن علي رئيس الوزراء في استغلال هذه الخلافات لصالحه خاصة عندما اصدرت محكمة القيم حكمها في قضية انحراف البنوك وتجار العملة، إذ ان الحكم شكل ادانة سياسية لوزير الاقتصاد د. مصطفى السعيد، الامر الذي دفع بالوزير الاول الى تصوير ما حدث من اختناقات اقتصادية وكانها مسؤولية خاصة لوزير الاقتصاد لا مسؤولية الوزارة مجتمعة وبالتالي مطالبة الرئيس مبارك بتأجيل التعديل الوزاري، الذي كان متوقعا بعد ادانة د. السعيد، لعدة اشهر قادمة.

والسؤال هو: هل حدثت بالفعل اختناقات حقيقية نتيجة تطبيق قرارات يناير ١٩٨٥، ام ان الامر لا يعدو ان يكون مجرد شائعات؟



كمال حسن علي: دور اكبر على المسرح الاقتصادي

تؤكد المصادر الرسمية ان خلال الاشهر الثلاثة التي طبقت فيها القرارات قلت تحويلات المصريين العاملين بالخارج، كما نقصت الاعتمادات من النقد الاجنبي لدى البنوك لتمويل الاستيراد، علاوة على ارتفاع الشكوى من عمل لجان ترشيد الاستيراد. وفي المقابل يؤكد د. مصطفى السعيد ان النظام الجديد قد حقق تقدما ملموسا، وأنه لا يمكن الحكم عليه خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة خاصة وانه حورب منذ البداية ومن قوى عديدة، ويعترف السعيد بأن النقص في بعض السلع المستوردة لم يتعد السجائر الاجنبية، وبعض قطع غيار السيارات ولبن الاطفال



عودة نظام الاستيراد بدون تحويل عمله تقدم الى... الخلف!

وبعض انواع الجبن ومنتجات المطاط... بينما كانت هناك زيادة في المعروض في كثير من السلع الغذائية وبعض ادوات الصناعة!

وعلى كل حال فانه يمكن القول وفي ظل غياب احصاءات دقيقة عن تحويلات المصريين من الخارج وحركة السوق ان الوزير المستقيل حاول غير انه فشل... فكيف له ان يواجه تحرك مستوردي الحديد والمواد الغذائية الذي ضاعفوا طلبات استيرادهم اربعة مرات، رغم انهم ليسوا في حاجة الى هذه الكميات... ثم كيف يواجه تحرك تجار العملة الذين مايزالوا يسيطرون على حركة تحويلات المصريين في الخارج والتي تقدر سنويا بـ (٥) مليار دولار... واخيرا ـ وهذا هو الاهم ـ كيف تنجح قرارات يناير وهي حافلة بجوانب النقص وبالثغرات ـ التي تم استغلالها ـ في مواجهة مشاكل ترتبط بخلل اساسي في هيكل الاقتصاد المصري والذي ظل قرابة عشر سنين يعاني من عجز يساوي (٢٠٪) من الناتج المحلي، وتراكم ديون وصلت الى (٣٠) مليار دولار، علاوة على اعتماده الكلي على اربعة موارد اساسية هي البترول والقناة وتحويلات المصريين من الخارج والسياحة. وهي موارد ترتبط اساسا بعوامل خارجية لا يمكن التحكم فيها.

ولعل الأزمة الهيكلية في الاقتصاد المصري والتي فشل السعيد في مواجهتها، رغم ايجابية سياساته، تؤكد انه لا مخرج الا بالتراجع عن سياسة الانفتاح الاقتصادي واعتماد نموذج تنموي مستقل يعتمد على الذات. من هنا فان التراجع الذي حدث عن قرارات يناير لن يؤدي الى اي نجاح في الخروج بالاقتصاد المصري من ازمته.

مزيد من التغييرات

ومهما يكن من امر، فان التعامل مع سياسة د. سلطان ابو علي والسياسة الاقتصادية الحالية لوزارة كمال حسن علي على انها مجرد تصفية والغاء لقرارات يناير الماضي يعد امرا مبالغا فيه، فهناك من الدلائل ما يؤكد ان هناك قرارات وتنظيمات جديدة على وشك الظهور، هذه القرارات لن تتناول فقط الغاء ما حدث في يناير ولكنها سترتب اوضاعا جديدة خاصة بدور القطاع الخاص في التنمية، ودعم التصدير، علاوة على اصدار قوانين ونظم جديدة للقطاع العام، وتعديل لجوهر العلاقات الاقتصادية في الريف المصري من خلال تعديل بعض قوانين الاصلاح الزراعي والعلاقة بين المالك والمستاجر لصالح الاول ويبدو ان مواجهة تجار العملة من خلال اخضاع سعر صرف الجنيه لعوامل العرض والطلب سيكون اول قرارات الوزير الجديد د. سلطان ابو علي. فقد اصدر قراراً برفض التصالح مع تجار العملة أو رد النقد الاجنبي الذي تضبطه الشرطة في حوزتهم، وهو الاجراء الذي كان متبعا فيما مضى، كما واكب هذا الاجراء حديث اكثر من مسؤول عن ترك سعر الصرف لعوامل العرض والطلب، مما يعني تعويم سعر الجنيه. وكانت محكمة القيم التي اصدرت حكمها بفرض الحراسة على اموال (١٦) من رجال البنوك وتجار العملة قد اصدرت عشر توصيات تتعلق بالمسار الاقتصادي، تحدثت التوصية الثانية فيها عن تقنين نظام الصرافة وتحويل تجار العملة الى صيارفة معتمدين يعملون تحت اشراف البنك المركزي. هذه الاقتراحات وغيرها علاوة على التشدد في مواجهة تجار العملة يرجح ان الحكومة مقبلة على اعطاء البنوك العامة والمشتركة حق تحديد سعر الصرف وفق عوامل العرض والطلب، وبسعر اقل قليلا من سعر السوق مع توفير احتياطي ضخم من العملة الصعبة يقدر بمليار دولار. ولا شك ان هذا الاجراء يعني تخفيضا كبيرا في قيمة الجنيه المصري والذي وصلت قيمته في البنوك الى (١٢٨) قرشا للدولار، وفي السوق السوداء الى (١٤٢) قرشا.

ومثل هذا التخفيض قد يؤدي الى مشاكل اجتماعية واقتصادية معقدة من جهة، والى فرصة زيادة الصادرات المصرية من جهة ثانية.

وبالنسبة الى الغاء الاستيراد بدون تحويل عمله وترشيد الاستيراد فقد اشار اكثر من مسؤول الى ضرورة زيادة الانتاج والتصدير لمواجهة عجز الميزان التجاري والذي وصل عام ١٩٨٤ الى (٥,٣) مليار دولار، كما الح د. سلطان ابو علي الى الاهتمام بتطوير العلاقات الاقتصادية بين مصر والدول العربية، مع تنشيط الصادرات المصرية الى افريقيا والوطن العربي. واذا كان الوزير الجديد قد سمح باستيراد سلع كانت ممنوعة فيما سبق، فان هذا لم يمنع بعض الكتاب الحكوميين من المطالبة بوقف نزيف الاستيراد، هذا النزيف الذي وصل الى استيراد ما قيمته (٥٠) مليون دولار من انواع الجبن، و(١٢) مليون دولار من الزيتون، و(١٥) مليون دولار من الفواكه الطازجة، و(٢٢) مليون دولار من المكسرات.. فهل ينجح سلطان ابو علي في مواجهة هذا النزيف... وهل ينجح نهجه الاميل الى الاقتصاد الحر في مواجهة امراض الاقتصاد المصري؟□



في المجلس الوزاري لمنظمة التعاون

تنازلات أميركية - أوروبية بانتظار قمة البلدان الصناعية

انعقد في باريس في الحادي عشر والثاني عشر من الشهر الجاري المجلس الوزاري لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (O.C.D.E) التي تضم ٢٤ بلداً في أميركا الشمالية وأوروبا وآسيا، وقد ترأس الدورة الحالية السيدان جو كلارك وميكايل ولسون وزيرا العلاقات الخارجية والمالية في كندا.

ولقد كانت اجتماعات قصر «اللاميت» (أي مقر المنظمة) محطة جديدة في المساعي المستمرة للبلدان الاعضاء والصناعية المتقدمة منها بشكل خاص للتباحث في المشاكل الاقتصادية المطروحة وانعكاساتها على العلاقات فيما بينها.

فالحقيقة ان الأوضاع النقدية العالمية وما أحدثته من خلل منذ عدة سنوات، اضافة الى حالة الركود الاقتصادي التي عرفتها البلدان المعنية ومحاولتها الحثيثة لاعادة النشاط الى اقتصادياتها قد أدت الى توتير العلاقات الاقتصادية والتجارية، وأحياناً السياسية الى حد ما بين بعض الأطراف كما هو الحال بشكل واضح بالنسبة للخلاف المستشري بين الولايات المتحدة الأميركية من جهة وبعض البلدان الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا من جهة اخرى.

ودون التوقف مطولاً امام خلافات الماضي التي لم تنته بالتأكيد بعد، فان العودة الى بعض النقاط الاساسية التي شكلت مادة النقاشات والقرارات يمكن ان تلخص حقيقة حال منظمة التعاون، والأوضاع الاقتصادية العالمية بشكل أعمّ.

والسؤال الأول في هذا الصدد كيف تقيّم الوفود المشاركة الأوضاع الاقتصادية العالمية في هذه الآونة؟

يقول خبراء منظمة التعاون، بادىء ذي بدء، ان الأوضاع الاقتصادية العالمية قد سجلت عموماً تحسناً ملحوظاً في السنوات الأخيرة من خلال تقلص معدلات التضخم وعودة النشاط الاقتصادي النسبي، وزيادة المبادلات التجارية العالمية التي تعود بقسط هام منها الى ارتفاع معدلات النمو في الولايات المتحدة الأميركية. وسجل اولئك الخبراء في السياق نفسه ان بعض البلدان النامية قد حققت بدورها تقدماً ملموساً بخصوص معدلات النمو لديها، على الرغم من ان قسماً منها لا يزال يعاني من مشاكل داخلية وخارجية حادة لا سيما البلدان الافريقية الواقعة جنوب منطقة الصحراء.

غير ان هذه النتائج ومهما كانت ايجابيتها لا تخفي وجود مشاكل ملحة كما يقول خبراء المنظمة يذكر منها:

- استمرار معدلات البطالة المرتفعة على حالها في البلدان الاعضاء خصوصاً داخل البلدان الأوروبية، وهي المسألة التي تشكل مادة قلق كبيرة، بعد ان اخذت هذه الظاهرة تمس بشكل واسع الشباب.

- الخلل الحاصل في الأوضاع النقدية والمالية، وهو ما يعبر عنه استمرار معدلات الفائدة المرتفعة، وزيادة حدة الخلل في موازين المدفوعات الجارية، وعدم استقرار المبادلات النقدية.

- المشاكل الصعبة التي تعاني منها البلدان النامية ومنها على الأخص الثقل المتزايد لاعباء الديون الخارجية.

- الاتجاهات الحمائية الملحوظة لدى العديد من البلدان، وما تؤدي اليه من مشاكل تتعارض ومنطلقات المنظمة التي تقوم على مبدأ الاقتصاد الحر، وتحرير المبادلات التجارية.

وإذا تجاوزنا هذه الاعتبارات والمؤشرات العامة التي التقت حولها الوفود المشاركة، لتتبع المواجهة المعهودة بين الأميركيين والأوروبيين، فسوف نلاحظ



مؤتمر منظمة التعاون: ضرورة أصلاح النظام النقدي

وربما للمرة الأولى قبول الطرف الأميركي بتركيز الأنظار على السياسة الاقتصادية والنقدية لادارة البيت الأبيض والدور الهام الذي تلعبه هذه السياسة في حالة الخلل العالمي المشار اليها من قبل.

فالبيان الختامي الذي صدر في نهاية المؤتمر الوزاري يشير عموماً الى ضرورة مقاومة الاتجاهات الحمائية داخل البلدان الاعضاء، ويعطي الأهمية الخاصة بأن تقوم اليابان بتخفيف القيود في اسواقها على الواردات الأجنبية وضرورة السيطرة على سياسات الانفاق العام، بما في ذلك تقليص العجز في الموازنات العامة، واعادة النظر في الهياكل الاقتصادية بما يحقق فرصاً أكبر للعمل.. الخ إلّا ان هذه الوثيقة تتوقف بشكل ملحوظ امام السياسة الأميركية لتشير الى ما يلي:

- ان سياسة العجز المستمرة في الموازنة الأميركية ونظراً للأهمية المطلقة للعجز المسجل تقود الى زيادة المديونية العامة، كما تؤدي بالنتيجة الى زيادة ثقل فوائد الديون. من هنا فان تصحيح هذا الاتجاه سيساهم في عودة واستمرارية النشاط الاقتصادي داخل الولايات المتحدة وبقية بلدان العالم.

- ان ارتفاع سعر الدولار - نتيجة جملة من العوامل - قد أدى الى زيادة حدة الضغوط الحمائية في الولايات المتحدة، نظراً لتقلص القدرة التنافسية للمنتجين فيها، وهو الأمر الذي تُسلّم به الحكومة الأميركية وتعترف بضرورة مقاومة الاتجاهات الحمائية داخلها لاعتبارات اميركية وعالمية - كما جاء في البيان -.

والأهم من ذلك، وهو ما توقف عنده اغلب المراقبين ان الوفد الأميركي وعلى لسان وزير الخزانة السيد جيمس بيكر قد قبل فكرة اجتماع قادم لممثلي كبار البلدان الصناعية لمناقشة الأوضاع الصعبة التي يمر فيها النظام النقدي العالمي، وهو ما يمكن اعتباره تنازلاً امام الطلبات الأوروبية والفرنسية المستمرة في هذا الشأن.

اما بخصوص القضايا الأخرى فلقد أقرت الوفود المشاركة ضرورة فتح الاسواق بشكل اكبر امام صادرات البلدان النامية، مثلما عبرت البلدان الأوروبية عن استعدادها لانتهاج سياسات اقتصادية تأخذ بالاعتبار الانتقادات الأميركية المتكررة التي ترى في الصعوبات الاقتصادية لدى الأوروبيين تلخيصاً لحالة هياكلهم الاقتصادية التي تحتاج الى الكثير من الاصلاح، كما تم الاتفاق على اعطاء دفع جديد للمباحثات التجارية المتعددة الأطراف، والتي من المقرر ان تبدأ مع مطلع العام القادم.

ومما لا شك فيه ان المؤتمر الوزاري الأخير لمنظمة التعاون الذي قال رئيسه «انه توج بالنجاح» قد دل على تقارب في وجهات النظر الى حد ما بين الأطراف الرئيسية الثلاث الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، من خلال الانتقال الملحوظ من حالة المواجهة العلنية حول العديد من القضايا، الى الاتفاق المبدئي حول ضرورة ايجاد حلول لها. والقمة القادمة للبلدان الصناعية في بداية ايار القادم في بون سوف تدلل اذا ما كان هذا التوجه سيستمر في المستقبل.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

أوابك

المؤتمر الوزاري يعقد في الجزائر في ٤ أيار

يعقد في الجزائر في الثالث من شهر ايار/ مايو القادم المؤتمر الرابع والثلاثين لوزراء الاقطار العربية المصدرة للنفط والذي كان من المقرر عقده في السابع والعشرين من الشهر الجاري في بغداد.



وكان السيد قاسم احمد تقي وزير النفط العراقي قد أوضح في تصريح له بداية الاسبوع الماضي، انه تم نقل المؤتمر الى الجزائر بعد موافقة العراق، «نظراً لانعقاد مؤتمر الطاقة العربي الثالث في العاصمة الجزائرية في الرابع من ايار».

ومما يذكر انه من بين المواضيع المطروحة على جدول المجلس الوزاري لمنظمة اوابك القادم، المصادقة على الحسابات الختامية للمنظمة، وتعيين مدققي الحسابات والنظر في الاقتراحات المتعلقة بتخصيص جوائز للبحوث العلمية في مجالات النفط والطاقة..□

العراق

مشاريع سكك حديدية جديدة

احتفلت المؤسسة العامة للسكك الحديدية العراقية، في السادس عشر من نيسان الجاري بعيدها التاسع والأربعين، وقد أكد المسؤولون فيها بهذه المناسبة ان شبكة الخطوط الحديدية في العراق قد شهدت خلال العقود الخمسة الماضية تطوراً كبيراً على جميع الأصعدة، لا سيما في التقنيات والتحديثات المستمرة وتوسع الرقعة الجغرافية التي تغطيها.

وقد صرح السيد طاهر توفيق عبد الرزاق رئيس المؤسسة ان العراق، وعلى الرغم من ظروف الحرب قد رصد مبالغ كبيرة لتنفيذ عدة مشاريع ضخمة في هذا الميدان من بينها زيادة قابلية النقل على خط مدينة الموصل بحيث تصل طاقته الى ٢٦ قطاراً يومياً وباتجاهين، وزيادة طاقة خط البصرة الى ٢٦ قطاراً يومياً أيضاً وباتجاهين، وكذلك انشاء معهد مهني للسكك الحديدية بكلفة ١٠ ملايين دينار.□

سكان

٨,١٧ مليار إنسان عام ٢٠٢٥

في دراسة مستقبلية صدرت مؤخراً عن منظمة الأمم المتحدة يتضح ان عدد سكان العالم سيتضاعف تقريباً من الآن وحتى عام ٢٠٢٥.

وتشير الدراسة المذكورة التي تستند في توقعاتها الى معطيات عام ١٩٨٢ ان عدد السكان سيصل الى ٦,١٢٧ مليار في نهاية القرن الحالي ليصل بعد ذلك الى ٨,١٧٧ مليار عام ٢٠٢٥.

ومما يستحق الاشارة فيما جاء من ارقام وملاحظات ان البلدان الصناعية ستحافظ على معدلات نمو سكاني منخفضة على عكس البلدان النامية.

الجزائر

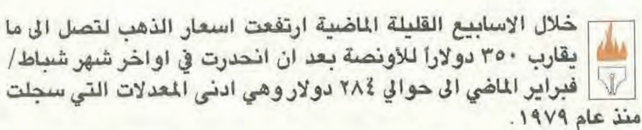
استيراد اسلحة أميركية

كشفت صحيفة الواشنطن بوست الأميركية ان الجزائر تنوي شراء اسلحة ومعدات عسكرية اميركية. جاء ذلك في مقابلة اجرتها الصحيفة المذكورة مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، الذي قال: «ليس لدينا عقد وسوف نشتري السلاح من الشرق والغرب في نفس الوقت..».

ومما يستحق الاشارة في هذا الخصوص ان الجزائر تتزود بنسبة ٨٠٪ الى ٩٠٪ من احتياجاتها العسكرية من الاتحاد السوفياتي، وان المسؤولين الجزائريين قد عبروا مؤخراً عن رغبتهم في تنويع مصادرهم من السلاح.□



عودة الذهب ؟



خلال الاسابيع القليلة الماضية ارتفعت اسعار الذهب لتصل الى ما يقارب ٣٥٠ دولاراً للأونصة بعد ان انحدرت في اواخر شهر شباط/ فبراير الماضي الى حوالي ٢٨٤ دولار وهي ادنى المعدلات التي سجلت منذ عام ١٩٧٩.

ومثل هذا الصعود المفاجىء جعل العديد من المراقبين يتساءل فيما اذا كان قد حان الوقت اليوم لعودة المعدن الثمين لاحتلال الموقع الأول على الساحة النقدية العالمية خصوصاً وان اسعار الدولار - العملة العالمية الاولى - قد اخذت تتراجع بسرعة في الآونة الأخيرة؟

الجواب ليس سهلاً بالتأكيد نظراً لما عرفه نظام النقد العالمي والذهب من تبدلات وتقلبات كبيرة خلال العقود القليلة الماضية، فمن المعروف في هذا الصدد ان معدن الذهب كان قد استخدم خلال فترة طويلة خلت كأحد المصادر النقدية الأساسية الى ان جاء العصر الحديث بكل ما شهده من تطورات تكنولوجية واقتصادية، ومن توسع في التجارة الداخلية والخارجية للأمم ليؤشر على محدودية دور الذهب في الاستجابة للاحتياجات المتزايدة وصعوبة اداء العمليات التجارية بالسرعة المطلوبة بواسطة الليرات الذهبية كما كان الأمر من قبل.

وقد لعبت الأزمات الاقتصادية دوراً كبيراً في هذا الشأن، إذ تم قبيل الحرب العالمية الثانية وقف تحويل العملات الورقية بالذهب، علماً ان هذا الأخير ظل يحافظ على دوره كوسيلة تسديد في المبادلات الدولية (عن طريق البنوك المركزية) أو كأداة احتياط نقدي.

وفي مرحلة لاحقة وتحديداً سنة ١٩٤٤ اثناء مؤتمر بروتون وودز النقدي الذي ضم البلدان الأوروبية والاتحاد السوفياتي تم ارساء قواعد النظام النقدي العالمي على أسس جديدة احتل فيها الذهب مكانة خاصة.

فلقد اقرّ هذا المؤتمر في حينه اعتماد مبدأ المبادلات النقدية الثابتة (أي نسبة الى الذهب)، واعتماد الدولار كرديف له يمكن تبديل الواحد بالآخر دون اية قيود، وهو النظام الذي استمر العمل به حتى سنة ١٩٧١ يوم اقر الرئيس الأميركي السابق نيكسون فصل الدولار عن الذهب وتعويم العملة الأميركية.

ومنذ ذلك التاريخ تراجع دور الذهب في المعاملات النقدية ليلعب دوراً محدوداً كمعدن نفيس يخضع مثل كل الحاجيات الى العرض والطلب.

وبعيداً عن كل التفاصيل التاريخية يبدو اليوم من جديد ان هبوط اسعار الدولار وتراجع معدلات الفائدة يقويا من الطلب على الذهب وهذا يعني ان استمرار التراجع في العملة الأميركية سوف يعيد اليه بالتأكيد بعض الدور دون ان يعني ذلك عودة الأمور الى ما كانت عليه من قبل خصوصاً وان العملات العالمية القوية كالوحدة الحسابية الأوروبية والين الياباني قد تستفيد بدورها من هذا التراجع.□

ح. ا.

ندوة النقد والإبداع
بالدار البيضاء

أدباء المغرب والمشرق يلتقون في حوار مبتور

مناهج ورؤى نقدية متفاعلة حول مائدة اتحاد كتّاب المغرب

الدار البيضاء ـ أحمد المديني:

نظمت في الفترة الممتدة من ٢٠ الى ٢٤ آذار (مارس) المنصرم بمدينة الدار البيضاء (المغرب) ندوة دراسية اتخذت موضوعاً عاماً لها قضايا النقد والابداع في الوطن العربي. وسبق لنا ان عرضنا لمختلف المحاور التي انصرفت الندوة لدراستها في عدد سابق من «الطليعة العربية». وقد تم تنظيم الندوة بتعاون بين اتحاد كتّاب المغرب والاتحاد العام للادباء العرب، وذلك بناء على اتفاق تم بين الجهتين لدى انعقاد مؤتمر الأدباء العرب بالجزائر سنة ١٩٨٤. هذا التعاون تم تقديره في خط دعم المشروع الثقافي لاتحاد كتاب المغرب الذي سبق له ان نظم ندوتين دراسيتين الأولى عن الرواية العربية والثانية عن القصة القصيرة بالاقتصار على النقاد والباحثين والمبدعين، اي على الجمهور المختص وذلك تجنباً للتبدد في عموميات كثيراً ما تقلل من فعالية ومحصول اللقاء الثقافي.

وجدير بالذكر ان ما طلب من دعم من اتحاد ادباء العرب اختص بالجانب المادي في حين أعد اتحاد كتّاب المغرب قائمة باسماء المشاركين الذين ينبغي توجيه الدعوة اليهم، سواء باسمائهم الشخصية او الاتحادات التي ينتمون اليها، وارسلت القائمة الى السيد علي عقلة عرسان الأمين العام لاتحاد الأدباء العرب، الموجود مقره اليوم في دمشق لتوجيه الدعوات وارسال بطاقات السفر الى المدعوين الحقيقيين لندوة النقد والابداع.

ولدى حلول موعد انعقاد الندوة بمدينة الدار البيضاء (بقاعة عبد الصمد الكنفاوي ـ حديقة الجامعة العربية)، ووصول من وصل اكتشف المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب الحقائق التالية:

١ ـ ان الأمين العام لاتحاد الادباء العرب تصرف على سجيته ووفق ما يلائم مصلحته وسياسة بلاده، فهمش قائمة اتحاد كتّاب المغرب، ووجه الدعوة لمن شاء، وبالكيفية التي شاء.

٢ ـ ان السيد عرسان خص بلاده بعدد أكبر من المدعوين لا يتناسب مع مدعويي الاقطار العربية الاخرى، فضلاً عن انه اختار من اسماء القطر السوري أفراداً بضاعتهم خفيفة نقدياً وابداعياً فيما احجم عن دعوة اسماء لها وزنها الحقيقي ولكنها لا تتوافق مع «المزاج السياسي ـ النقدي» للأمين العام.

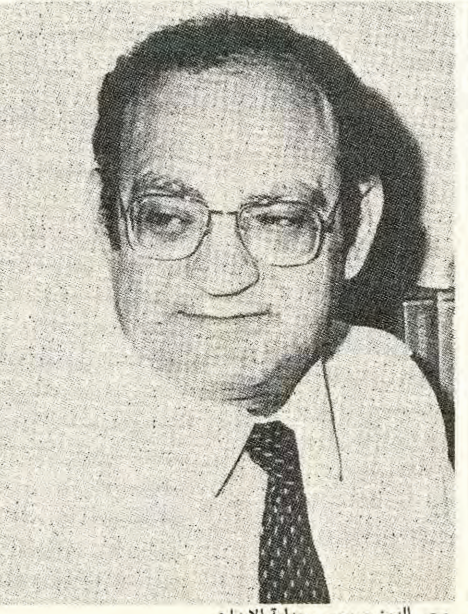
٣ ـ اغلب الاسماء التي رغب اتحاد كتّاب المغرب، ومن ورائه المشاركون في الحلقة الدراسية، اما لم توجه لهم الدعوة بتاتاً او وصلتهم اشعارات متأخرة مما ضيع فرصة حضورهم كما ضيع على المشاركين المغاربة فرصة الحوار والنقاش مع من يرونهم على أهلية لذلك من اخوة المشرق العربي.

٤ ـ اما أم الكبائر فهي ان عمد الأمين العام لاتحاد الادباء العرب الى اصطحاب عناصر من الأدباء الفلسطينيين من المنتمين الى الجناح المنشق عن القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية من جوار دمشق، ولم يكن لدى المغاربة اي عتب او شكوى من حضور الاشقاء الفلسطينيين لولا هذا الفرز الذي اريد به، سلفاً، اقحام الندوة والمنتدين، اقحاماً مغرضاً في معمعة سياسية، وبالتالي تحقيق مصلحة رخيصة على حسابهم.

لقد فطن الأدباء المغاربة لهذه المثالب كلها ولم يكن من السهل ان يمر التآمر على منظمة التحرير الفلسطينية على رؤوسهم أو ضمائرهم ولذلك اهتزت قاعة عبد الصمد الكنفاوي بالتصفيق والتحية للمنظمة، واضطرت القاعة الأمين العام لاتحاد الأدباء العرب كي يراجع «نسيانه» ويصدع بحق لا ينسى.

تلك خلفيات هامة كان لا بد من حصرها واشعار العديد من الأخوة العرب بها لكي تظهر واضحة مسؤولية اتحاد كتّاب المغرب، ومسؤولية اتحاد الأدباء العرب، ولكي يتبين، كذلك، ان كثيراً من الأهداف الثقافية لم تعد تسلم اليوم من احباط وتشويش عوامل سياسية تقحم عليها اقحاماً، ويركبها اصحابها لخدمة مصالح ظرفية.


يمنى العيد.. الكتابة والتحولات الاجتماعية



محي الدين صبحي.. جدلية الابداع


محمد السرغيني.. في علم اجتماع الأدب

والآن لنحاول مقاربة الندوة من داخلها بادئين بالعروض التي قدمت فيها واسماء اصحابها:

- الرؤيا بوصفها تعبيراً عن جدلية الابداع. بحث لمحي الدين صبحي (سوريا).
- متى يعود زمن الابداع. بحث لبنسالم حميش (المغرب)
- الكتابة الشعرية والتراث. ريتا عوض (لبنان)
- مشكلة الاسقاط. محمود طرشونة (تونس)
- النقد والابيسية. عبد الفتاح كليطو (المغرب)
- الكتابة والتحولات الاجتماعية. يمنى العيد (لبنان)
- الابداع الأدبي كمصدر لدراسة التحولات الاجتماعية في لبنان. مسعود ضاهر (لبنان)
- قضية الايصال. عبد الله ابو هيف (سوريا)
- هيرمونتيك النثر الأدبي. سعيد علوش (المغرب)
- مقاربة اولية لنص شعري. محمد مفتاح (المغرب)
- الكتابة الابداعية بين سلطة عقدين. احمد المديني (المغرب)
- في علم اجتماع الأدب. محمد السرغيني (المغرب)

لقد أبانت اغلب الابحاث المقدمة للندوة عن روح جدية وجديدة لفهم النص الادبي، ولتجاوز المعطيات السهلة في النقد الأدبي نحو طرح للأسئلة الكامنة في النص ومحيطه النظري، واذا كان التفاعل قوياً مع المرجعية النقدية الغربية، وباستلهام كثيف من المواد التي تزود بها نظرية الأدب في مرجعياتها المختلفة، فانه، ايضاً، تفاعل اراد الوصول الى ما بعده اي محاورة النص الابداعي العربي ضمن تضاريسه الخصوصية، لكن، كذلك، بعيداً عن النظريات الاجتماعية والسياسية التي لا تسمح بمساءلة الامكانات الخصوصية للحداثة او تجعلها يسيرة المنال وهماً.

اعمال الندوة ومناقشات الجمهور المختص ستجمع كلها وتصدر في عدد خاص من مجلة «آفاق» التي يصدرها اتحاد كتّاب المغرب.


احمد المديني.. الكتابة الابداعية بين سلطة عقدين

أحمد اليابوري رئيس اتحاد كتّاب المغرب في افتتاح الندوة:

النقد والابداع طريقان لكشف الاسرار وبلوغ مستوى القيم

ان مفهوم الابداع يشمل حقولا ادبية وفنية وفلسفية وعلمية متعددة ومتباعدة ليس الابداع الا جزءاً منها.

ويعني الابداع بصفة عامة كل رؤية جديدة للعالم والمجتمع والانسان انطلاقاً من انماط للتحليل والتفكير والتعبير جديدة، ايضاً. من هنا يطلق الابداع، عادة، على القمم الفكرية والأدبية والفنية والعلمية التي تنير الفضاء الانساني، عبر التاريخ، وتحدث بطروحاتها الخبرية تغيراً عميقاً في تراث المجموعة الحضارية التي ننتمي اليها. وعندما نطلق، في الوطن العربي، الابداع على كل عمل ادبي او فني، حتى وهو في بداياته المتعثرة، فاننا نقع في نفس الوهم عندما نطلق النهضة على مرحلة تاريخية تتسم في مجملها بالتخلف على عدة مستويات، الا اذا كان الأمر يدخل في باب التيمن ان الابداع، وان كان يتحقق احياناً بعد تراكمات كمية فانه في الاساس يهتم بما هو كيفي، ويتفاعل مع ما هو جوهري ليحدث نقلة كبرى في التصور والتصوير على السواء. ونتيجة لذلك فإن الابداع لا يبرز دفعة واحدة وفق اتجاه خطي بل ان ما يميزه هو انغراسه في سياق لحظة توتر جدلي فيها الاستيعاب الواعي الى تفكيك البنية القائمة ثم الى تركيب منفرد بعد ذلك.

ومن ثم فإن المبدع يقف وقفة نقدية من الابداع السابق عليه والسائد في عصره، بما في ذلك ابداعه، ليؤسس على انقاضه قيماً معرفية وفنية جديدة.

ان لغة المبدع ليست لغة تأسيس فحسب، ولكنها ايضاً كاشفة عن اسرار الابداع وقوانينه وطرق اشتغاله، من خلال ممارسة الخلق. وهكذا يمكن ان يقال، بنوع من المبالغة، ان الابداع الحقيقي في مرحلة تكوينه، يحاور ذاته، ويفضي في نفس الوقت ببعض اسراره. وكأنه لا يمكن لغير الأدب الحق ان يتحدث عن الأدب.

لست في هذه العجالة بصدد رصد تحليل مختلف النقاد والمنظرين والفلاسفة لاشكالية الابداع، وساكتفي بالاشارة الى موقف (ملارميه) الشاعر الفرنسي الذي احدث ثورة في مجال التعبير الشعري، والذي توصل في بحثه عن الأسس التي يقوم عليها الأدب الى ان للغة خاصيتين: خاصية النقل، وهي التي تقابل ما سماه الناقد الانكليزي (فورستر) بالاخبار، وتقترب، في معناها العام، من الانعكاس الآلي. وفي هذا المجال يتحدد بالضرورة الاستعمال العادي للغة. اما الخاصية الثانية فانها تتحقق بالانتقال من عالم الحس الى عالم المفاهيم الصرفة التي يمكن تاليفها من بلوغ ما يسميه ملارميه (العالم الموسيقي) اي الى مجموع العلاقات الكامنة في الكل.

هاتان الخاصيتان توجدان، حسب ملارميه في لغة العلم التي تكتفي في المرحلة الاولى بالاستعمال اللغوي العادي، وبعد مرحلة الانتقال تسود لغة ثانية تتميز بنفس خصائص اللغة الشعرية في تحولها عن المادي الى المعنوي، وفي وجودها داخل شبكة من العلاقات المتنوعة والمعقدة.

لقد وجهت الى ملارميه انتقادات عديدة لكونه في نظر بعضهم لم يتمكن من ادراك الخصائص المميزة لكل من لغة الشعر ولغة العلم. لكن ما يهمنا، في هذا المجال، هو الاشارة الى السمات المؤسسة للغة والابداع سواء كان موضوعها علمياً أو شعرياً.

سأتطرق الى النقد بسرعة مشيراً الى انه يتميز حيناً بلغته الاستدلالية التي تصل الى مستوى التنظير الفلسفي، وحيناً آخر بشفافيته ورونق مائه مما يجعله اقرب الى لغة الابداع التي يغلب عليها الطابع الشعري بمعناه العام، وذلك ما حدا ببعض الباحثين الى اطلاق اسم النقاد على هذه الفئة من الممارسين للنقد الأدبي.

ودون الخوض في تحديد الفروق والعلاقات القائمة بين الأدب والنقد فإني أشير بايجاز الى موقف متميز للوكاش في فترته المثالية قدمه في كتابه (الروح والأشكال). ففي رأيه ان للحياة مستويين: مستوى المحسوس والمعيش والفردي، ومستوى الجوهر والاسئلة المصيرية والمثل العليا. وملتقى هذين المستويين اي نقطة تقاطعهما وتجاوزهما في آن واحد كثنائية هو الفن بمعناه العام. غير ان الفن وحده، في نظر لوكاش، لا يستطيع ان يحقق ذلك الا بعد خضوعه لعملية اعداد وتجريد من طرف النقد الذي يتيح للآثار القيمة بلوغ مستوى القيم بعد ان يزيح عنها الاقنعة التي تحجبها.

وهكذا، فإن النقد، في نظر لوكاش (وقد مارسه في الأعمال التي كتبها في «الروح والأشكال» و«نظرية الرواية» ليس مجرد تفسير أو تأويل أو تحليل للأعمال الأدبية، بل هو جزء لا يتجزأ منها، ولا تكتمل صورتها النهائية الا به، ولا يمكنه ان يوجد هو أيضاً الا بها.

فهل من الممكن بهذا النوع من التساكن القمري، وبهذه الأخوة الوهمية تبديد سوء التفاهم الأبدي في الابداع والنقد؟ □

نافذة

لماذا لا نقول شيئا آخر؟

ـ انه من الأفضل لي ان اسكت.
ـ بل، انه من الأفضل لي ان أقول شيئاً.

رؤيتان تتجاوزان حدود التعمية الذهنية، وتنحازان لاتجاهين متغايرين قد لا يتمكنان ان يلتقيا.. ففعل «السكوت» هو غير فعل «الكلام» وبينهما ثمة فواصل لا بد من شحنها دائماً بعناصر الحياة!.

الذي يفضل السكوت، انما هو مملوء بالكلام..

والذي يفضل ان يقول شيئاً، انما هو ـ أيضاً ـ مملوء بالكلام..

الأول يعرف كل شيء، حسب مديات معرفته، ولكنه يغلق فمه بالقفل ويرمي بالمفتاح في قعر الذاكرة.

والثاني، يعرف هو الآخر، وحسب مديات معرفته، ولكنه يفتح فمه على مصراعيه، ويقرر ان يقول شيئاً، أي شيء.

والحياة بين هذين تجري.. والناس يتوالدون.. والأشجار تنمو..

فأيهما افضل من الآخر.. الذي يسكت ام الذي يقول؟

لماذا يفضل السكوت، هو الذي يريد ان يسكت؟ ألأنه في السكوت افضل، ام ان سكوته اسلم له ولحياته، طالما انه لو «نطق» فسيقود اصابعه الى التهلكة.

ولماذا يفضل الكلام هذا الذي يريد ان يتكلم؟ ألأنه غيور على حاضره، وبالتالي، فانه يجب ان يكون شاهداً على ما يجري، وشهادته لا تكون عادة الا بالكلام.

هل الزمان رديء؟ ولذلك ينبغي علينا ان نسكت.

هل الزمان رديء؟ ولذلك ينبغي علينا ان نتكلم.

يقول برتولد بريخت: «انهم لن يقولوا كانت الأزمنة رديئة، وانما سيقولون لماذا صمت الشعراء».

فلماذا يصمت الشعراء؟

ولماذا لا نفكر في ان نقول شيئاً، طالما انه باستطاعتنا، بعد، ان نتكلم.

لن يغفر للشاعر أحد، ان هو سكت، في وقت ينبغي فيه ان يقول الكثير الكثير.

وبدلاً من الهمس في آذان حصان تشيخوف، لا بد من الصعود على منبر عالٍ كما فعل بلال ذات يوم، وكما امتدت الايادي الى اول ناقوس يقرع.

ولتكن الكتابة حافزاً للتغيير، وشعلة تتوهج عندها مصائر الكلمات.

لتكن الحروف نبراساً يشع، وعدسة تتجمع في بؤرتها خيوط المستقبل.

أوليس المبدع هو ضمير الناس؟

فهل يتوقف الضمير؟.. هل يتوقف الضمير؟

كلا، فلا بد للضمير من ان ينصت لصوت قاع النفس، ليظهر صداه امام الأفق.

لا بد له من ان يقول شيئاً.. شيئاً آخر. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

قصائد المتنبي

كتاب انيق بخط اليد ومزوق برسوم جميلة اصدرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت وفيه ٢٥ قصيدة من قصائد المتنبي.

اختار القصائد ماهر الكيالي صاحب ومدير دار النشر، وهو يقدم في هذا الكتاب شاعراً عربياً كبيراً ملأ الدنيا وشغل الناس، وانجز للقصيدة العربية مناخاً اصيلاً يظل أبداً، رائداً ومتوجاً لأصالة بيت الشعر العربي. □

الثقافة الفرنكوفونية

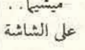
الكاتب المغربي الذي يكتب باللغة الفرنسية، الطاهر بن جلون، والذي يقيم بباريس اصبح مؤخراً عضواً في المجلس الأعلى للثقافة الفرنكفونية.

قرار عضوية الطاهر بن جلون في هذا المجلس أصدره الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، ولقد اهتم بن جلون مؤخراً بالكتابة عن ظواهر سوسيولوجية للمغتربين العرب في فرنسا. □

ازهار الشر سعر خيالي

في واحد من مزادات بيع الكتب الباريسية حقق كتاب «ازهار الشر» للشاعر الفرنسي بودلير، في اول طبعة منه، رقماً خيالياً، كان مفاجأة لهواة جمع الكتب القديمة.

مما زاد من ثمن الكتاب انه مهدىً من قبل بودلير الى صديقه الرسام اوجين دي



ميشيما.. على الشاشة



حياة وموت يوكيو ميشيما

قصة حياة وانتحار الكاتب الروائي الياباني الكبير يوكيو ميشيما تتحول الآن الى فيلم سينمائي ينتجه الياباني ماتا يشيرو ياماموتو ويخرجه الأميركي بول شرايدر.

المخرج يخطط لاخراج هذا الفيلم منذ عشر سنوات وهو لن يقترب من سيرة ميشيما الذاتية، اي انه لن يجعل من ميشيما شاهداً على حياة اليابانيين ذلك لأن ميشيما نفسه قال ذات يوم: انه ليس هناك اي غربي يستطيع ان يفهم اليابان جيداً كما يفهمها الياباني!.

شرايدر سيكون أميناً، على حد تصريحاته الصحافية قبل البدء بتصوير الفيلم، مع ميشيما كفنان وكاتب، هذا الذي منذ ان اقدم على الانتحار وفق طريقة الساموراي اليابانية وهو يغزو من خلال كتبه ومؤلفاته اسواق النشر في العالم، فقد توفرت له شهرة كبيرة وترجمت مؤلفاته وروایاته الى اغلب لغات العالم.

ولد ميشيما في طوكيو في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٢٥ وبدأ عملية الكتابة الأدبية وهو في سن الرابعة عشرة حين نشر اول اعماله في مجلة المجمع الأدبي للمدرسة التي كان يدرس فيها.

ميشيما هو الاسم المستعار لهذا الروائي، في حين ان اسمه الحقيقي هو كيمتاك هيروكا، ولقد بدأ منذ اول اعماله (غابة الورود الواسعة) بنشر اعماله تحت اسم «يوكيو ميشيما» ثم توالت اعماله بعد ذلك مثل «اللصوص»، «عقيدة القناع»، «الخيول الهاربة»، «معبد الفجر»، «صخب الامواج» وسواها..

رُشح ميشيما ثلاث مرات لنيل جائزة نوبل قبل موته في عام ١٩٧٠، ومن أبرز الدراسات النقدية عنه كتاب «مارغريت يورسينر» الفرنسية وهو تحت عنوان «ميشيما ورؤية الفراغ» وقد ركزت فيه على النهاية المأساوية لحياته ومن ثم انتهت الى انه «عدل عن ان يكون شجاعا»!!. □

لاكروا ويحمل توقيعه وتاريخ ١٨٥٧، ولقد بيع الكتاب بمبلغ ١,٣ مليون فرنك فرنسي اي ما يعادل ١٣٠ الف دولار اميركي. □

سعد البزاز الحرب السرية

مركز دراسات العالم الثالث بلندن اصدر مؤخراً كتاباً جديداً لسعد البزاز، القاص العراقي، بعنوان «الحرب السرية» ويتناول فيه المؤلف موضوعاً



غلاف كتاب «الحرب السرية»

ساخناً يصارعه العرب على جبهة الحدود الشرقية للوطن العربي.

استغرق المؤلف في كتابة فصول كتابه اربع سنوات وقد حفلت بكثير من التفاصيل والاسرار والوقائع والخفايا. □

«بواب العمارة» في مهرجان «كان» السينمائي

«صاحب الادارة بواب العمارة» الفيلم الذي اخرجته المخرجة السينمائية المصرية نادية سالم سيعرض في مهرجان «كان» السينمائي الدولي بفرنسا ضمن السوق التجارية للافلام الذي يقام خارج المسابقة.

هذا القرار اتخذته مخرجة الفيلم الذي ادت دور البطولة فيه نادية الجندي الى جانب عادل ادهم وصفية العمري. □

استقالة كريستين اوكرانت

مذيعة القناة الثانية، الأكثر شهرة بين زملائها وزميلاتها من مقدمي ومقدمات نشرات الأخبار، كريستين اوكرانت رئيسة تحرير نشرة الاخبار في القناة الفرنسية الثانية قدمت استقالتها من عملها، في مؤتمر صحافي عقدته مؤخراً، وأعلنت فيه انها لن تقدم نشرة اخبار الساعة الثامنة مساء وهي اهم نشرة اخبارية تلفزيونية ويبدو ان السبب في ذلك هو عدم انسجامها مع ادارة التلفزيون!



كريستين اوكرانت.. نعم للاستقالة

لم يقف الأمر عند هذا الحد، وانما سارعت الادارة التلفزيونية الى مقاضاتها في المحاكم لأنها وقعت عقداً مع التلفزيون وينبغي عليها اتمام المدة المقررة، ومن ثم هي حرة في الاستمرار او عدم الاستمرار بعد ذلك. □

الطبيعة والانطباعيون

الانطباعية، تلك الحركة الفنية التي ميزت النصف الثاني من القرن التاسع عشر ما زالت حتى الآن تحتفظ بألقها وعنفوانها، وقد تميز ذلك في المعرض الذي كرسه «القصر الكبير» بباريس للفن الانطباعي.

افتتح المعرض في السادس من شباط المنصرم ويستمر حتى الثاني والعشرين من نيسان الحالي من خلال ٩ صالات عرضت فيها مختارات لسبعة عشر فناناً يمثلون هذه الحركة.

المعرض اقيم بالتعاون بين المعهد الفني في شيكاغو والمتحف الفني في لوس انجلوس فضلاً عن المتاحف الفرنسية، ومن أشهر الفنانين الذين عرضت لهم اعمال في هذا الملتقى الانطباعي: كلود مونيه، بول سيزان، فان كوخ، وغيرهم، وسيخصص «القصر الكبير» شهر ايار القادم لعرض اعمال رينوار. □

سينما الفضائح

السينما المصرية التقطت اشهر قضايا الفساد المالي والاخلاقي وحولتها الى افلام... فريد شوقي ومجدي وهبة وليلى علوي يشتركون في فيلم «باب شرق» عن قضية رشاد عثمان وعصمت السادات.

من جهة اخرى، يعد أحد كتاب السيناريو قصة فيلم عن حادث انتحار الفتاة المغربية «سميرة مليان» في شقة الفنان بليغ حمدي.. وسيحمل الفيلم عنوان «مصرع سميرة».

يأتي بدء العمل مع هذه الافلام في اعقاب قرار أصدره وزير الثقافة المصري محمد عبد الحميد رضوان من ان الرقابة على المصنفات الفنية في مصر اصبحت رقابة مثقفين لا رقابة موظفين!!. □

الهدف مجلة جديدة تصدر في مصر

الهدف مجلة سياسية جديدة تصدر في القاهرة، وقد حوى العدد الأول مقالات عن ازمة الواقع العربي الراهن، والاشتعال الجديد في حرب الخليج وظاهرة سمير جعجع في لبنان، كما حوى



غلاف «الهدف»

العدد حوارات مع رئيس منظمة التضامن الأفروآسيوي احمد حمروش وشفيق الحوت ويوسف القعيد. ومقالات لمصطفى طيبة وسعد التائه واحمد عز الدين.

ويترأس تحرير المجلة الجديدة الزميل مصطفى بكري احد كتّاب «الطليعة العربية». □

المسرحيات المجهولة لتوفيق الحكيم

عن الهيئة العامة للكتاب في مصر صدر «مسرح توفيق الحكيم - المسرحيات المجهولة للناقد فؤاد دواره».

يتناول الكتاب الجذور الفنية لمسرح الحكيم مع تحليل لمحاولاته الاولى، وبهذا يكون فؤاد دواره قد أصدر الكتاب الذي يحمل رقم ٢٠ في سلسلة مؤلفاته. □



الطاهر بن جلون



ماهر كيالي



سعد البزاز



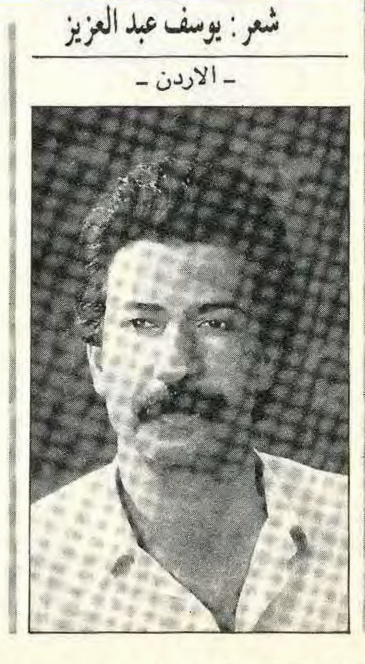
بودلير

بريشة صبيح كلش

قصيدة /

وطن في المخيم

شعر: يوسف عبد العزيز
ـ الاردن ـ



دائماً لا تخونُ البداياتُ
لا تخدعُ الأرضُ عُشّاقها،
هكذا
دارت الرُّوحُ دورتَها،
ثقبتني الرُّصاصةُ أوّلَ كانونَ
والتمعَ البرقُ في جبهتي،
وتنفستُ جوعَ المخيّم.
ورأيتُ البلادْ
فرساً تشتهي جسدي
والنهارْ
طائراً يتقافزُ في شرفتي
والصليب الذي أثقلَ الوطنَ العربيَّ
على ساعدي يتحطّم.

● ● ●

ها هو الغور ينهضُ في الذّاكرة
وردة وبقايا حريق
ها هو النّهرُ يطلقُ أضلاعهُ النّافرة
باتجاه الفضاء الطّليق
فافسحوا ساحة القلب للعاصفة
أفسحوا الغيمَ، والصولجانات
والدّولَ المستحمّةَ بالنفطِ للعاصفة
إنها تعبرُ الآنَ أسواركم
وتضيءُ منازلكم
ها جدائلُها وحفيفُ صنوبرها المشتَعِلْ
ها يداها على خشبِ البندقيّة
ها صدرها المتفجّرُ بالديناميت،
وها خصرها المتفتحُ باللّوزِ،
يغوي عصافيرَ قلبي،
وأطفال سوفَ[1]
والوحدات[1]
فنخرجُ من مطرٍ ذابلٍ في الصّفيح
إلى الأرصفة
وتشعّبَ فينا السُّؤالْ.
أيّتُها العاصفة
أيّتُها العاصفة.

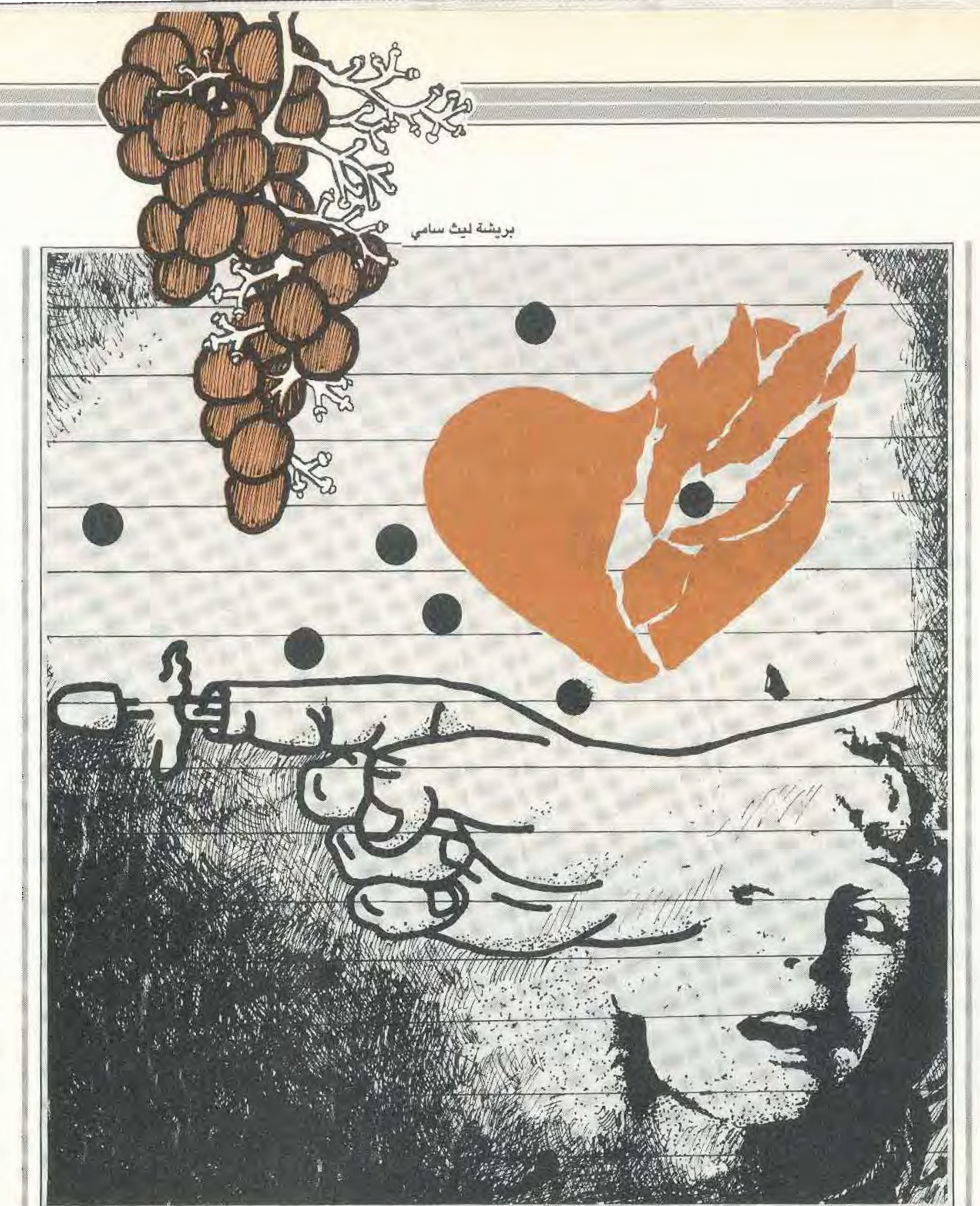
● ● ●

مطرٌ ينقرُ الصّدرَ
فلتتقافز طيورُ الدّمِ الصائحة
من بيوتِ الكرامةِ
حتى تلالِ الجنوبْ
هذهِ جثتي تتقدّم،
والأرضُ تهتزُّ
والشمسُ تسقطُ من معطف الغيمِ
عصفورة جارحة
في اناء الحروبْ.
هذه جثتي تتقدّمُ
هذا أنا أتفتّحُ مثلَ الهواءْ
وأرى الفجرَ أزرقَ أزرقَ
وننادي:
أيّتُها المرأةُ السّاحليةُ
يا أمّنا
أيّتُها العاصفة
إحملينا إلى الشّمسِ والبرتقالْ

إحملينا إلى صدر حيفا
إحملينا إلى قمرِ النّاصرة
في فضاءِ الشّمالْ
ونغني لها:
اطلقينا إلى البحر،
حيث ينام الغزالْ
فلقد تعبت روحُنا
والرّملِ ماءْ
وأوزّعُ خمري عليكم
سلاماً لهذا النّهارِ المعبأّ بالوردِ
للأغنياتِ الطّليقةِ من وترِ العشبِ

للمنشدينَ الاوائلِ
والكوكبِ العربيِ الغريبْ.
هذهِ جثتي تتقدمُ
والنّارُ تلسعُ قلبي
سوفَ أكسرُ أعناقكم
أيّها الصامتونْ
ثُمَّ لن أقرأ الفاتحة
إنّهُ الوقت يطعننا بالجنونْ
فليكنْ للجماهيرِ طلقتُها الواضحة
ولنقلْ:
لا لنفطِ العربْ
لا لكلِّ الدّمِ المغتربْ
لا لهذا السّحابْ
لا لهذا الخرابْ
لا لوهم السّلامْ
لا لحفل الختامْ
لا لأمريكا
ولا لخوازيقِ فاسْ
فلتخرج الثورةُ الآنَ من كلِّ
هذا اليباسْ
من بلاط السلاطين حتّى زهور النُّحاسْ
ولتدخل الثورةُ الآن قلبي
إلى أين تمضي مراكبُكم
أيُّها العاشقون
تعالوا الى جسدي
وادخلوا من خلاياي صوبَ الوطنْ.
لمْ تزلْ عندَ بابِ الخليل
رايةٌ وأصابع تفتحُ اليومَ بالاشتعالْ
لم تزلْ عند حيفا دلالْ

تتناسلُ بالبرقِ والاشتعالاتِ
تلقي قنابلها باتجاهِ الغزاةِ
وتزرعُ في جبهة البحرِ
شمسَ الزّمانِ الجميلْ
لم يزلْ في أريحا النّخيلْ
وكنا عذابات بيروت وقت الحصار
وكنّا المقاتلَ كنّا القتيلْ.
آهِ من طعنةٍ شقّت الجسَدَ العربيَّ
فضجّت شوارعُنا بالنّشيجِ
ولكنّهُ المخبر الفذ
سجّلَ أسماءنا في الأضابيرِ
فالتمعت في يديهِ السّياطْ
فماذا أقول وقيدي
ثقيل؟؟



بريشة ليث سامي

يولدُ الطّفلُ في وطني مثقلاً بالسّلاسلْ
ويرى السّجنَ في كلّ شيءْ:
في الهواءْ
في الغناءْ
في الكلامْ
في الخريف الذي يسكنُ البيتَ حين ينامْ
في رذاذِ المطرْ
في الدّمِ المنتشرْ
في حقول التعب
في صحارى العربْ
ويرى السّجنَ في الشّجرِ المتغرّبِ
في الحبِّ والعاشقين
وفي حدقات الخيولْ

● ● ●

كيف أبني إذن
حائطاً واحداً لأصدَّ الغزاة؟
كيف أتبعُ سروَ الجبالْ
واطاردُ عصفورةً في الحقولْ؟؟
كيف لي أن أحبَّ؟؟
ويفاجئني الأصدقاءْ
دائماً بالسّؤال عن الوردة السّابحة
في خلايا دمي من تكونْ؟
فأشرّعُ للاصدقاء شبابيكَ صدري
أقفزوا واحداً واحداً
في غبار السّكونْ
واقطفوا من ضلوعي الهواءْ.
ليسَ قلبي معي لأحبْ
ليسَ قلبي معي لأرى الله أو نجمةَ الرّاحلينْ
إنني لا أرى
غيرَ نهرٍ من الدّمِ أسودْ
يغمرُ القادمين
فاقرأ السّروة العالية
في تلال دمي يا محمّدْ.
سترى بين أغصانها
طائراً من دخانْ
وكواكبَ من زرقةٍ شاحبة
تتدحرجُ للهاوية،

●

كيف لي أن أُغنّي؟
كيف لي أن أُعيدَ الطّيورَ إلى غرّتي
وأن أتنفّسَ وردَ المياه
وفي كلّ شبرٍ من الأرض زنزانةٌ
تعتقلني؟؟

●

كيف لي أن أطيرَ الى مدنِ الرّيحِ
كي أوقدَ الغيم في
شرفات المطرْ؟

كيف لي أن أسافر
وجوازُ السّفرْ
ليسَ معي

●

نصف ربٍّ على غيمةٍ
وملابسُ من سوق نيكسون(٣)
هذا هو الوطنُ العربيّ
نجمةٌ من ذهبْ

وحذاءٌ قديمْ
خمرةٌ وحشيشٌ وطاولةٌ للّعبْ
وقناديلُ كازْ
مهرةٌ للسّباقْ
ونهارٌ الى المذبحة
فبأيِّ نشيدٍ سأوقف هذا الخريفْ
واعانقُ أيّامنا الصادحة؟
وبأيِّ انفجارٍ سأقطفُ ليمونَ غزّةْ
وافتت قلبي!!

● ● ●

عندما اشتعلت طلقةُ العاصفة
ورفعنا شعارَ الكفاحِ المسلّحْ
لم تكنْ في أصابعنا
طلقة واحدة
لم يكنْ تحت اهدابنا النازفة
غيرُ طيرٍ مجرّحْ

لم تكنْ في الكروم حياة
عندما اشتعلت طلقة العاصفة
جمعتنا الحبيبةُ في عرسها
وترجّل من خيمةِ اللاجئين
الإله.
ومضينا الى القمر المتدثّر بالحزنِ
يا أيها القمر المتدثر بالحزنِ
أطلقْ ضياءكَ في مدنِ العاشقينَ
وبلّغ صبايا المخيّم
أنّ الحبيبَ اشتعَل.

هكذا احتفلَ الوردُ بالشّهداءْ
وصعدْنا طريق الجبلْ
نحنُ لم نبتدىء لنقولَ وصلنا
ولذا
نرفضُ النّار ان تنتقلْ
من أصابعنا
لرمادِ السياسة والتّبعيّة
نرفضُ النّار أن تستريح
على فُوّهَةِ البندقيّة.

● ● ●

وطنٌ في المخيّم يقرأ شعري
وأعرفُه
أعرفُ الطُرقَ الموحلة
أعرفُ الكوليرا
أعرفَ الصَّبيَةَ الفقراءْ
أعرفُ القتَلة

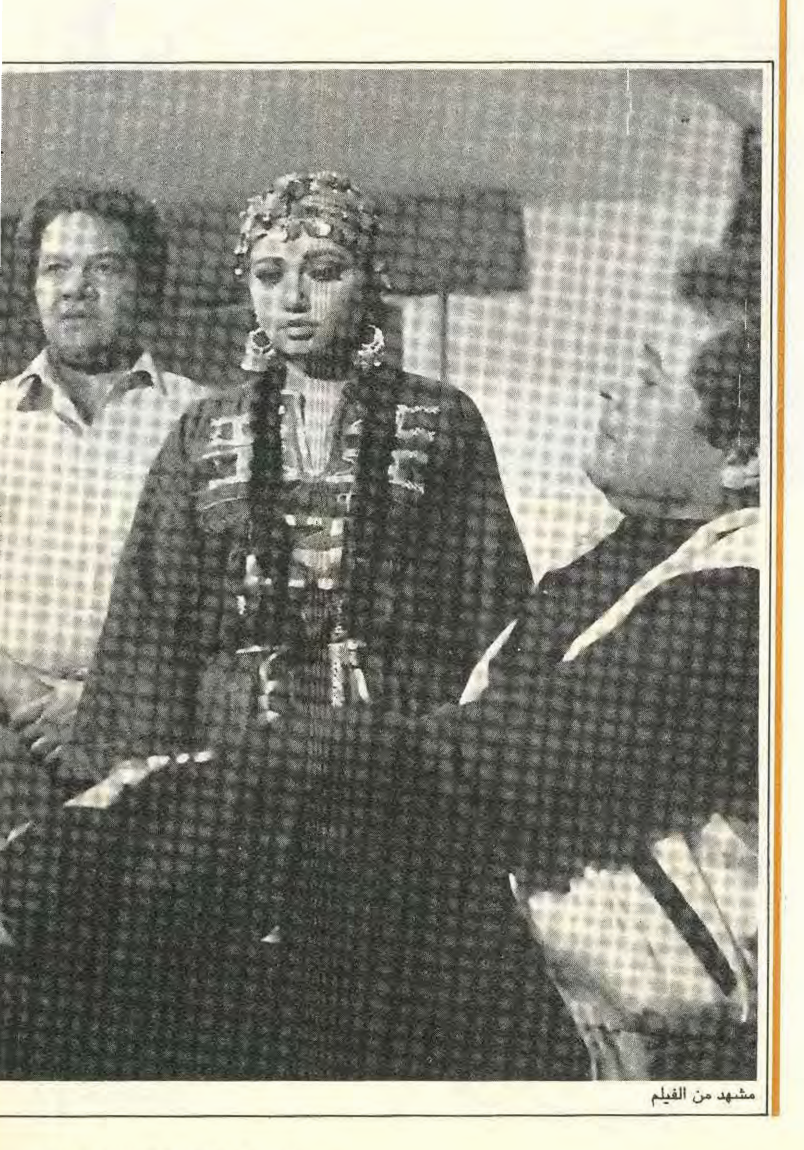
أعرفُ البيتَ كيف تناثرَ
من شدّة الديناميت،
وفرَّ إلى الله حيث سيدخلُ في الجنّةِ المقبلَة.
وطنٌ في المخيم جاءَ إليّ
في صلاةِ العشاءْ
نازفاً نازفاً نازفاً بالدّماءْ
وعلى صدرِهِ مقصلة
فنسيتُ صلاتي
وايقظني وجههُ القرويُّ
المعمّدُ بالنّارِ والاسئلة
وصرختُ على صدرِ عمّانَ: صبرا
آهِ صبرا
لستُ أبكي عليكْ
غيرَ أني أبدّلُ قلبي الى قنبلة
واقاتل.
لا أسمّي يدي سُنبلة
لا أسمّي السّجونَ فضاءً
ولا أدّعي أنّ لي كوكباً بين أحجاركم
وأُسمّي البلادَ التي ذبح الخنجرُ
الامريكيُّ عشّاقها
أرمَلَةً

آه صبرا
لماذا اخرجنا إلى الصَّحراءْ
وتركناكِ كالفرسِ المهملة!!
إنني أسألُ الاقحوانَ الذي
يتقافزُ منتشراً من عروقِ الصفيحْ:
كيف تركنا نساءكِ يا سيّدي
لعدالةِ أمريكا
وأبحنا الطيورَ الجميلة للجُلجلة؟؟
آهِ صبرا
سوفَ أرفعُ وجهي أنا القرويّ
وابصقُ في وجه أمريكا
وأمرِّغُ رايتها في الترابْ
ومعي دائماً في الصّعابْ
عصاً أو حجرْ
وورائي الشعوبْ
سأحطّمُ وكرَ الذئابْ
آه صبرا
وطنٌ نابضٌ بالقلوبْ
جاءني
وعلى صدرهِ نجمةُ المرحَلَة.

* هوامش
(١)، (٢) سوف والوحدات: مخيّمان في الأردن
(٣) سوق نيكسون: سوق الملابس القديمة

مشاهدة لفيلم جديد

"اعدام ميت" الجوهر المفقود

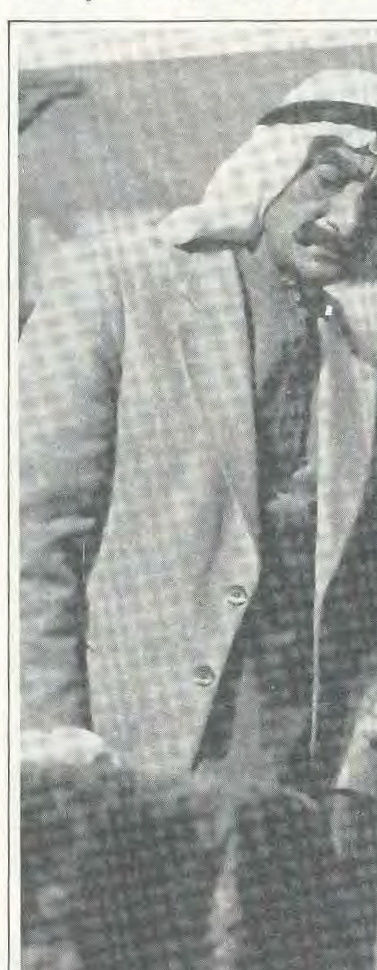


مشهد من الفيلم

القاهرة ـ كمال رمزي:

يأتي فيلم «إعدام ميت» الذي يتعرض للحرب الخفية بين المخابرات المصرية والمخابرات «الاسرائيلية» بعد ثمانية اعوام من عرض «الصعود الى الهاوية» الذي يقدم احدى حلقات هذا الصراع... ولا يملك المتابع للانتاج السينمائي الا ان يرحب، مبدئيا، بهذه النوعية من الافلام، التي لا تخلو من بعد وطني، خاصة بالنسبة لسينما لا تكاد تهتم الا بالأمور الهامشية والمشكلات الوهمية.

ويتمتع «إعدام ميت» لعلي عبد الخالق، بكافة الشروط الفنية التي جعلت



منه عملا ناجحا تماما من زاوية شباك التذاكر، فعناصر التشويق والتوتر والاثارة متوفرة بسخاء عن طريق الاهتمام بانقلاب المواقف والمطاردة والحصار والانقاذ في اللحظة الاخيرة... وهذه العناصر، في النهاية، تتوفر في معظم «أفلام الجاسوسية» والتي تعد من اكثر نوعيات الافلام شعبية، ولكنها، ليست هدفا في حد ذاتها، الا في الافلام التجارية الهزيلة، وهي، في الاعمال الكبيرة، مجرد وسائل، يقال، من خلالها، شيئا مفيدا وباقيا... فالى اي اتجاه ينتمي «اعدام ميت»؟

تدور احداث الفيلم في اواخر عام ١٩٧٢... المخابرات المصرية تقبض على احد الخونة الذين يتعاونون مع «الموساد»، وهو ابن احد رجال المقاومة البدو بجنوب سيناء! اسمه منصور الطوبي، يقوم بدوره محمود عبد العزيز... وبمشاهد سريعة، مختزلة، قبل ظهور العناوين، يصدر الحكم باعدامه، ويوم التنفيذ، يساق الوغد في ممر طويل الى حجرة الاعدام، لكن حراسه يتجاوزونها حتى يصلوا بالجاسوس الى مكتب احد المسؤولين في المخابرات المصرية «محي» او فريد شوقي... وتتدفق احداث الفيلم، بعد ظهور العناوين، وتبدأ المخابرات المصرية في تنفيذ خطتها التي تتلخص في ارسال ضابط مصري تتشابه ملامحه مع ملامح العميل الى جنوب سيناء متظاهرا بأنه منصور الطوبي، ويكلف بأن يعرف اذا ما كانت «اسرائيل» قد تمكنت من صناعة القنبلة الذرية ام لا... وتجرى للضابط المصري عدة عمليات جراحية، مثل تصغير انفه وبتر احد اصابع قدمه، لكي تتطابق ملامحه تماما مع الجاسوس، وهو يعايشه معايشة كاملة ليعرف تفاصيل حياته وعلاقاته وطريقة كلامه وتصرفاته... واخيرا يبدأ مغامرته، مسلحا بمعرفة كاملة بعالم منصور الطوبي فيما عدا علاقته بخطيبته «سحر» او بوسي، التي تتعاون مع الموساد ايضا، والتي حملت منه جنينا اضطرت، تحت الحاجة، الى التخلص منه.

ويحسب للفيلم انه قدم مخابرات العدو، ممثلة في الضابط «أبو داود» او يحيى الفخراني، على انها في غاية الذكاء، فممثلها يتمتع بمهارات لا شك فيها، فضلا عن قدرة كبيرة على الملاحظة والتيقظ والتفكير والاستنتاج والتصرف، وفي المقابل، يتمتع الجانب المصري بذات القدرات فضلا عن متانة الاعصاب، مما ادى الى ان يصبح «الصراع الناعم» بينهما، على قدر كبير من الوحشية،

فالشكوك تنتاب المسؤول «الاسرائيلي»، خاصة عندما تدعمها المرأة العميلة «سحر» او «بوسي» والتي تكتشف حقيقته في اول لقاء فعلي بينهما... ويحاول «أبو داود» ان يلاحق الضابط المصري بعشرات الاسئلة المفاجئة السريعة، ويكاد يكتشف امره نتيجة لزلة لسان، لكن الضابط المصري يعالج الموقف باقتدار هائل... والحق ان السيناريو المتماسك الذي كتبه ابراهيم مسعود محكم الصنع الى حد كبير، يستفيد من كافة الاحداث الجزئية والمواقف المبعثرة، فينمّيها ويجمعها ويرجع لها لاحقا..

والحق ايضا ان «علي عبد الخالق» حافظ على ايقاع الفيلم السريع، المتدفق، الذي يلائم هذه النوعية من الافلام، وقام محمود عبد العزيز بدور ملفت في اداء شخصيتي الضابط المصري والخائن منصور الطوبي، وبنفس الدرجة من الكفاءة قام يحيى الفخراني بدور «أبو داود»، ويمكنك ان تستمتع بتصوير سعيد الشيمي المميز، والذي تظهر طاقته الخلاقة في العديد من المشاهد، خاصة ذلك المشهد الذي يساق فيه الخائن الى حجرة الاعدام، بعد ان تسدل «الطاقية السوداء» على عينيه... ان الكاميرا هنا تسجل، مضطربة، ما تراه عين العميل المرعوبة من اشباح ولمبات اضاءة لا تبدد الظلام، فتنقل للمشاهد احساس العملي بالضياع والعجز والموت المحقق.

لكن مهلا، فعلى الرغم من المنطق الدرامي الصارم للفيلم، وتماسكه، وتميز معظم عناصره الفنية، الا ان المتفرج يخرج من دار العرض وهو يشعر بأن ثمة شيئا ما ينقصه، شيء ما جوهري، غيابه يذهب بمصداقية الفيلم ويقلل من قدرته على الاقناع، بل ويدفعنا الى القول بأن ما شاهدناه مجرد «لعبة» تعتمد على «المناورات» و«الذكاء» و«الحسابات الدقيقة» ولا يرتقي ابدا لمستوى الصراع مع العدو... والذي يسميه الفيلم «الخصم».

بقليل من التأمل تدرك ان «اعدام ميت» يبتعد تماما عن اية تحليلات، سواء على المستوى الانساني، او السياسي... فهنا لن تجد سببا واحدا يهيء انزلاق «منصور الطوبي» الى التعاون مع العدو، فضلا عن «سحر» ووالدها ايضا... بل وربما تبدو الخيانة غير مصدقة من قبل شاب يقال ان والده هو احد زعماء المقاومة في جنوب سيناء... لقد حاول «الصعود الى الهاوية» ان يبرز المناخ العائلي المهلهل والمنحرف الذي مهد لانحراف الخائنة «عبلة كامل»، كما نجح في التوغل داخل نفسية خطيبها الضعيف، المتردد، الذي انزلق معها في العمالة لحساب العدو...

ان «الصعود الى الهاوية» يفسر الخيانة ولا يبررها بالطبع، ويسير وفق منطق يتفق مع منطق الحياة، ولكن «اعدام ميت» لا يكترث بأن يتمشى منطقه الدرامي الصارم مع منطق الحياة، لذلك فانه يقدم الخونة على انهم «هكذا خلقوا»، وهو بالطبع يدين الخيانة، بل ويستبشعها، لكنه لا يقدم ملابساتها او المناخ الفاسد، الشاذ، الذي من الممكن ان تفرخ فيه.

واذا كان «الصعود الى الهاوية» قد ابرز اثر الخيانة الفادحة المتمثلة في استشهاد عشرات الجنود الشرفاء على جبهة القناة، فضلا عن دمار العديد من اجهزة الدفاع، والتي تعد درعا يحمي الآلاف من غدر العدو، فإن «إعدام ميت» يهمل تماما رصد مدى خطورة الخيانة واثرها على الوطن، وهو الامر الذي ادى الى خفوت حس الصراع مع العدو... ان المسألة هنا تبدو كما لو كانت مجرد «صراع بين اشخاص» وليس «صراع بين دول»، حتى ان الضابط «الاسرائيلي» الجديد الذي يحل مكان «أبو داود» الذي انتحر، يقول للضابط المصري العائد الى وطنه ـ بعد ان استبدلته قيادته بثلاث طيارين «اسرائيليين» فضلا عن الخائن منصور الطوبي ـ «بلغ تحياتي للسيد محي، وقل له اني مشتاق للعب معه».

وتتناثر، على طول الفيلم، بعض جمل الحوار، التي تحتاج لمراجعة وتحفظ، ذلك انها تعبر عن موقف متردد، لا يليق بعمل يتعرض للصراع مع العدو... فالمسؤول الكبير مثلا «السيد محي»، ينبه الضابط الى اهمية المأمورية التي سيقوم بها، والمتعلقة بمعرفة اذا ما كانت «اسرائيل» تملك امكانيات صنع قنبلة ذرية فيقول «اذا كانت تملك هذه الامكانية، فان الحرب التي سنشنها ضدها ستؤجل سنوات طويلة».. وبصرف النظر عن مناقشة ما يؤكده الفيلم من ان «اسرائيل» لا تملك هذه الامكانية، فان فكرة تأجيل الحرب العادلة، التحررية، خوفا من سلاح العدو هي التي يجدر بنا ان نفندها، ذلك انها تنطوي على ضعف وخوف، تنسفها تجارب الشعوب التي حاربت، دفاعا عن الارض والكرامة، والا لما حاربت كوريا وانتصرت فيتنام وظلت كوبا مستقلة، بل لما اضطرت امريكا الى الانسحاب من لبنان...

«اعدام ميت»، في النهاية، يأتي خافتا، فاترا، خاملا، نتيجة لروحه المعنوية الهابطة، الحذرة، التي ابعدت صناعه عن التعرض لاية تحليلات سياسية تتوغل في عمق الصراع بيننا وبين العدو... وبالتالي بدا عملا محنطا، فاقدا للحياة. □



«بناية ماتيلد» لحسن داوود

شخصية حية من شخصيات الرواية

بقلم: أفنان القاسم

حسن داوود الكاتب اللبناني في روايته الاولى «بناية ماتيلد» (منشورات دار التنوير - بيروت ١٩٨٣) يكشف عن بلزاك جديد. الوصف لديه طريقة للكشف عن العالم، لتحديد مكوناته، لاستيعاب هذه المكونات عن طريق الوصف الذي «ينجز» مهمته. وصف لا يلجأ الى المجرد الا تحت شرط الملموس، ولا يلجأ الى الملموس الا تحت شرط الناجز، فيأخذ التجريدي معنى الحقيقي الواقعي «المكتمل». لهذا جاءت الواقعية وصفية

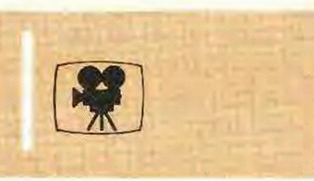
«كاملة» الوعي لشرطها الفني / الاجتماعي، وصفية ليست خارجية خارجة عن الموصوف، وليس الموصوف فيها حالة مجردة او شططا «جماليا». انه ينطق بحالات مشخصة في عالم مشخص من مواقع وهموم مختلفة. حتى ان هذا العالم الذي هو «البناية» يتحول الى شخصية حية من شخصيات الرواية يرصده الكاتب بدقة رصده لباقي الشخصيات الحالات جاعلا منه شخصيته الرئيسية ذات السماة الانسانية الاكثر قسوة (حينما يهجر البناية سكانها) أو الأكثر دلالا (وسكانها فيها يحنون عليها). وهو يرصد عالم البناية من خلال موقع اصحابها فيها، فيجعل منه علاقة من علاقاتهم الحميمة.

عنوان الرواية «بناية ماتيلد» يوحي باستخلاصنا السابق، فالبناية تقوم من خلال علاقتها مع ماتيلد احدى سكانها، وهي لا تقوم الا من خلال تلك العلاقة، قوتها أو ضعفها، قوة سكانها او ضعفهم، والعلاقات ما بينهم، الالتصاق ببعضهم التصاق بها، والانكفاء عن بعضهم انكفاء عنها. الفقرة الاولى في هذا الصدد جد معبرة: «كانت عمتي وحدها في البناية. لم يقف احد من الساكنين على النوافذ الكبيرة التي تضيء الدرج، وتفصل بين الطوابق. لم يفتح احد بابه، وبدا لي ان الابواب مقفلة منذ زمن. كانت صامتة وكبيرة، والاقفال الحديدية الضخمة التي تتدلى منها أوحت بأن عتمة تلف الاثاثات القديمة. ومن يعرف ماتيلد يقدر ان يتخيل الغبار الكثيف ينتشر على الكنبايات والاسرة وخشب الطاولات» (ص ٧). البناية المهجورة، بسبب انها مهجورة، تسقط في الصمت والعتمة والغبار الكثيف، وهي حالة معارضة لحالة اخرى للبنانية من خلال علاقتها مع ماتيلد قبل ان تقتل - مثلما يشير النصف غير مباشرة - ولحالة احدى سكان البناية (عمة الراوي التي تعاني من الوحدة) من خلال علاقتها بالبناية أولا وبالسكان الغائبين الحاضرين ثانيا: «الباب الاخضر مقفل في بيت مدام لور. لن نسمع صوت المقلى يشتعل فجأة ثم ينطفىء. لن نرى مريلة المطبخ النظيفة. وعمتي لن تنتظر الاسئلة تأتيها متلاحقة من المرأة الارمنية.» (ص ٧).

والبناية بدورها تؤثر على «الابطال» فيها، هم يعطونها صورتهم، وهي تعطيهم صورتها، اليست هي «بطلة» مشاركة؟ فالعمة في البناية المهجورة تعاني من الوحدة - مثلما «ستعاني» من تواجد السكان في لحظة زمنية اخرى - «تخاف من برد النهار الشتوي المشمس لذلك تخرج مسرعة من المطبخ الى الشرفة، وكأنها تركض» (ص ٧). صورة الخوف ليست نتيجة للوحدة، ولكن نتيجة للبرد الذي يمارسه نهار البناية، فحركة العمة من مكان الى مكان فيها، جزء من صورة للبناية من داخلها. ونبتعد اكثر عندما يكتشف الراوي ان عمته «كبرت» من طريقة احتمائها من البرد: «بدا ذلك (أنها كبرت) من اكثارها من الكنزات العتيقة، ومن الجوارب الصوفية القصيرة» (ص ٧)، وطريقة تعاملها مع البناية حين «إقفالها الباب عند رجوعها من الشرفة الى المطبخ» (ص ٧)، وطريقة حركتها الميكانيكية داخلها (من المطبخ الى الشرفة ومن الشرفة الى المطبخ). انها صورة لشيخوخة البناية ذاتها حين يقول الراوي: «هذه البناية لم تعد صالحة للسكن. الدرجات الرمادية الغامقة باتت رقيقة ناحلة لشدة ما خبطت عليها الاقدام» (ص ٨). لتبرز العلاقة المصيرية بين البناية واصحابها الذين اشاخوها لشدة ما خبطوا عليها بأقدامهم. انه مصير واحد منذ قيام البناية وتعميرها ثم هجرها وانهيارها. وهو مصير فاجعي. لأن نتيجة الانهيار الذي سببه الحرب انهيار للعالم ولمن فيه من فئات متصارعة، او متسامحة. وهذا هو المغزى الكبير للرواية الذي سيقول بأن الحرب كانت كارثة لكل الاطراف: الفران في البناية او السائق او الفلاح او التاجر أو التلميذ. المسيحي او المسلم. الارمني او الروسي او الفرنسي. وأطرافها قد عملوا - كل حسب طريقته وليس فقط حسب مهنته او طبقته او طائفته او جنسيته - لتكون حربا خاسرة لهم جميعا. الخسارة كانت نسبية حقا، ما بين ساكن وآخر، وما بين صاحب البناية وساكنيها مثلا، لكنها الخسارة للجميع. والفقرة الاخيرة من الرواية في هذا الصدد جد معبرة: «لن ترضى الا بالمبلغ الذي طلبته في البداية. قال لها المحامي إن صاحب البناية لا يستطيع ان يفعل شيئا. كان متحمسا وشابا، وأعطى كل ايامه لهذه القضية وحدها. يأتيها بالاخبار تباعا. حينا تراه على الدرج، وحينا على مدخل البناية، وكثيرا في حي المنلا المزدحم. كانت قضيته الاولى، لذلك بلغ ما بذله فيها من العرق واللهاث حدا جعل عمتي توقن انها ستخسرها لا محالة» (ص ١٦٧). انها خسارة لقضية سببها اصحابها، وان بلغ «حماسهم» الحد الاقصى. ومن ناحية اخرى، لقد دللت كل هذه «الحماسة» على قوة الخصم (صاحب البناية) الطرف الاساسي في لعبة الربح والخسارة، والقادر الوحيد على تحويل الخسارة العامة ربحا خاصا.

لقد اسعدتنا كثيرا قراءة بعض المقاطع الواصفة «لفكاهية» شخصيات الرواية من خلال حركاتهم، تأوهاتهم، مطامحهم، غيرتهم، تعاطفهم، تعاونهم، تخاصمهم، أفكارهم، ووسطهم الاجتماعي. انها تمزج الملهاة بالمأساة، وتجعل من الضحك «الاسود» آية فنية. وقد ذكرتنا «سذاجة» بعض الشخصيات لدى حسن داوود بشخصيات المخرج السينمائي الفرنسي الراحل جاك تاتي والواقعية الايطالية الجديدة لسنوات الخمسين والستين التي جاءت نتيجة الجهد الحثيث وطريق المعاناة الطويل بعد الحرب العالمية الثانية وانهزام الفاشية في البحث عن الهوية الضائعة للانسانية. □

المهرجان الثالث للسينما العربية في باريس





رغدة.. فتاة مهزّبة !.

فيلم "الحدود".. خارج الحدود العربية

ابتدأ في «السينماتيك الفرنسية» يوم الأربعاء ١٧ نيسان الجاري مهرجان السينما العربية الثالث في باريس الذي تنظمه سنوياً جمعية الفيلم العربي في فرنسا والتي يترأسها الزميل غسان عبد الخالق، ولقد اقيم مهرجان هذا العام بالتعاون بين هذه الجمعية ومعهد العالم العربي، وهو المهرجان الثالث في سلسلة هذه المهرجانات السينمائية التي تعرض فيها عادة نخبة من احدث الافلام العربية.

لا يقتصر هذا المهرجان، عادة، على عرض لهذه الافلام، فلقد اعتادت الهيئة الادارية المشرفة عليه على استضافة عدد من المخرجين والفنانين الذين تقدم لهم اعمال سينمائية ضمن ايام المهرجان، ولقد استضاف في العام المنصرم عدداً من الفنانين نذكر منهم على سبيل التذكر صلاح ابو سيف وفاتن حمامة وغيرهما.

لا بد من الاشارة هنا، الى اهمية هذا المهرجان، ليس فقط على صعيد الدعاية والاعلان للسينما العربية بالنسبة للمشاهد الأجنبي، ولكن من خلال امتيازات خاصة يوفرها للافلام المنتقاة بعناية، فهو لا يقدم افلاماً تجارية صرفة، وانما تسعى اللجنة المشرفة الى اختيار مجموعة من الافلام العربية التي ترى ان فيها فناً وموضوعات هادفة وبعيدة عن الرؤية الانتاجية التجارية، وهو لهذا يعتبر، بالنسبة لعرب فرنسا، على الأقل فرصة للتعرف على مناحي جديدة في السينما العربية، وهو أيضاً، محاولة جادة ومدعومة لكي تقف السينما العربية الجادة بموازاة سينما الأمم والشعوب الأخرى، خاصة وانه ينعقد سنوياً في عاصمة فرنسا التي تعتبر واحدة من عواصم الفنون المرموقة.

وبدلاً من سينما «ريبوبليك» التي عرضت فيها افلام العام المنصرم استعاضت الهيئة الادارية المشرفة على المهرجان، بهذه الدار، داراً سينمائية اخرى، داخل «قصر شايو» الشهير في متحف السينما الفرنسية.

اول الافلام التي تقرر عرضها في هذا المهرجان، وهو فيلم الافتتاح الذي اثار ضجة منذ اول عرض له على الشاشة وخاصة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الذي انتهى قبل فترة وجيزة.. وهو فيلم «الحدود» لدريد لحام.

يقدم دريد لحام في فيلم «الحدود» رؤية ساخرة لواقع التجزئة العربي، هذا الواقع الذي يخرج من اطار الخارطة المرسومة بالأحمر، الى الحياة التي تتأطر، او تكاد، بالأطر ذاتها... يقود دريد لحام سيارته محاولاً العبور من «دولة» الى «دولة» اخرى، وتصادفه في الطريق فتاة تعمل في تهريب البضائع بين الدولتين، وتؤدي هذا الدور الفنانة «رغدة»، وتطلب منه ان يوصلها بسيارته الى حدود الدولة الأخرى، ولكنه يفقد في سيره جواز سفره، وبين محنة رجال الشرطة بين حدود الدولتين، ومطالبهم التعجيزية لا يكون امامه الا ان يستقر بين حدود هاتين الدولتين مع الفتاة البدوية، لأنه من وجهة نظر الدولة الاولى قد غادر اراضيها ومن وجهة نظر الدولة الثانية ليس معه ما يثبت هويته، وعلى حدود البلدين تبدأ حياته الجديدة..

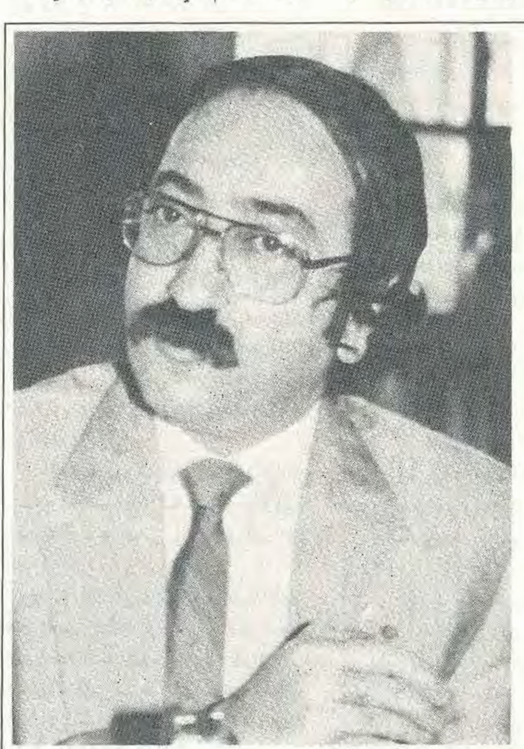
يفتح مقهى للمسافرين، ثم يتوسع المقهى ليصبح مطعماً، وزبائنه المسافرون يتوافدون عليه لأنه محطة استراحة بالنسبة لهم، وتساعده في ادارة شؤون هذه المحطة الفتاة البدوية التي تصبح زوجته فيما بعد، إثر قصة حب طريفة، ورجال الشرطة الحدوديون من كلا البلدين يتوافدون عليه، ويلتقي الشرطي منهم بالآخر اللهم إلا من خلال خط صغير على الأرض يرسمه دريد لحام، يحتفلون ويغنون ويرقصون، متناسين ان ثمة خلافات كبرى بين بلديهم!

قد تبدو هذه المعالجة، طريفة، لمشاكل الحدود العربية، ولعل المشكلة في حد ذاتها اكبر من ان ترسم لها «خارطة» سينمائية على هذه الشاكلة، خاصة وان ثمة نقاط ضعف عديدة في الفيلم، غير انه يجيء في هذه الفترة التي يعاني فيها الانسان العربي من هموم عديدة، حاول دريد لحام، سابقا، ان يمتصها من خلال عدد من الأعمال الفنية منها مسرحيته «ضيعة تشرين» و«كاسك يا وطن» وبالتعاون مع الشاعر محمد الماغوط.

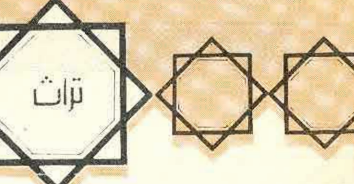
ان دريد لحام فنان يمتلك مقدرة واضحة على اكتساب الجمهور، وقد تأتى له ذلك من خلال خبرة فنية طويلة، وما فيلمه هذا الذي افتتح به المهرجان الثالث للسينما العربية في باريس الا المثال الواضح على قدرته على مناقشة قضايا الناس ومشاكلهم اليومية والحياتية. □

—— فيصل

غسان عبد الخالق.. ادارة المهرجان.



دريد لحام.. رؤية سينمائية







قال السيوطي في «المزهر»:
كان شعراء الجاهلية في ربيعة، اولهم المهلهل وهو خال امرىء القيس بن حجر الكندي، والمرقشان، والأكبر منهما عم الأصغر، والأصغر عم طرفة بن العبد، واسم الأكبر عوف بن سعد، إسم الأصغر عمرو بن حرملة، وقيل ربيعة بن سفيان. ومنهم سعد بن مالك، وطرفة بن العبد، عمرو بن قميئة، المتلمس وهو خال طرفة، والاعشى والمسيب بن علس، والحرث بن حلزة، ثم تحوّل الشعر في قيس، فمنهم النابغتان وزهير بن أبي سلمى، وابنه كعب، ولبيد، والحطيئة، والشمّاخ، وأخوه مزرِّد، وخداش بن زهير.
ثم آل الى تميم فلم يزل فيهم الى اليوم.
ومنهم كان أوسى بن حجر شاعر مضر في الجاهلية، لم يتقدمه احد منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه.
وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع،
وكان الأصمعي يقول:
أوس أشعر من زهير ولكن النابغة طأطأ منه.
وكان زهير راوية أوس.
وكان أوس زوج ام زهير.
وقال ثعلب في أماليه:
قال الاصمعي:
- اول من يروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل،
- ثم ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم، ثم خمره، رجل من بني كنانة، والأخبط بن قريع.
قال:
وكان بين هؤلاء وبين الاسلام اربعمائة سنة، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير.
وقال ابن خالويه في كتاب ليس:
اول من قال الشعر ابن خدام. □



مساهمة العرب في تكوين الفكر الأوروبي

فضل الاندلس في نقل التراث العربي لأوروبا



للأندلس فضل كبيرة على أوروبا، فبواسطتها نقلت أوروبا التراث العربي..

كانت حركة نقل العلم العربي منها الى أوروبا اعمق تغلغلاً وأشد قوة وأعظم اتساعاً..

كانت الاندلس مصدر تجديد للعلم الأوروبي في ظل تسامح ديني عرف به الحكام العرب، ولعل الاب الاسباني حوان اندريس كان اول باحث أشاد بفضل العرب على الحضارة الأوروبية، وثقافة عصر النهضة.

لقد نشر اندريس كتاباً ضخماً في سبعة مجلدات تحت عنوان:

- اصول كل الآداب وتطورها واحوالها الراهنة.

نشر هذا الكتاب اول مرة في بالميرو (١٧٨٢ - ١٧٩٩م) وأحدث صدوره ضجة في الاوساط العلمية، بعد ذلك بسنوات اعاد اندريس نشر كتابه في روما (١٨٠٨ - ١٨١٧م) في هذا الكتاب، أكد هذا العالم الجليل:

إن النهضة التي قامت في أوروبا في كل ميادين العلوم والفنون والآداب والصناعات مردها الى ما ورثته عن حضارة العرب.

ويجمع المؤرخون على ان الحقبة الأولى للفتح العربي لبلاد الأندلس كانت تشوبها اضطرابات اثناء حكم الأمراء الأوائل من الأمويين، فلم تترك المنازعات المحلية كثيراً من الوقت للعناية بتنمية الحياة العقلية.

وكان من الضروري انتظار وقت لتبادل التلقيح والتأثير بين الحضارتين اللاتينية والعربية. وهذا هو السر في تأخر ازدهار العلم العربي في الأندلس عن نظيره في المشرق العربي بعض الوقت.

وان ازدهرت قرطبة منذ منتصف القرن التاسع، حتى لقد ارسل الحكم الثاني (٩٦١ - ٩٧٦) نواباً عنه الى كل بقاع العالم العربي لابتياع الكتب او استنساخها. ووفق في جمع مكتبة غاية في الثراء تقدر محتوياتها باربعمائة الف كتاب.

ولم يمنع سقوط قرطبة عام ١٠٣١م من ان يستمر ازدهار العلوم والفنون، وان كان المحافظون الذين لم تخل الاندلس منهم قد نظروا بتزمتهم الى ازدهار هذه الحضارة بعين السخط.

استولى الفونس السادس على طليطلة نفسها عام ١٠٨٥م، فاستنجد المحافظون بالمرابطين وحطموا ممالك الطوائف واحدة بعد الأخرى.

ولم يؤثر هذا كثيراً في تقدم العلوم والفنون وازدهارها، وقد بدأ نشاط حضاري جديد بنهاية دولة المرابطين عام ١١٤٣م.

كان البابا سلفستر الثاني (١٠٠٣م) قد قام برحلة الى الأندلس، فتأثر بالعلم العربي تأثراً بالغ العمق ولا سيما في الرياضيات. ولعله اول من قام بتعريف اوروبا بالارقام العربية - الاسبانية التي كان ينقصها الصفر وقتذاك.

ولكي نكون على بينة من العلم العربي الذي انتقل الى اوروبا، نشير بايجاز الى اشهر العلماء اللامعين في الأندلس في نهضتها العلمية منذ القرن العاشر وما بعده: كان من هؤلاء.

ابن مسرة القرطبي (٩٣١م)، كان معتزلياً يعتنق التوفيق بين مذهبي افلاطون وافلوطين.

ابو القاسم المجريطي المتوفى في قرطبة عام ١٠٠٧م، وقد كتب في الاسطرلاب، وصحح زيج الخوارزمي.

ابو القاسم الزهراوي (١٠١٣م) كان أشهر جراحي العرب والعصور الوسطى كلها، وقد ألف دائرة معارف طبية تحت عنوان «التصريف لمن عجز عن التأليف» تناول فيه الطب والصيدلة والجراحة، وضمت الجراحة ثلاثة اجزاء نالت اسمى درجات التقدير عند شعوب أوروبا.

وبكتاب الزهراوي صور قيمة لكثير من ادوات الجراحة (لعلاج الكي وعمليات الشق وامراض العيون والاسنان والحصاة والفتق والنساء والتوليد والرضوض وتجبير ضروب الخلع والكسر وغير ذلك،

وكان يمثل التفكير الفلسفي في القرن الحادي عشر ابن جبيرول (١٠٥٨م) كما كان ابن حزم القرطبي (١٠٦٤م) صاحب «طوق الحمامة، ظاهرياً، نسبة الى المذهب الظاهري.

ومن الرياضيين اشتهر: ابو إسحاق إبراهيم النقاش المشهور بالزرقالي (١٠١٧م) وقد اخترع الاسطرلاب

المعروف باسم الصحيفة .
ومن أشهر المؤرخين :
- صاعد الاندلسي (١٠٧٠م)، صاحب «طبقات الأمم» .
- ابن طفيل الفيلسوف (١٠٨٥م) .
وقد ازدهرت الحياة العقلية في الأندلس في القرن الثاني عشر حتى كانت في عصرها الذهبي، فكانت قبلة علماء أوروبا يحجون اليها ليتلقوا العلم على يد علمائها، وينقلون تراثها من العربية الى اللاتينية ،
وكان في مقدمة مفكري الأندلس اللامعين في ذلك القرن :
- ابن باجه . .
وهو فيلسوف معروف توفي مسموماً عام ١١٣٩م .
- ابن رشد . .
وهو فيلسوف بارز، اشتهر بشرح كتب ارسطو، وقد ترجمت معظم آثاره الى اللاتينية والعبرية وتوفي سنة ١١٩٨م .
وكان لكتب ابن رشد اكبر الأثر في أوروبا . ويلاحظ ان ابن رشد حرص على التوفيق بين فلسفة ارسطو والفكر العربي .
عرفت أوروبا ارسطو عن طريق شروح ابن رشد .
وكان لهذه الحركة الفكرية عشاقها واعداؤها معاً، فكان من مناصريها في أوروبا سيجر البرابوني، ومن خصومها البير الكبير وتوما الاكويني .
ومع هؤلاء عُرف مفكرون من اليهود في مقدمتهم موسى بن ميمون صاحب «دلالة الحائرين» .
ثم وجد أكبر الجغرافيين من العرب وهو الشريف الادريسي (١٠٦٦م) .
وفي فن العلاج الطبي تذكرة اسرة ابن زهر التي انجبت سلسلة كاملة من مشاهير الاطباء اشهرهم :
- ابو مروان بن ابي العلاء (١١٦٢م) . .
كان ابو مروان اعظم طبيب اكلنيكي، بعد الرازي، يمارس العلاج بالمستشفيات . وينسب اليه وصف لعلاج قمل الجرب الذي لم يعرف في أوروبا الا عام ١٦٨٧م .
- ابو جعفر الغافقي (١١٦٥م) . .
كان الغافقي من اعظم الصيادلة العرب - فيما يقرر ماير هوف - وفي كتابه عن الأدوية المفردة وصف نباتات وصفاً بالغ الدقة مع ذكر اسمائها بالعربية واللاتينية والبربرية .
- ابن العوام الاشبيلي .
صنف كتب الفلاحة، وهم من أهم الكتب الزراعية، كان ابن العوام يجمع بين التبحر في العلم اليوناني والعلم العربي، وبين المعارف العملية العميقة التي افادها من تجاربه المباشرة .
ومن مزايا كتب الاشبيلي :
انه يصف ٥٨٥ نوعاً من النبات منها، ٥٥ من الأشجار المثمرة مع ٣٦٧ صورة ملونة لنباتات وحيوانات .
ويرى المستشرق مايرهوف ان هذا هو احسن كتاب عربي في العلوم الطبيعية وخاصة في علم النبات .
وقد عرفت أوروبا كل هذا التراث العربي وافادت منه في وقت كانت تهم فيه باليقظة وتلتمس اسباب النهوض بعد سبات طويل .
وكان من حسن الحظ ان بعض الامراء الأوروبيين الذين حاربوا العرب في الأندلس استعانوا ببعض العلماء العرب . وعندما استولى الفونس السادس على طليطلة (١٠٨٥م) كانت هذه المدينة تزخر بمكتبات تعج بآلاف المجلدات .
وقام في ظل القصر الذي حطمته الحرب مجتمع للعلماء من مختلف الاديان . وأنشأ الفونس السادس ديواناً لترجمة التراث العربي، وأدخل دراسة الترجمات في مناهج المدارس الاسبانية .
وبلغت طليطلة الذروة كمدينة للنور والعلم في عهد الفونس الحكيم (الذي حكم بين سنتي ١٢٥٢ و١٢٨٤م) وكان مخلصاً في تشجيعه للحركة الثقافية، بل كان هو نفسه من العلماء المرموقين .
واستمرت حركة الترجمة بها أكثر من قرن، ونقل المترجمون العلوم العربية التي كانت منقولة عن العلوم اليونانية في وقت كادت أوروبا فيه تجهل التراث اليوناني تماماً . وكان في مقدمة المترجمين دومنجو جونصاليه الذي نشط بين عامي ١١٣٠ و١١٧٠م وكان من بين مترجماته بعض مؤلفات الفارابي وابن سينا والغزالي، وكتب الخوارزمي التي انتقل بفضلها الى أوروبا الحساب الهندي ثم النظام العشري في الحساب . .
وكان من ألمع المترجمين من العربية الى اللاتينية وانشطهم الكريموني وقد ترجم المجسطي في الفلك وغيره من مؤلفات اليونان المعروفة في اللغة العربية .
ومنذ النصف الأخير من القرن الثالث عشر نجد الفونس الحكيم الذي لم يكن حامياً مستنيراً للعلوم ومترجميها فحسب، بل كان هو نفسه عالماً، انشأ المجموعة الفلكية الضخمة وغيرها .
وهكذا كان اللقاح العربي الذي قدمه المترجمون بدءاً من القرن الثامن حتى نهاية القرن الثالث عشر له اثره البالغ في تطور الفكر الأوروبي الحديث . □

(انتهى البحث)



إنّ اللغة العربية، من حيث كونها معطىً حياتياً، لا بدَّ وأنْ تختزن في تضاعيفها المقوّمات الرئيسة للتجدّد والنماء، وهي بهذا المعنى لغة حياتية . . متنامية؛ تظهر حيويتها اكثر ما تظهر، في قدرتها الفائقة على هضم المعطيات اللغوية الحديثة . . وبالتالي في قدرتها على تشكيل المعاني المحدثة، المتفرعة، أصلاً، عن المعنى الاساس .

ولعلّ هذا الأمر، تكمن أسرار أصالة اللغة العربية، في استيعابها للمستجدّات الحياتية، وتفوّقها البيّن، في التجدد والتطور، على غيرها من اللغات .

ففي اساليبنا يكثر استعمال كلمة : /التالي/ مقترنة بالياء، بمعنى: نهاية الأمر وخلاصته . كما في قولنا: يخطّط الصهاينة لشنّ حرب جديدة . وبالتالي، الاستيلاء على اراض جديدة . . .

وواضحٌ انّ كلمة /بالتالي/ قد استعارت هذا المعنى الجديد على التقدير الكائن في شبه الجملة: . . وفي التخطيط التالي، الاستيلاء على أراضٍ جديدة .

والعودة للجذر اللغوي للكلمة قد يفيدنا كثيراً في كشف ما استتر من المعاني . . فالأصل في الفعل: /تلا/ ومضارعه /يتلو/ هو الافادة بالاستتباع .

نقول: اذهب وسأتلوك . أي: سأتبعك .

نقول: جاء تالياً ايّاه . أي: جاء بعده .

وصيغة اسم الفاعل /تالي/ . . /التالي/، تعني الذي يجيء تابعاً . والقول: تتالت المصائب . أي: تلا بعضها بعضاً . كذلك قولنا: أجب على السؤال التالي: أي في ما يُسْتَتْبَع ويُلْحَق من كلام .

أمّا /التالية/ فهي صيغة التأنيث لاسم الفاعل /التالي/ . وصيغة الجمع منها: /التوالي/ .

و/التوالي/ تفيد معنى البقية من الشيء . . وهذا المعنى مطروق في احاديثنا العادية ولغتنا المحكية . نقول: هناك توالي الأطعمة . أي: ما تبقّى منها .

وأهل البادية يطلقون التسمية الفصيحة في دائرة هذا المعنى، فهم يسمّون الغنم اللائي تتأخرُ ولاداتهم عن مواعيدها بـ/تَتَالي/ .

والفعل /توالى/ يتماثل من حيث المعنى، مع الفعل /تتالى/، إذ يحمل معنى التتابع . . نقول: توالت السنين وتتالت . أي: تعاقَبَتْ وتتابَعَتْ .

وعود على بدء، نقول: إن تحميل كلمة /التالي/ معنى الهدف اللاحق في مخططات العدو، لا يخرج بها عن فلكِ المعنى الاساس الذي قام عليه الفعل في الاستتباع والتعاقب والتلاحق .

وقد يكون تحميل اسم الفاعل /التالي/ هذا المعنى الجديد في الاساليب المحدثة، بسمة خاصة بالفصحاء المحدثين، دون أنْ تمتّ بأيّة صلة إلى الأقدمين منهم .

إلا ان ذلك لا يمنع أبداً ان يَنْسجَ المعنى المحدث معرفةً جديدة أصيلة، ما دامت التطورات اللغوية تتداخ ضمن أطر المعنى الاساس الذي يقوم عليه جزر الكلمة . □



هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية، وليس بالضرورة أن تعكس اراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه

رثاء لأميرة الجنوب سناء المحيدلي



أمينة الدياج
ـ المغرب ـ

ارتدت صيدا ثوب الزفاف
بعدما سقطت شهيدة في عز الشباب
أين سماسرة الوفاق
والتاريخ يكتب بحبر من دم النساء
اني خجولة من السؤال
ومن صبية فجرت نفسها
لينتصر الجهاد على ارض لبنان
اه منك يا سناء
ومن شظايا جسمك التي تناثرت في الفضاء
اقسم ان الزغاريد
ستنطلق لتكسر قيد الشبابيك
كانت على شفتيك ابتسامة الموت
وبراءة شهيدة
تستعد للاحتفال بعيد النصر
اليوم اسميك صيدا
واضيف لاسمك سيفا
سأعرج يوما على المدينة
وأهديك باقة من الورد
ها هو دمع النساء في الوطن العربي
يتساقط كالمطر القمحي
ما من أحد تزوجك غير صيدا
ما من احد قبلك غير صيدا
ان صيدا التي خلفتك
تركتها تتباهى بالفخر
وتستعد لمسيرة النصر

●●●

على جدران الغربة
سأكتب اسم ثائرة
أميرة سمراء من الجنوب
كسرت القيد لتتضح الكلمات المتقاطعة
ولتولد جمهورية، بعد لم تولد
يا أميرة الجنوب
استشهدت من اجل الحب الاول
وغسلت التاريخ بدمك الاحمر
ايقظت جرح النيل
وتركته يصرخ في الافق
يا اميرة الجنوب
نامي على بترول من الدم
لك من الوطن الكبير وسام
وفي الجنة هناك رفاق
عانقي شهيدة حيفا دلال
وخبريها أن الوطن عائد

●●●

مضت صيدا تعانق بخار الجنازة
تقبل بقايا الحريق
وتحفر قبرا بالحارة
كنت ارثيك من الغربة
واصنع لك من الكلمات تمثالا
انت للوطن الكبير مدى الدهر رمز للانوثة
ونشيد للسائرين نحو البطولة
يا سناء. . . انا اليوم اسأل
ما قيمة القصيدة
حرف واحد لا يساوي التضحية
اني خجولة من ظلي
ومن الشمس التي تكشف وجهي
اني امسح دمعي بالاوراق المتساقطة على ارصفة المنفى
واشيع بقايا جسمك تحت زمن الرعب

احتفالات المدن العربية

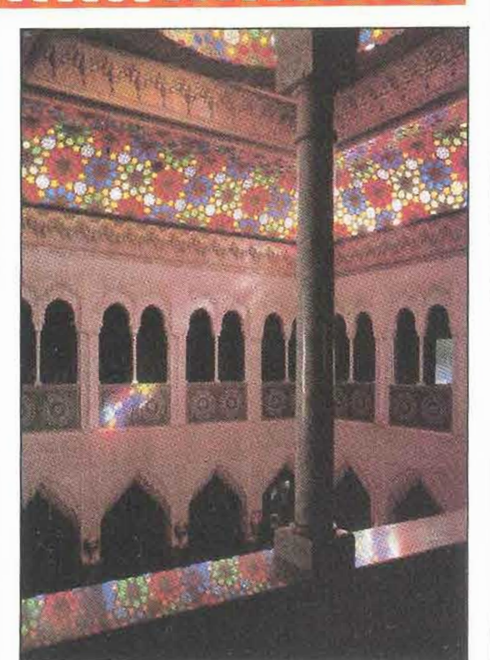
احتفلت مدينة الدوحة، مقر منظمة المدن العربية، بيوم المدينة العربية الذي يصادف ذكرى تأسيس المنظمة عام ١٩٦٧، تحت شعار «تعاون المواطن والبلدية منطلق لتقدم المدينة وتطورها».

تسعى منظمة المدن العربية، التي تحتفل في ذكرى تأسيسها ٣٢٥ مدينة عربية، الى القيام بدور حضاري وثقافي لخدمة البلديات وتمتين علاقة المواطن بالمدينة التي يقطنها والعمل على تحسين مستوى الخدمات البلدية المقدمة اليه من خلال الأجهزة المختصة في الدوائر المعنية والقيام بحملات توعية وارشاد عن المعالم التاريخية والحضارية والاثرية في المدن العربية من خلال استغلال وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، ومن ثم العمل على زيادة وعيه بالتاريخ العمراني لمدينته وشد آصرة اللقاء بينه وبين قيم التراث الهندسي في الأزقة القديمة والمساجد والقصور التاريخية وسواها من الأبنية الأخرى.

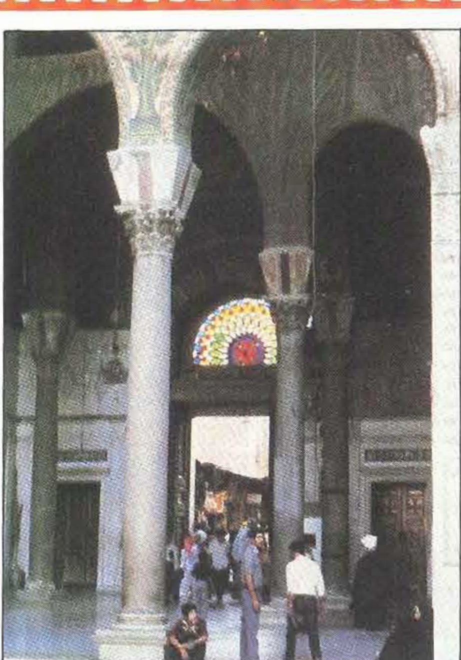
واذا كانت اغلب المدن العربية تعاني من نقص في وجود أدلة جغرافية عنها وخاصة فهارس الترقيم للدور والمؤسسات، فان البلديات العربية معنية بسد هذا النقص والعمل على فهرسة المدن العربية مستفيدة من فهارس مماثلة للمدن الأوروبية، فضلاً عن طبع الأدلة السياحية الملونة المزودة بخلاصات تاريخية عن نشأة هذه المدن وتطورها الحضاري. □

الغلاف الأخير / مدينة القاهرة
نمط رائع من الطراز الفني العربي.

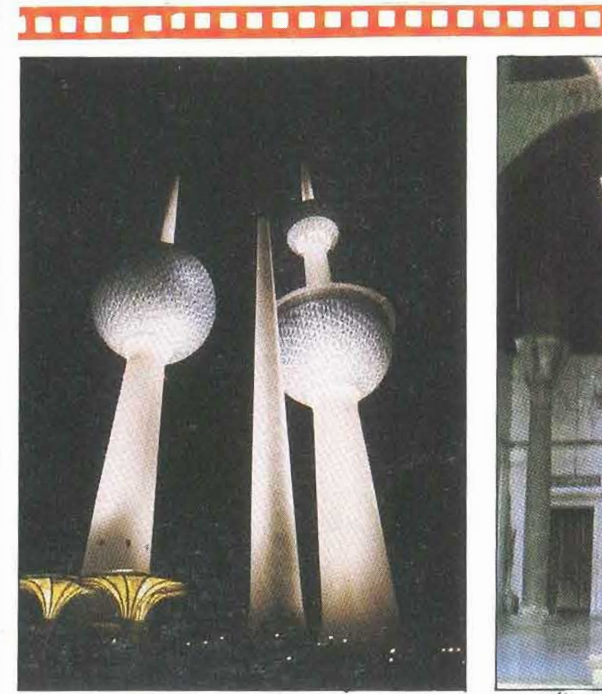
مدينة سامراء.. الملوية والتاريخ العباسي العريق



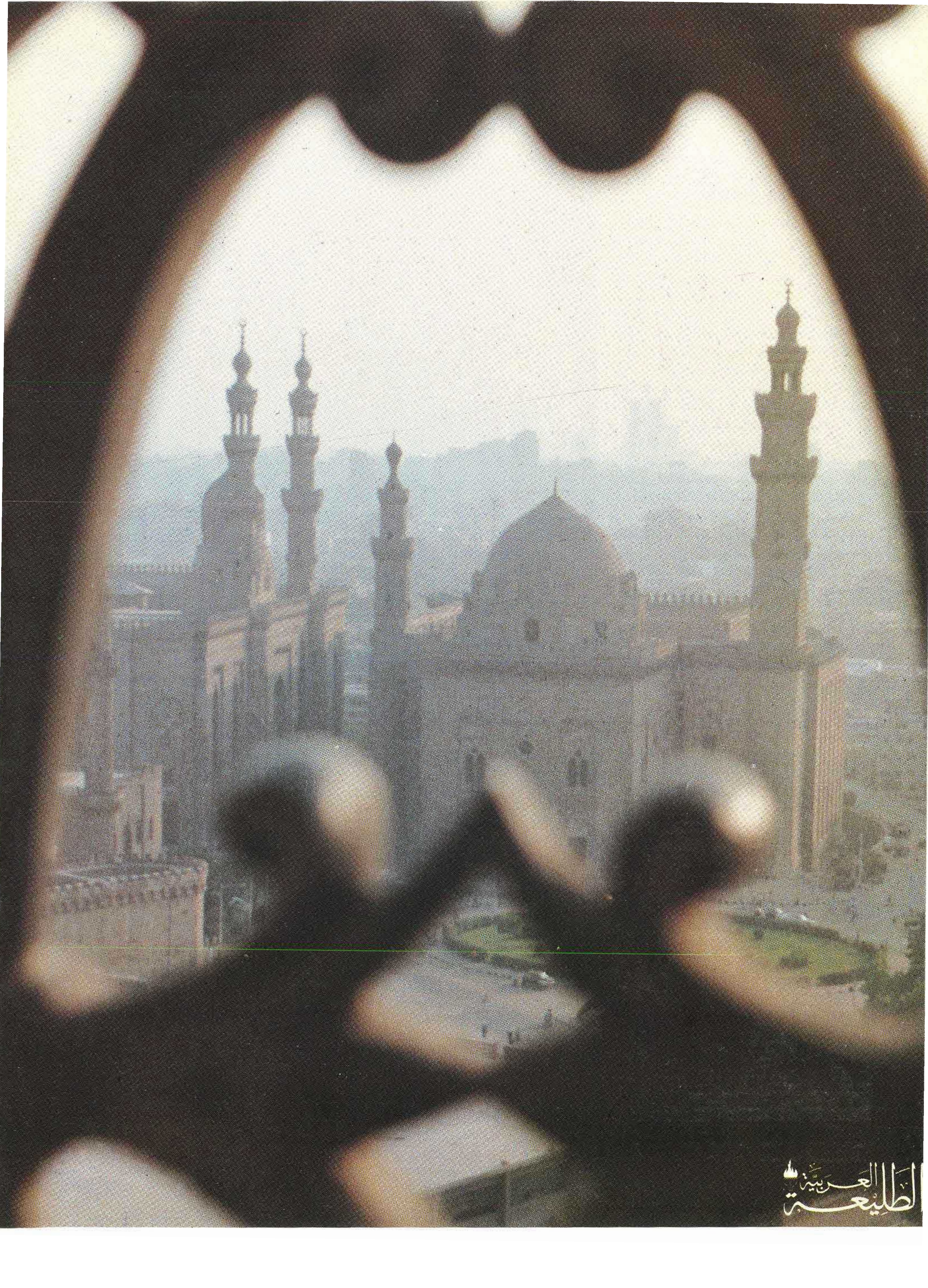
مدينة فاس.. عراقة الفن والتاريخ



مدينة دمشق.. المدخل المؤدي من سوق الحميدية الى الجامع الأموي



مدينة الكويت.. الابراج الجديدة


الطليعة العربية